



# علم النفس العام



إعداد

أ. د/ عفاف عبد الفادي دانيال  
أستاذ علم النفس ورئيس قسم العلوم الاجتماعية  
بكلية الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم





كلية

وحدة ضمان الجودة والتخطيط الإستراتيجي



جامعة الفيوم

Fayoum University  
الخدمة الاجتماعية

رؤية كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم

## رؤية كلية الخدمة الاجتماعية جامعة

### الفيوم

تسعى كلية الخدمة الاجتماعية  
بجامعة الفيوم أن تكون مؤسسة  
تعليمية معتمدة ومتميزة محلياً  
وإقليمياً.

رسالة كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم

تلتزم كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة الفيوم  
بإعداد خريج مكتسباً للمهارات المعرفية والذهنية  
والمهنية والعامة طبقاً للمعايير القومية الأكاديمية  
القياسية،



## تقديم

يمثل الكتاب الحالي البرنامج الأساسي لدارسي علم النفس العام في التخصصات والميادين المختلفة التي تستلزم دراسة نفسية بشكل أو بآخر وهو كتاب يتفرد بعده مزايًا :

أولًا : - يغطي الكتاب الموضوعات الأساسية في ميدان علم النفس - ماهية علم النفس و أهميته ، وتاريخه ، وطرق البحث فيه ، ومحددات النشاط النفسي ، والدوافع والانفعالات والعواطف والاتجاهات ؛ والعمليات العقلية المعرفية؛ والتعلم ، والشخصية والفروق الفردية ؛ والإرشاد النفسي ، وسيكولوجية التطرف والنظريات المفسرة له والذكاءات المتعددة والذكاء الوجداني وسيكولوجية القلق. وهي موضوعات تقدم للدارس المفاهيم والتصورات والنظريات الأساسية في علم النفس وما تقوم عليه من بيانات تجريبية .

ثانيًا : - ولا يقف الكتاب عند حد تقديم المستوى الأدنى من "المعرفة السيكولوجية" ، ولكنه يحاول أن ينفذ إلى العالم الداخلي لدارسي علم النفس ، وأن يلمس شفاف نفسه بمعرفته لنفسه وللآخرين ، لذا يشعر القارئ بتناغم الموضوعات والمفاهيم المختلفة مع حياته النفسية كما يحسها ويدركها في نفسه وفي علاقاتها بالآخرين وفي مواقف الحياة المختلفة .

فمن الأهداف الأساسية للكتاب الحالي ليس مجرد تقديم "المعرفة" الأساسية بعلم النفس ، وإنما أيضا "الحس النفسي" في دارسي علم النفس حتى يمكن أن يفيدوا من منجزات هذا العلم في ترقية مواقع عملهم وإنتاجهم وترشيد علاقاتهم مع أنفسهم ومع الآخرين .

بهذه المزايًا جاء الكتاب الحالي ليفيد الدارس لعلم النفس وفي ميادين التخصص والعمل المختلفة - في التربية والتعليم والخدمة الاجتماعية والتجارة والاقتصاد والطب والتمريض وغير ذلك من المجالات التي تستلزم بصيرة بأساس علم النفس .

2025



## الفصل الأول

التطور التاريخي - التعريف  
الميادين - المدارس





# الفصل الأول

## علم النفس

### التطور التاريخي - التعريف - الميادين - المدارس

نعرض في هذا الفصل للتطور التاريخي لعلم النفس منذ أن كان جزء من الفلسفة، ثم بعد أن انشق عنها وأصبح علماً مستقلاً بذاته، ثم نقلي نظرة على المقصود بعلم النفس، ثم نعرض لأهم المجالات أو الميادين النظرية والتطبيقية في علم النفس، ثم نختم الفصل بعرض موجز لعدد من المدارس التي اهتمت بتفسير السلوك الإنساني.

#### 1. التطور التاريخي لعلم النفس

علم النفس وإن كان ذا تاريخ قصير إلا أن له ماضياً طويلاً، وإن شئت فقل إنه من أحدث العلوم وأقدمها في آن واحد، فعلم النفس ذو التاريخ الطويل هو علم النفس الدارج الذائع بين الناس والذي يحاول به الفرد أن يفهم غيره من الناس ممن يزاحمهم ويعاملهم ويتصل بهم، وعلم النفس ذو التاريخ القصير هو علم النفس العلمي الذي لا يقنع بمجرد الفهم السطحي الساذج، بل يتجاوز إلى التفسير الذي يقوم على الملاحظة العابرة أو الخبرات العلمية العارضة، ومن ثم إلى التنبؤ بالسلوك والتحكم فيه.

فأفلاطون الذي عاش في القرن من 427-347 قبل الميلاد عالج موضوع النفس ورأى أنها تتكون من ثلاث مكونات رئيسية هي الشخصية والإرادة



فالطفل الصغير تسيطر عليه الشهوة، وعندما يصبح مراهقاً تسيطر عليه الإرادة أما العقل فيكون مسيطراً على الإنسان في مرحلة النضج بعد المراهقة. ثم جاء أرسطو (384-323 ق.م) واهتم بإعطاء دور هام للخبرة في تكوين الشخصية اهتم بوصف مرحلة المراهقة، ويذكر أن الأسرة هي العامل المؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل.

ومن الفلاسفة الغربيين الذين اهتموا بدراسة علم النفس، نذكر الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (1596 - 1650م)، فقد "درس العلاقة بين العقل والجسم، وذكر أنها شيئان مختلفان متميزان كل التمايز، وليس بينهما ارتباط طبيعي، فالخاصية الجوهرية للجسم هي الامتداد، أي شغل حيز الفراغ، في حين أن خاصية العقل عند الإنسان هي التفكير والشعور، أما الصلة بينهما فصلة تفاعل ميكانيكي يحدث في الغدة الصنوبرية في المخ

ثم ظهرت المدرسة الترابطية في إنجلترا على يد مؤسسها "جون لوك" (1632-1754) ومن المسلمات الإنسانية لهذه المدرسة "أن الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء تنقش عليها الخبرات الحسية ما تريد، فليس قبل الخبرة شيء هذه الخبرة تأتي عن طريق الحواس بالإحساس هي عناصر العقل ووحداته وذراته، غير أن هذه الإحساسات تكون في أول الأمر غير مرتبطة وغير منظمة، ثم تتربط هذه العناصر وتتنظم لما بينها من تشابه أو تضاد أو تجاور في الزمان والمكان. فتنشأ من هذا الترابط العمليات العقلية جميعها: الإدراك والتصور والتخيل والتفكير والابتكار".

وجاء إسهام آخر، عندما قدم عالم الأحياء الإنجليزي تشارلز داروين Darwin (1809-1882) كتابه "أصل الأنواع" عام 1859 وقد أثرت نظرية التطور هذه تأثيراً كبيراً في علم الأحياء وغيره من العلوم الأخرى مثل علم النفس، فظهرت مفاهيم جديدة مثل التكيف والتوافق في العلوم الإنسانية، كما ظهر اهتمام العلماء بالفروق الفردية والفروق بين السلالات وكان لدراسات داروين تأثيراً كبيراً على آراء إحدى مدراس علم النفس التي ظهرت لاحقاً كالمدرسة الوظيفية.

وبعد ميلاد تشارلز داروين بعدة سنوات ظهر في بريطانيا أيضاً فرنسيس جالتون (1822-1911) الذي اهتم بدراسة الفروق الفردية كما اهتم بدراسة التوائم المتطابقة والتوائم الأخوية بهدف تحديد دور كل من الوراثة والبيئة في تفسير السلوك الإنساني.

وفي ألمانيا ظهر عالم النفس وليم فونت W. Wundt (1832-1920)، وكان طبيباً درس علم الفسيولوجيا في جامعة هيدلبرج بألمانيا عام 1875، وفي عام 1879 أسس فونت بجامعة ليبزج أول معمل لعلم النفس ومنذ ذلك التاريخ أصبح علم النفس علماً مستقلاً عن الفلسفة، بعد أن استخدم فونت المنهج التجريبي في دراسته للظواهر النفسية، واهتم في هذا المعمل بإجراء التجارب المعملية المضبوطة مستخدماً في ذلك المنهج العلمي، وأجرى تجارب عديدة على الحواس وعمليات التذكر والانتباه والتفكير والتعلم.

وتتلمذ على يد فونت العديد من علماء النفس من مختلف دول العالم، والذين اهتموا بتطبيق الأسس العلمية عند دراسة السلوك الإنساني بعد عودتهم إلى بلادهم،

وجاء سيجموند فرويد S.Freud (1856-1939) وهو طبيب نفسي نمساوي، ليضع أسس مدرسة جديدة في علم النفس سميت بمدرسة التحليل النفسي Psychoanalysis، وقد عمل فرويد في البداية على علاج الاضطرابات العصابية، واستخدام في ذلك منهج التنويم المغناطيسي، ثم تحول عن هذا المنهج واستخدم منهجاً جديداً أطلق عليه اسم منهج التداعي الطليق، واهتم فرويد بدراسة اللاشعور والخبرات المبكرة لدى المرض النفسيين والعقليين. كما اهتم فرويد بدراسة بناء الشخصية، ورأى أنه يتكون من ثلاث مكونات هي: الهو أو ألهي، والانا، والانا الأعلى.

والهو تحاول دائماً الإشباع وفقاً لمبدأ اللذة، وينشأ صراع بين الهو التي تحاول الإشباع وبين الأنا الأعلى، ويقوم الأنا بمحاولة التوفيق بين هاتين القوتين، فيسمح بقدر من الإشباع لرغبات الهو دون أن يتعارض ذلك مع قيم المجتمع ومثله، ويستخدم الأنا في ذلك مجموعة من ميكاينزمات الدفاع كالكبت والإسقاط والتكوين العكسي، والإعلاء، والتبرير، والإزاحة، والنكوص.

## 2. علم النفس: تعريفه وموضوعه

يمكن القول بأن كلمة علم النفس psychology مشتقة من كلمتين يونانيتين هي "دراسة العقل أو الروح" وفي عصرنا الحاضر يعرف علم النفس بأنه "الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية بما في ذلك الإنسان بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك أو تفسيره أي التوصل إلى المبادئ والقوانين العلمية التي تفسره وإلى التنبؤ به والتحكم فيه".

وعلى ذلك فإن موضوع الدراسة في علم النفس هو السلوك behavior "وقد اختلف العلماء في تحديد معنى السلوك منهم من يقصره على النشاط الحركي الظاهر الذي يمكن أن يشاهده أشخاص آخري كالمشي والكلام والأكل والجري والابتسام والعزف والهرب، ومنهم من يبسط مفهومه بحيث يشمل جميع ما يصدر عن الفرد من نشاط ظاهر؛ كالكلام أو المشي أو نشاط باطن كالتفكير والتذكر والانفعال وهو يتفاعل مع بيئته ويحاول التكيف فيها، وبعبارة أخرى فالسلوك هو كل ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة إزاء موقف يواجهه أو إزاء مشكلة يحلها أو خطر يقهره أو قرار يتخذه أو مشروع يخطط له أو درس يحفظه أو مقالة يكتبها أو آلة يصلحها أو مسابقة يعمل على الفوز فيها أو لوحة فنية يتأملها أو أزمة نفسية يكابدها".

ويقصد بالاستجابة response كل نشاط يثيره منبه أو مثير stimulus وقد تكون الاستجابة:

- 1- حركية، كتحريك ذراعك للرد على شخص يحييك وكالهرب من خطر مائل أمامك وكانقائك من مكان مشمس إلى آخر ظليل وكانقباض حدقة العين إن سلط عليها ضوء شديد.
- 2- أو تكون الاستجابة لفظية كالرد على سؤال يوجه إليك أو صراخك للاستغاثة، أو تعبيرك عن فكرة تجول في خاطرك باللغة.
- 3- أو تكون الاستجابة فسيولوجية كارتفاع ضغط الدم أو زيادة إفراز غدة أو تقلص عضلات المعدة.

4- كذلك قد تكون الاستجابة انفعالية كالغضب عند سماع كلمة معينة أو الحزن لسماع خبر معين.

5- أو تكون الاستجابة معرفية أي يراد بها كسب معرفة كالنظر والسمع والتفكير والتذكر.

6- بل قد تكون الاستجابة بالكف عن النشاط كالتوقف عن السير أو الأكل أو التفكير عند سماع أمر معين.

أما المنبه أو المثير فهو عامل خارجي أو داخلي يثير نشاط الكائن الحي أو نشاط عضو من أعضائه أو يغير هذا النشاط أو يكفه ويعطله. والمنبهات الخارجية إما فيزيقية كموجات الضوء والصوت وتغيرات درجة الحرارة والروائح المختلفة، أو اجتماعية كمقابلة صديق أو صرخة استغاثة أو سماع مناقشة. أما المنبهات الداخلية فقد تكون فسيولوجية كإنخفاض مستوى السكر في الدم أو زيادة كمية الأدرينالين فيه، وكالتيارات العصبية التي تنشط العضلات والغدد أو تكون منبهات نفسية كالأفكار والتصورات الذهنية والمعتقدات والأوهام والحالات الوجدانية.

**وعلى ذلك يشمل السلوك:**

1- كل ما يفعله الإنسان ويقول.

2- كل ما يصدر عنه من نشاط عقلي كالإدراك والتفكير والتخيل.

3- كل ما يستشعر من تأثيرات وجدانية وانفعالات كالحساس باللذة أو الألم وكالشعور بالضيق والارتياح والخوف أو الغضب مع ما يصاحب ذلك من أنشطة فسيولوجية شتى.

ونسارع إلى القول بأن سلوك الإنسان إزاء موقف معين عادة ما يكون مجموعة مركبة متكاملة من استجابات مختلفة، أنظر إلى سلوك الطالب في أثناء الاجتماع التحريري: انه يقرأ الأسئلة ويحاول فهمها واختيار أسهلها وهو يفكر ويتذكر، وقد يتقدم أو يتردد أو يكف عن التفكير في اتجاه معين مع ما يصحب هذا من شعور بالرضا أو الضيق أو الخوف أو الغضب وتغيرات جسمية وفسولوجية قد لا يشعر بها في زحمة الامتحان شعوراً واضحاً، كذلك الحال في سلوك عامل انكب على آلة يصلحها أو سلوك طفل اختطف منه طفل آخر لعبته التي يلهو بها".

### 3 أهداف علم النفس

علم النفس مثله في ذلك مثل العلوم الأخرى له أهداف أربعة هي:

1- الوصف. 2- التفسير.

3- الضبط والتحكم. 4- التنبؤ.

ويمكن الإشارة إلى كل هدف من هذه الأهداف الأربعة فيما يلي:

#### (1) الوصف Description:

ينظر إلى الوصف على أنه الهدف الرئيسي لكل علم من العلوم بما في ذلك علم النفس، ولتحقيق هذا الهدف يقوم علماء النفس بجمع الحقائق عن الظاهرة المراد دراستها وذلك بهدف التوصل إلى معلومات دقيقة عنها، وفي ذلك يقوم عالم النفس بملاحظة الظاهرة وقياسها مباشرة إذا كان ذلك متيسراً، فإذا كان القياس والملاحظة المباشرة غير متوفرة، فإنه يستطيع استخدام المقاييس

والاختبارات والاستفتاءات والمقابلات الشخصية والأساليب الأخرى، للحصول على المعلومات التي يمكن بها وصف الظاهرة محل الدراسة.

على سبيل المثال إذا أراد باحث دراسة سلوك الغش الدراسي لدى طلاب الجامعة، فإنه يستطيع أن يقوم بملاحظة سلوك عينة من طلاب الجامعة ملاحظة مباشرة أثناء تأديتهم امتحانات نهاية العام الدراسي، لكن هذه الملاحظة المباشرة قد لا تتوافر لدى الباحث، لذا يمكنه أن يستخدم بعض الاختبارات أو الاستبيانات ويطبقها على عينة من طلاب الجامعة ويستخرج نتائجه بعد ذلك يمكنه أن يستخدم المقابلة الشخصية أو غيرها من الأساليب بهدف جمع المعلومات التي تساعد في وصف الظاهرة محل الدراسة.

### (2) التفسير Explanation:

بعد أن يتمكن الباحث من وصف الظاهرة التي يقوم بدراستها تأتي الخطوة التالية لذلك وهي عملية التفسير (وتتألف عملية التفسير هذه من تكوين شبكة من علاقات السبب والأثر cause – and – effect وبصفة عامة يطلق على التفسيرات المعقولة مصطلح الفروض hypotheses والتي تقترح ثم تختبر بواسطة التجريب المضبوط).

### (3) التنبؤ prediction:

والتنبؤ هو الهدف الثالث لأي علم من العلوم، ففي علم النفس إذا قام باحث بدراسة العنف الأسرى لدى مجموعة من الآباء والأمهات، فإذا توصل الباحث إلى أن سلوك الآباء والأمهات نحو أطفالهم يتسم بالعنف، فإن هذا الباحث يمكنه أن يتنبأ بأن هؤلاء الأطفال سيعانون من مشكلات نفسيه اجتماعية في

مرحلة المراهقة وما بعدها، وأن أحد أسباب هذه المشكلة هو معاملة آبائهم وأمهاتهم القاسية لهم في مرحلة الطفولة.

وتذكر "لندا دافيدوف" أن التنبؤ يعد أحد اختبارات الفروض التي يعول عليها. فلو كان فرض ما دقيقاً، فإنه يجب أن يكون قادراً على وصف ما سوف يحدث في بعض المواقف المرتبطة به. ولنفرض أن علماء النفس قد اكتشفوا أن مشاهدة أفلام الحرب تزيد من الأفعال العدوانية لدى الأطفال، عندئذ يجب أن نتنبأ ونتوقع أن ملاحظة الأطفال لآبائهم العدوانيين، تجعلهم أكثر استعداداً للعنف".

#### (4) الضبط والتحكم Control:

ويعد الضبط والتحكم اختباراً آخر قوياً للفروض يعتد به، حيث يتم تعديل أو ضبط الشروط التي يعتقد أنها تسبب حدوث سلوك ما أو عملية عقلية، وذلك لمعرفة ما إذا كانت الظاهرة تتغير وفقاً لهذا التعديل أو الضبط. وبينما يعد الضبط لغرض الضبط في ذاته من الأمور التي لا تستثير الفزع، فإن معظم حالات الضبط في البحث النفسي أساساً، ما هي إلا تطبيق للمعلومات، حيث يطبق علماء النفس معارفهم لحل مشكلات عملية. على سبيل المثال، لو كانت مشاهدة أحداث العنف تزيد حقاً من عدوانية الأطفال، فإننا يجب أن نكون قادرين على اختزال هذه العدوانية بوضع القيود على برامج التلفزيون وأفلام العنف، وتدريب الآباء والآخرين على استخدام وسائل لا تتصف بالعنف. إن التوصل إلى "ضبط" العدوانية، يعنى أننا نفهم الشروط الهامة التي تحدثها وتؤدي إليها.



**تعريف السلوك:** هو كل نشاط يقوم به الكائن الحي خلال تفاعله مع الآخرين او مع البيئة المحيطة به سواء كان هذا النشاط خارجي او ظاهري يمكن ملاحظته وقياسه من قبل الغير

كالنشاطات الحركية او اللفظية او النشاط الداخلي الذي يمكن ملاحظته كالنشاطات النفسية والعقلية كالتفكير والتذكر

### **جوانب السلوك:**

1- السلوك الاستجابي: وهو السلوك الذي تتحكم به المثيرات التي تسبقه فمجرد حدوث المثير يحدث السلوك فالحليب في فم الطفل يؤدي الى افراز اللعاب ونزول الدموع عند تقطيع شرائح البصل وتسمى المثيرات التي تسبق السلوك بالمثيرات القبلية.

2- السلوك الاجرائي: هو السلوك الذي يتحدد بفعل العوامل البيئية مثل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والدينية والجغرافية كما ان السلوك الاجرائي محكوم بنتائجه فالمثيرات البعدية تضعف السلوك الاجرائي وقد تقويه.

### **خصائص السلوك:**

1- القابلية للتنبؤ: ان السلوك الانساني ليس ظاهرة عفوية ولا يحدث نتيجة الصدفة وانما يخضع لنظام معين وإذا استطاع العلم تحديد عناصر ومكونات هذا النظام فانه يصبح بالإمكان التنبؤ.

2- القابلية للضبط: ان الضبط في ميدان تعديل السلوك عادة ما يشمل تنظيم او اعادة تنظيم الاحداث البيئية التي تسبق السلوك او تحدث بعده

كما ان الضبط الذاتي في مجال تعديل السلوك يعني ضبط الشخص لذاته.

3- القابلية للقياس: بما ان السلوك الانساني معقد لان جزء منه ظاهر وقليل الملاحظة والقياس والجزء الاخر غير ظاهر ولا يمكن قياسه فان العلماء لم يتفقوا على نظرية واحدة لتفسير السلوك الانساني وعليه فقد طور علماء النفس اساليب مباشرة لقياس السلوك كالملاحظة وقوائم التقدير واساليب غير مباشرة كاختبارات الذكاء والشخصية.

### العوامل المؤثرة في السلوك (الوراثة والبيئة)

اولا: الوراثة: تعد الوراثة من العوامل المهمة التي تؤثر في السلوك عن طريق الموروثات الجينات وللوراثة دور كبير في النمو والسلوك الانساني وذلك من خلال المحافظة على النوع ونقل الصفات العامة من جيل الى اخر وحفظ النوع من الانقراض فالإنسان ينجب انسان والقط يلد قط والارنب يلد ارنب وهكذا وللوراثة دور كبير في المحافظة على الصفات العامة لكل السلالات فساكن الاسكيمو في الشمال يختلفون عن ساكن خط الاستواء والعرب يختلفون عن الاوربيين في صفتهم والوراثة تلعب دور كبير في ان يرث الطفل نصف صفاته من والديه وربع صفاته من الجيل الثاني من الاجداد وهكذا تتوالى الانساب وهناك صفات متحيزة كاملة ممتدة من اجيال سابقة وهناك صفات سائدة قد تظهر في الاجداد ثم تختفي في الابناء.

ومن امثلة الصفات السائدة لون العين البني لون الجلد الاسمر عمى الالوان عند الرجال قصر القامة فصائل الدم.

ومن امثلة الصفات المتححية لون الجلد الابيض الشعر الاحمر العيون الزرقاء.

### العوامل الوراثية المؤثرة في السلوك في البيئة الجينية:

1- اختلاف او شذوذ في عدد الكروموسومات او شكلها الطبيعي عند الاب

والام اذ ان عددها الطبيعي 46 كروموسوم فاذا كان عددها أكثر تتسبب

بمرض المنغولية وإذا كان اقل ينتج عنه التخلف العقلي

2- عامل R H - الذي يسمى بالعامل الريزيسي وهو أحد مكونات الدم فاذا

كان الاب والام موجب لا توجد مشكلة اما إذا كان عند الام سالب وعند

الجنين موجب بوراثته من ابيه يؤدي الى اضطراب في توزيع الأوكسجين

وتدمير كريات الدم الحمراء

3- هناك بعض الامراض التي تنتقل بالوراثة والتي نقلتها جينات متححية

ومنها البول السكري وهناك امراض الخلايا العصبية والنخاع الشوكي

والتي ثبت انها تنتقل بالوراثة مما يؤدي الى الشلل والعمى والضعف

العقلي مما يؤثر على سلوك الطفل.

### ثانيا: البيئة:

البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان وتبدأ من بيئة الرحم وهي بيئة الجنين الاولى

وتلعب دورا اساسيا في نموه وسلوكه.

### عوامل البيئة الجينية التي تؤثر في السلوك

1- غذاء الام: ينبغي ان يكون غذاء الام الحامل متوازنا في عناصره الاساسية من البروتين والكربوهيدرات والفيتامينات والاملاح الذي يؤدي نقصه الى نقص جسمي لدى الجنين.

2- مرض الام: إذا اصببت الام بأمراض فان ذلك يؤثر على الجنين بصورة طبيعية لأنه جزء من تركيبها الفسيولوجي من تلك الامراض مرض الحصبة الالمانية.

3- عمر الام ان عمر الام له دور كبير في تكامل نمو الجنين مما يؤدي على سلوكه لاحقا فاعمر الامثل للحمل والولادة هو ما بين العشرين والخامسة والثلاثين اما إذا كان عمر الام أصغر او أكبر يؤدي الى امراض عند الجنين.

الحالة الانفعالية والنفسية للام: ان حالة الام الانفعالية لها اثر واضح في سلوك الجنين كذلك الخوف والقلق والتوتر تنصب في الدم على شكل مواد كيميائية تأتي من افرازات الغدد الصم.

#### 4- فروع (ميادين) علم النفس

يمكن القول بأن علم النفس كان جزء من الفلسفة، ولم يصبح علماً بالمعنى العلمي المعروف إلا في نهاية القرن التاسع عشر، وبالتحديد عندما أنشأ عالم النفس الألماني وليم فونت W. Wundt معمله في ليبزج والذي عرف بأنه أول معمل في علم النفس على مستوى العالم. ومنذ هذا التاريخ أصبح علم النفس علماً منفصلاً عن الفلسفة، وبمرور الوقت ظهرت مدارس واتجاهات عديدة في علم النفس، كما تفرع إلى عدد كبير من الفروع والميادين

مثله في ذلك مثل باقي العلوم. ومع ذلك يمكن تقسيم الفروع والميادين الخاصة بعلم النفس في الوقت الراهن إلى فرعين رئيسيين هما: الفروع النظرية في علم النفس، والفروع التطبيقية في علم النفس. كما ينقسم كل فرع من هذين النوعين إلى فروع عديدة، يمكن الإشارة إليها في الجدول التالي:

فروع (ميادين) علم النفس	
الفروع النظرية	1- الفروع التطبيقية
1- علم النفس العام	1- علم النفس التربوي
2- علم النفس الفارق	2- علم النفس الصناعي والتنظيمي
3- علم نفس النمو	3- علم النفس التجاري
4- علم النفس الاجتماعي	4- علم النفس القضائي
5- علم النفس المرضى	5- علم النفس الجنائي
6- علم نفس الحيوان	6- علم النفس العسكري
7- علم النفس المقارن	7- علم النفس الكلينيكي
8- علم النفس الفسيولوجي	8- علم النفس الإرشادي
	9- علم النفس العائلي
	10- علم النفس السياسي
	11- علم النفس الرياضي

<b>فروع (ميادين) علم النفس</b>	
12- علم النفس الصيدلي	
13- علم النفس البيئي	

ونشير في الجزء التالي للفروع النظرية والتطبيقية بشيء من التفصيل.

### أولاً: الفروع (الميادين) النظرية في علم النفس:

ينظر إلى الفروع (الميادين) النظرية في علم النفس على أنها تهدف إلى اكتشاف القوانين النظرية التي يمكن بها تفسير السلوك، وتشمل الفروع النظرية في علم النفس الفروع التالية: علم النفس العام، وعلم النفس الفارق، وعلم نفس النمو (الارتقائي)، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم النفس المرضي، وعلم نفس الحيوان، وعلم النفس المقارن، وعلم النفس الفسيولوجي، وفيما يلي نعرض لكل فرع من هذه الفروع النظرية.

#### 1- علم النفس العام **General psychology**:

علم النفس العام هو أحد الفروع النظرية في علم النفس، يهتم بدراسة المبادئ العامة التي يمكن بها تفسير السلوك بشكل عام، وعلى ذلك فعلم النفس العام يهتم بدراسة سلوك الإنسان وليس سلوك الحيوانات كما يهتم بدراسة السلوك السوي دون السلوك المضطرب أو الشاذ، إضافة لما سبق فهو معنى بدراسة سلوك الإنسان الراشد وليس سلوك الطفل.

كما ينظر إلى علم النفس العام، على أنه الأساس الذي تعتمد عليه فروع علم النفس الأخرى سواء النظرية منه أو التطبيقية. أما الموضوعات التي يهتم علم النفس العام بدراستها فيمكن حصرها في الموضوعات التالية:

1- تعريف علم النفس وموضوع دراسته وأهدافه.

2- فروع وميادين علم النفس.

3- أهم المدارس النفسية التي حاولت تفسير السلوك.

4- الأسس الفسيولوجية للسلوك.

5- مناهج البحث في علم النفس.

6- التعليم والتذكر والنسيان والإدراك.

7- الدوافع والانفعالات.

8- الذكاء والتفكير.

9- الفروق الفردية.

10- الشخصية الإنسانية.

11- الصحة النفسية.

## 2- علم النفس الفارق Differential psychology:

علم النفس الفارق هو أحد الفروع النظرية في علم النفس، يهتم بدراسة ما يوجد من فروق بين الأفراد بعضهم وبعض، والجماعات بعضها وبعض، في مختلف

جوانب الشخصية أو الذكاء أو الاستعدادات. إضافة إلى ذلك يهتم علم النفس الفارق بدراسة الأسباب المسؤولة عن هذه الفروق وكيف يمكن تفسيرها.

ومن موضوعات علم النفس الفارق دراسة هو يختلف الذكور عن الإناث في الذكاء، وهل هناك فروق في سمات الشخصية بين المراهقين ذوي الأصل الريفي والمراهقين ذوي الأصل الحضري. وهل هناك فروق في القدرات العقلية (سواء اللفظية أو الموسيقية أو الميكانيكية أو الرياضية) بين النوعين (الذكور أو الإناث). وهل هناك فروق في السلوك العدواني لدى تلاميذ الثانوية العامة الذين يمارسون النشاط الرياضي عنه لدى من لا يمارس النشاط الرياضي.

### 3- علم نفس النمو (الارتقائي) Developmental psychology:

علم نفس النمو أو علم النفس الارتقائي هو أحد الفروع النظرية علم النفس ويهتم بدراسة مراحل النمو التي يمر بها الإنسان بدء من مرحلة ما قبل ميلاد الطفل ثم مرحلة المهد، فمرحلة الطفولة بأقسامها الثلاثة (المبكرة والمتوسطة والمتأخرة)، ثم مرحلة المراهقة بأقسامها الثلاثة أيضاً (المبكرة والمتوسطة والمتأخرة)، يلي ذلك مرحلة الرشد ثم مرحلة الشيخوخة.

وإلى جانب اهتمام علم نفس النمو بتحديد مراحل النمو المختلفة، فإنه يهتم أيضاً بدراسة الخصائص الفسيولوجية والحسية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والجنسية والدينية التي تميز كل مرحلة من هذه المراحل. ومن موضوعات علم نفس النمو (الارتقائي):

1- تعريف علم نفس النمو وعلاقته بالعلوم الأخرى.

2- مناهج البحث في علم نفس النمو.



- 3- العوامل التي تؤثر في النمو.
- 4- القوانين العامة للنمو.
- 5- نظريات النمو.
- 6- مطالب ومراحل ومظاهر النمو.
- 7- مرحلة ما قبل ميلاد الطفل.
- 8- مرحلة المهد.
- 9- مرحلة الطفولة.
- 10- مرحلة المراهقة.
- 11- مرحلة الرشد.
- 12- مرحلة الشيخوخة.
- 13- المشكلات النفسية والاجتماعية في كل مرحلة من مراحل النمو.

#### 4- علم النفس الاجتماعي social psychology:

ينظر إلى علم النفس الاجتماعي على أنه أحد الفروع النظرية في علم النفس ويهتم بدراسة عملية التفاعل الاجتماعي Social Interaction بين الأفراد بعضهم البعض، وبين الجماعات بعضها البعض، وبين الأفراد والجماعات.

ومن موضوعات علم النفس الاجتماعي يمكن أن نذكر:

- 1- تعريف علم النفس الاجتماعي، وعلاقته بالعلوم الأخرى.
- 2- مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي.

- 3- الجماعة: تعريفها وخصائصها وأنواعها وعوامل تماسكها.
- 4- التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها كالأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام وجماعات العمل... الخ.
- 5- الاتجاهات الاجتماعية، قياسها وعوامل تكوينها وكيفية تغييرها.
- 6- القيم الاجتماعية، قياسها عوامل تكوينها وكيفية تغييرها.
- 7- الرأي العام قياسه والعوامل المؤثرة فيه.
- 8- الشائعات، قياسها عوامل تكوينها وكيفية تغييرها.
- 9- القيادة وأنواعها.
- 10- الأمراض النفسية الاجتماعية كإدمان المخدرات والسلوك المضاد للمجتمع، وتصنيفها، وبيان أعراضها، ودراسة أسبابها ومحاولة تفسيرها.

## 5- علم النفس المرض (علم النفس الشواذ)

### Abnormal psychology

علم النفس المرضى هو أحد الفروع النظرية في علم النفس يهتم بدراسة أنواع الأمراض النفسية (العصابية)، والأمراض العقلية (الذهانية) واضطرابات السلوك، كما يدرس الأعراض التي تميز كل نوع من هذه الأنواع، وتحديد الأسباب التي تكمن وراءها وعوامل تطورها.

وعلى ذلك فعلم النفس المرضى يهتم بدراسة الأمراض العصبية كالقلق المرضى، والمخاوف المرضية، والهستيريا بأنواعها المختلفة والوسواس القهري،

كما يهتم بدراسة الأمراض الذهانية مثل الفصام وذهان الهوس والاكتئاب، والبارانويا، إضافة إلى ذلك يهتم بدراسة الانحرافات السلوكية، كالانحرافات الجنسية، والسلوك المضادة للمجتمع وإدمان المخدرات، كل ذلك بهدف تعرف الأعراض التي تميز كل مرض من هذه الأمراض والأسباب الكامنة وراء كل منها، مع محاولة وضع أسس نظرية لعلاج هذه الأمراض. ويجب هنا ملاحظة أن هذا النوع من فروع علم النفس لا يهتم بعلاج الأمراض النفسية أو العقلية أو الذين يعانون من انحرافات سلوكية؛ فالعلاج يقوم به فرع آخر من الفروع التطبيقية في علم النفس وهو علم النفس الكلينيكي، أما علم النفس المرض فيهتم بالجانب النظري فقط دون محاولة تطبيق الأسس النظرية لعلم النفسي في مجال العلاج النفسي.

## 6- علم نفس الحيوان Animal Psychology

أحد الفروع النظرية في علم النفس "ويبحث في سلوك الحيوانات المختلفة ويحاول الإجابة على أسئلة مثل: هل تستطيع الحيوانات أن تفكر، ما مدى قدرتها على التعلم، أليها قدرة على التذكر وما مداه، أنتشترك مع الإنسان في بعض الدوافع، هل يختلف ذكاؤها عن ذكاء الإنسان في الدرجة أو في النوع". (أحمد عزت راجح، 1970: 34)

ومن موضوعات علم نفس الحيوان يمكن أن نذكر.

1- التعلم والدافعية لدى الحيوان.

2- السلوك الاجتماعي لدى الحيوان.

3- الغرائز لدى الحيوان.

4- دور التعزيز في التعلم لدى الحيوانات.

5- الأسس الفسيولوجية للسلوك عند الحيوانات.

## 7- علم النفس المقارن **Comparative Psychology**:

علم النفس المقارن أحد الفروع النظرية في علم النفس، ويهتم بدراسة ومقارنة أشكال السلوك لدى أنواع عديدة من الكائنات الحية وعلى سبيل المثال، يهتم علم النفس المقارن بمقارنة:

1- سلوك الذكور بسلوك الإناث.

2- سلوك أهل الريف بسلوك أهل الحضر.

3- سلوك الأشخاص العاديين بسلوك الأشخاص غير العاديين.

4- سلوك الإنسان بسلوك الحيوان.

5- سلوك صغار السن بسلوك كبار السن.

6- سلوك جماعات تختلف في الإطار الثقافي لكل منها.

أما مجالات أو أنواع السلوك التي يهتم بدراستها ومقارنتها علم النفس المقارن لدى الكائنات الحية، فهي مجالات أو أنواع كثيرة مثل الشخصية والذكاء، والانفعالات، والعواطف، والتذكر والنسيان، والتدعيم، والتعلم، والسلوك، والعدواني، وانحرافات السلوك، والدوافع.

ويهدف علم النفس المقارن إلى تعرف أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين هذه الفئات بعضها البعض، ومحاولة تفسير أسباب هذا التشابه والاختلاف بين الكائنات الحية في السلوك محل المقارنة.

## 8- علم النفس الفسيولوجي **Physiological Psychology**

أحد الفروع النظرية في علم النفس ويهتم بدراسة الأسس الفسيولوجية للسلوك الإنساني، وعلى ذلك يهتم هذا الفرع بدراسة مكونات الجهاز العصبي بشقة المركزي والطرقي ووظيفة كل مكون من هذه المكونات وإلى أي مدى يتأثر سلوك الإنسان بوظيفة الجهاز العصبي. إضافة إلى ذلك يهتم علم النفس الفسيولوجي بدراسة جهاز الغدد الصماء كالغدد النخامية والصنوبرية والدرقية وجارات الدرقية والصعترية (التيموثية) والبنكرياسية وفوق الكلوية والجنسية، والهرمونات التي تفرزها كل غدة من هذه الغدد وتأثير ذلك على السلوك الإنساني.

ويمكن تلخيص موضوعات علم النفس الفسيولوجي في النقاط التالية:

- 1- علاقة علم النفس الفسيولوجي بالعلوم الأخرى.
- 2- مناهج وطرق البحث في علم النفس الفسيولوجي.
- 3- الأساس التشريحي والفسيولوجي للجهاز العصبي المركزي (المخ والنخاع الشوكي) ووظيفة كل مكون من هذه المكونات.
- 4- الأساس التشريحي والفسيولوجي للجهاز العصبي الطرقي (الأعصاب النخاعية الشوكية والأعصاب الدماغية والجهاز العصبي اللاإرادي) ووظيفة كل مكون من هذه المكونات.
- 5- العمليات العليا في القشرة المخية.
- 6- الأساس التشريحي والفسيولوجي للتعلم والتذكر.

7- فسيولوجيا الانفعالات والعواطف.

8- فسيولوجيا النوم والأحلام.

9- فسيولوجيا العنف والعدوان.

10- فسيولوجيا السلوك الجنسي.

11- فسيولوجيا الأمراض النفسية والعقلية وانحرافات السلوك.

12- الأساس الفسيولوجي لاضطرابات اللغة والكلام.

13- الأساس الفسيولوجي لاضطراب الوظائف الحسية والادراكية.

ويذكر "أحمد عكاشة 1977" أنه "ترجع البداية الحسية لعلم النفس الفسيولوجي بوصفة دراسة علاقة السلوك المتكامل بالوظائف البدنية المتنوعة إلى العالم النفسي فونت Wundt، فهو الذي أطلق هذا الاسم على ذلك النوع من الدراسة عندما أسس معمله السيكولوجي في ليبزج عام 1879"

**ثانيا: الفروع (الميادين) التطبيقية في علم النفس:**

إذا كانت فروع علم النفس النظرية تهدف إلى اكتشاف القوانين النظرية التي يمكن بها تفسير السلوك، فإن الفروع (الميادين) التطبيقية في علم النفس تسعى إلى تطبيق المعارف والقوانين النظرية لعلم النفس في مجال من مجالات الحياة مثل: التعليم، والصناعة، الإدارة، والتجارة، والقضاء، والعلاج النفسي للأمراض، والعلاقات بين الدول، وأيضاً في المجال الرياضي، وغيرها.

أما الفروع (الميادين) التطبيقية في علم النفس فمنها:

8- علم النفس الإرشادي

1- علم النفس التربوي

- 2- علم النفس الصناعي والتنظيمي
- 3- علم النفس التجاري
- 4- علم النفس القضائي
- 5- علم النفس الجنائي
- 6- علم النفس العسكري
- 7- علم النفس الكلينيكي
- 9- علم النفس العائلي
- 10- علم النفس السياسي
- 11- علم النفس الرياضي
- 12- علم النفس الصيدلي
- 13- علم النفس البيئي

ونعرض فيما يلي لكل فروع من هذه الفروع التطبيقية.

### 1- علم النفس التربوي **Educational psychology**:

يمثل علم النفس التربوي أحد الفروع التطبيقية في علم النفس ويهتم بتطبيق الأسس النظرية لعلم النفس في مجال التربية والتعليم، بهدف تحديد أهم المشكلات التي تواجه العملية التعليمية، ووضع الأسس العملية لحلها بالشكل الذي يساعد على زيادة التحصيل الدراسي وزيادة التوافق النفسي للتلاميذ في مختلف المراحل التعليمية.

#### ومن موضوعات علم النفس التربوي:

1- نظريات التعلم كنظرية الاقتران الشرطي التقليدي لبافلوف، ونظرية التعلم بالمحاولة والخطأ لثورندايك، والنظرية السلوكية لواطسون، ونظرية الشرطية الإجرائية لسكنر، ونظرية التعزيز أو العوامل المتوسطة لكلاارك هل، ونظرية الجشطات لفرتيمر، ونظرية المجال لكيرت ليفين، ونظرية التعلم بالملاحظة لباندورا.

- 2- الدوافع الأولية والثانوية ودورها في عملية التعلم.
- 3- انتقال أثر التدريب ودوره في العملية التعليمية.
- 4- النضج والتعلم.
- 5- العمليات العقلية (كالإدراك والتذكر والتفكير والذكاء) ودورها في عملية التعلم.
- 6- الفروق الفردية في التحصيل الدراسي.
- 7- القياس النفسي والتربوي.
- 8- الإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي.
- 9- القدرات والتحصيل الدراسي.
- 10- الإدارة التربوية واختيار وتدريب العاملين.

### علم النفس الصناعي والتنظيمي

## Industrial and Organizational Psychology

أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، ويهتم بتطبيق الأسس النظرية لعلم النفس في مجال الإنتاج داخل المؤسسة الصناعية والتطبيقية، وذلك بهدف زيادة الإنتاج وحل المشكلات النفسية والاجتماعية للعمل وتحسين الظروف الفيزيائية بالمؤسسة الصناعية بما يؤدي إلى زيادة الإنتاج وتقليل الحوادث وزيادة التوافق النفسي للأفراد، كما يهدف علم النفس الصناعي إلى وضع العامل المناسب في المكان الذي يتناسب مع قدراته واهتماماته، وتحسين العلاقات بين العمال بعضهم البعض من جانب وبينهم وبين الإدارة من جانب آخر.



ومن موضوعات علم النفس الصناعي والتنظيمي، يمكن أن نذكر:

- 1- سيكولوجية التوافق النفسي والمهني.
- 2- الاختيار المهني.
- 3- التوجيه المهني.
- 4- التصنيف المهني.
- 5- النقل المهني.
- 6- التأهيل المهني.
- 7- تحليل العمل وخطواته.
- 8- تحليل الفرد ووسائله.
- 9- الاختبارات النفسية في مجال علم النفس الصناعي.
- 10- ظروف العمل الطبيعية مثل الإضاءة والحرارة والتهوية والضوضاء ودورها في زيادة الإنتاج وتقليل الحوادث في المؤسسات الصناعية.
- 11- الأجواء الإدارية وتأثيرها على الأفراد وعلى الإنتاج.
- 12- التدريب للإدارة وللعمال.
- 13- الروح المعنوية للإدارة وللعاملين.
- 14- تقييم أداء الإدارة والعمال.
- 15- الحوادث داخل المؤسسة الصناعية والعوامل المرتبطة بها.
- 16- الدوافع ودورها في زيادة الإنتاج داخل المؤسسة الصناعية.

17- أثر فترات الراحة على معدل الأداء لدى العمال في المؤسسة الصناعية.

## 2- علم النفس التجاري Commercial Psychology:

ينظر إلى علم النفس التجاري على أنه أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، ويهتم "بدراسة دوافع الشراء، وحاجات المستهلكين غير المشبعة، وتقدير اتجاهاتهم النفسية نحو المنتجات الموجودة في السوق، كما يدرس سيكولوجية البيع، ويهتم باختيار عمال البيع، وطرق تأثير البائع في المشتري من حيث تزكية السلعة في نظرة، ومواجهة اعتراضاته، وتحطيم مقاومته، أو انتهاز اللحظة السيكولوجية المناسبة لإتمام الصفقة، هذا فضلاً عن اهتمامه بسيكولوجية الإعلان: تصميم الإعلان ونوعه وحجمه ولونه وموضعه ومرات تكراره، وذلك على أساس أن الإعلان الجيد هو الذي يسهل تذكره عند الحاجة، والذي يوحى إلى المستهلك بأنه في حاجة بالفعل إلى السلعة موضوع الإعلان".

## 3- علم النفس القضائي Judaical Psychology

فرع من الفروع التطبيقية في علم النفس، يهتم بالتعرف على الدوافع النفسية التي تقف وراء قيام المجني عليه بجريمته والتعرف كذلك على العوامل النفسية التي يمكن أن تؤثر على العناصر البشرية التي لها علاقة بهذه القضية مثل المشاهد والمجني عليه، والجمهور العام وأيضا القاضي وممثل الدعاء.

فعلم النفس القضائي يهتم بدراسة الفترة الزمنية التي سبقت قيام المتهم بجريمته، إلى جانب الفترة التي واكبت قيامه بالجريمة، ومحاولة التعرف على

الدوافع التي ساعدت على قيامه بالجريمة والدوافع التي قد تدفعه للأداء بأقوال كاذبة بعيدة عن الحقيقة.

كما يهتم علم النفس القضائي بالتعرف على الدوافع التي قد تدفع المحامي (الدفاع) لإخفاء الحقائق بهدف الوصول إلى براءة المتهم، إضافة إلى دراسة العوامل النفسية التي قد تؤثر على القاضي أثناء الحكم في القضية.

ويهتم علم النفس القضائي إلى جانب ما سبق بدراسة تأثير الرأي العام، وما ينشر عن القضية في وسائل الإعلام المقروءة أو المسموعة أو المرئية وتأثير ذلك على الحكم الذي يصدره القاضي، كما يهتم بدراسة سيكولوجية المجني عليه، وسيكولوجية الأفراد الذين أدلوا بشهادتهم في القضية والتعرف على الدوافع التي قد تدفعهم لإعطاء شهادة كاذبة.

وفي العصر الحديث اتسع مجال علم النفس القضائي ليشمل إلى جانب ما سبق دراسة العوامل النفسية في الصراعات الدولية مثل فض الخلافات والمنازعات الدولية بالطرق السلمية.

#### 4- علم النفس الجنائي:

أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، وهو فرع له علاقة وثيقة بعلم النفس القضائي الذي سبق الحديث عنه، ويهتم بدراسة الدوافع الشعورية واللاشعورية التي ساهمت في قيام المتهم بجريمته، كما يهتم هذا الفرع من الفروع التطبيقية بتحديد الأساليب والوسائل التي يمكن من خلالها علاج المتهم أو إصلاحه أو عقابه، إضافة إلى محاولة إعادة تأهيله مرة أخرى بعد انقضاء مدة العقوبة.

#### 5- علم النفس العسكري (الحربي) Military Psychology:

أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، يهتم بتطبيق الأسس النظرية لعلم النفس في القوات المسلحة في أوقات الحرب والسلم على حد سواء، وذلك لتحقيق عدة أهداف منها توزيع الجنود والضباط على أفرع القوات المسلحة التي تتناسب مع قدراتهم الجسمية والعقلية والنفسية، ورفع الروح المعنوية لأفراد القوات المسلحة قبل وأثناء وبعد الحرب مع مقاومة الشائعات التي يطلقها العدو بهدف الحط من الروح المعنوية لدى أفراد القوات المسلحة ولدى المواطنين بشكل عام، كما يهتم علم النفس العسكري بتطبيق الأسس العلمية أثناء التدريب على المعدات والأسلحة المتطورة، ويهتم كذلك بعلاج الصدمات والأمراض النفسية الناجمة عن الحروب.

ومن موضوعات علم النفس العسكري يمكن أن نذكر.

- 1- سيكولوجية التوافق النفسي لدى أفراد القوات المسلحة.
- 2- عملية الاختيار والتوجيه والتصنيف لأفراد القوات المسلحة.
- 3- النقل والتأهيل النفسي لأفراد القوات المسلحة.
- 4- تحليل الفرد وتحليل العمل في الجيش.
- 5- الاختبارات النفسية في مجال القوات المسلحة.
- 6- التدريب في ظروف مشابهة لظروف المعركة.
- 7- الأحوال الإدارية وتأثيرها على الجنود والضباط.
- 8- الروح المعنوية للجنود والضباط والمواطنين.
- 9- تقييم الأداء للجنود والضباط.

10- الصدمات والأمراض النفسية الناجمة عن الحروب وكيفية علاجها.

## 6- علم النفس الكلينيكي Clinical Psychology:

أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، ويهتم بتشخيص الأمراض النفسية (مثل القلق المرضي، والهستيريا، والوسواس القهري، والمخاوف المرضية) والأمراض العقلية (كالهوس والاكتئاب والفصام والبارانويا)، كما يهتم بتشخيص الانحرافات السلوكية (كالسرقة والسلوك المضاد للمجتمع، والانحرافات الجنسية، وإدمان المخدرات) ويستخدم أخصائي علم النفس الكلينيكي في ذلك أساليب القياس النفسي مثل الاختبارات النفسية والمقابلة الشخصية، ودراسة تاريخ الحالة ولا يقف علم النفس الإكلينيكي عند حد التشخيص فقط ولكن يهتم أيضاً بعلاج الأمراض النفسية والعقلية وانحرافات السلوك.

## 7- علم النفس الإرشادي Counseling Psychology:

أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، ويهتم بتطبيق مبادئ علم النفس النظرية على الأشخاص والأسوياء الذين تقابلهم بعض المشكلات النفسية البسيطة والذين لم يقعوا بعد تحت طائلة المرض النفسي أو المرض العقلي، وفي هذا المجال يهتم أخصائي علم النفس الإرشادي بمساعدة هؤلاء الأشخاص على زيادة استبصارهم بأنفسهم مما يساعدهم على قيامهم بحل مشكلاتهم بأنفسهم سواء كانت هذه المشكلات، مشكلات ناتجة عن صعوبات في ميدان العمل أو المدرسة أو العلاقات الأسرية بين الزوجين.

ويستخدم أخصائي الإرشاد النفسي في ذلك، أسلوب المقابلة الشخصية كما يستخدم الاختبارات النفسية التي تناسب الحالة، وهو يقوم بتوجيه النصح

والإرشاد للشخص الذي يطلب المساعدة كما أن إفصاح الشخص عن مشكلاته، يؤدي إلى التخفيف من الانفعالات الأمر الذي يساهم في مساعدتهم على حل مشكلاتهم التي تواجههم.

## 8- علم النفس العائلي Family Psychology:

أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، وهو فرع حديث، ويمكن النظر إليه على أنه "فرع نظري وتطبيقي في الوقت نفسه، وإن كان يغلب عليه الجانب التطبيقي، وهذا الفرع يهتم بدراسة العلاقات النفسية بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأبناء، وبين الأمهات والأبناء، مع دراسة تطور كل هذه العلاقات ومراحلها وارتقائها.

كما أنه يدرس الوظائف السيكولوجية للعائلة كمؤسسة اجتماعية، مع وضع التوجيهات التطبيقية التي ترتقي بمستوى أداء الأسرة لهذه الوظائف النفسية، كتربية الناشئ الخالي من الاضطرابات النفسية، وتنمية الإحساس بالأمان النفسي بين أعضاء الأسرة مع الحفاظ على دفة العلاقات الاجتماعية والحب المتبادل، وفي نفس الوقت يمارس أخصائي علم نفس العائلة، واجباته العلاجية والإرشادية، عندما تختل علاقات أي عضو في الأسرة بعضو آخر فيها أو بأكثر".

## 9- علم النفس السياسي Political Psychology:

يمثل علم النفس السياسي أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، ويهتم بتطبيق مبادئ علم النفس النظرية في ميدان العلاقات بين الدول، أي أنه "يهتم بتطبيق مبادئ علم النفس وأسس ونظرياته ومنهجه في البحث لدراسة المشكلات

السياسية والقضايا المختلفة بين الدول بعضها البعض، بهدف الوصول إلى أفضل الحلول وإنجاحها فهو يهتم على سبيل المثال - بدراسة أفضل سبل تحقيق السلامة بين الأعداء، أو نشر السلام ومقاومة الحروب ومنع التورط فيها وسيكولوجية التفاوض وأفضل أساليب الحوار بين الأطراف المتصارعة... وأنسب السبل لإقناع الخصم بوجهة النظر، ووسائل كسب الرأي العام الداخلي والدولي بعدالة قضايانا السياسية، وكيفية تغيير اتجاهات الخصم أو الرأي العام لرحزته عن موقفه إلى الموقف الذي ندعو له أو نطالب به، بحيث يصبح مقتنعاً بعدالة قضيتنا... إن علم النفس السياسي هو - باختصار - استخدام الأسس النفسية لدراسة وفهم وعلاج الظواهر والقضايا السياسية على نحو ما نتعرف بها ونحددها".

## 10- علم النفس الرياضي Sport Psychology:

أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، يهتم بتطبيق أسس ومبادئ علم النفس النظرية في ميدان الألعاب والأنشطة الرياضية المختلفة، وذلك بهدف الارتقاء بمستوى أداء اللاعب في اللعبة الرياضية التي يمارسها وتحسين العلاقات بين أعضاء الفريق بعضهم البعض من جهة وبينهم وبين الإداريين من جهة أخرى. كما يهتم علم النفس الرياضي برفع الروح المعنوية للاعبين والجمهور قبل وأثناء وبعد المباريات الرياضية، إضافة إلى ذلك يهتم هذا الفرع بعلاج الآثار النفسية الناجمة عن الهزيمة، وكيفية تحويل الهزيمة إلى نصر. ويستخدم أخصائي علم النفس الرياضي الاختبارات النفسية والمقابلة الشخصية ودراسة الحالة كأساليب في التشخيص والعلاج والإرشاد النفسي.

إضافة لما سبق يهتم عن النفس الرياضي بموضوعات مثل تقييم أداء اللاعبين والإداريين، وسيكولوجية التوافق النفسي لأعضاء الفريق، وكيفية مواجهة الإصابات للاعبين والإداريين والجمهور بعد الهزيمة، ودراسة العمليات النفسية وعلاقتها بالنشاط الرياضي لدى اللاعبين مثل الإدراك والانتباه والتذكر وعمليات رد الفعل والتأزر البصري الحركي.

## 11- علم النفس الصيدلي psychopharmacology:

أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، ويهتم بتطبيق أسس ومبادئ علم النفس النظرية في المجال الصيدلي، وهو "فرع يهتم ببحث دراسة أثر العقاقير والأدوية على الحالة النفسية للفرد، واستخداماتها لعلاج الأمراض النفسية المرضية، كأعراض الاكتئاب أو الهوس أو الفصام أو القلق، أو الإدمان مع اكتشاف الجديد منها والذي يحقق هذه الأهداف.

وواضح أن التخصص في هذا النوع من علم النفس يحتاج التي تخصص مسبق في الطب أو الصيدلة، حيث يأتي التخصص النفسي تالياً لأيهما ومتكاملاً معهما، ومن الجدير بالذكر أن جمعية علم النفس الأمريكية قد أفردت القسم الثامن والعشرين فيها لهذا الفرع من علم النفس".

## 12- علم النفس البيئي Environmental Psychology:

يمثل علم النفس البيئي أحد الفروع التطبيقية في علم النفس، يهتم بتطبيق أسس ومبادئ علم النفس النظرية في مجال البيئة المحيطة وهو "يركز على دراسة مدى تأثير مختلف الظروف الطبيعية والبيئية التي تحيط بالإنسان على صحته النفسية، وأجهزته العقلية والعصبية، وحالته الانفعالية، وكفاءته



الإنتاجية ومختلف أنشطته الحياتية، وذلك لفهمها ومعرفتها، واكتشاف أفضل الأساليب لعلاج آثارها السلبية وحماية الإنسان من أخطارها.

وعلى هذا فإن علم النفس البيئي يهتم ببحوث وتطبيقات المعلومات والنتائج النفسية في موضوعات تأثير الظواهر البيئية والطبيعية المحيطة بالإنسان مثل التلوث، والضوضاء، والزلازل، والظروف الجوية كالعواصف ودرجات الحرارة والرطوبة والتهوية والإضاءة الصناعية... الخ".

### مدارس علم النفس

هناك عدة مدارس حديثة لعلم النفس تختلف من حيث نظرتها الى العوامل والاسباب التي تفسر الظواهر السلوكية الانسانية وهي:

#### **1- المدرسة البيولوجية:**

تحاول هذه المدرسة تفسير السلوك من خلال دراسة تأثير الدماغ والجهاز العصبي والهرمونات على سلوك الفرد فأصحاب هذا الاتجاه يرون ان العمليات البيولوجية التي تجري داخل الجسم والدماغ بشكل خاص على تفكير الفرد ومشاعره ومزاجه واماله وسلوكه بشكل عام فهم يرون انه يجب دراسة وظائف الدماغ والجهاز العصبي.

#### **2- المدرسة السلوكية**

ومن مؤسسي المدرسة السلوكية سكينر وهل وجثري ويرى اتباع هذه المدرسة ان السلوك هو موضوع علم النفس وذلك لأننا نستطيع ملاحظته ودراسته دراسة موضوعية من خلال المثيرات البيئية على السلوك وهو غالبا ما يكون مكتسب او متعلم مثل الكتابة والمشى. اما العمليات النفسية والعقلية فلا

يدرسها وذلك لأنه لا يمكن ملاحظتها كما اكدت هذه المدرسة على العلاقة بين المثير والاستجابة.

### 3- المدرسة المعرفية

ظهرت هذه الدارسة كرد فعل على الدارسة السلوكية التي اهملت دور المعرفة والعمليات العقلية في السلوك فهي ترى ان الفرد ليس مستجيب سلبي للمثيرات البيئية وانما هو يفكر ويفسر ويجري العديد من العمليات العقلية قبل ان يستجيب للمثير وتتفق مع السلوكية حول اهمية دراسة السلوك ويشبه علماء النفس المعرفيون العقل الانساني بجهاز الحاسوب فالفرد يتعرض لمثيرات من البيئة.

### 4- مدرسة التحليل النفسي

اسس هذه المدرسة عالم النفس النمساوي فرويد حيث اكدت على دور الخبرات والدوافع اللاشعورية التي تحرك السلوك الانساني وهي متقاربة من حيث قدرته على تذكرها وهذا دعاه الى تقسيمها من حيث مدى الوعي بها الى ثلاث مستويات فهناك مستوى ما قبل الشعور ويشير الى الذكريات والافكار التي يسهل على الفرد تذكرها وهناك مستوى اللاشعور ويشير الى مجمل الافكار والرغبات والمخاوف المكبوتة.

### 1- المدرسة الانسانية:

تركز المدرسة الانسانية على جوانب القوة عند الانسان فهي تنظر اليه على انه يتمتع بالإرادة الحرة والقدرة على اتخاذ القرارات وانه قادر على التحكم في حياته وسلوكه وبالتالي فهو ليس اسيرا للمثيرات البيئية او الدوافع اللاشعورية

وترى ان الدافع الاساسي عند الانسان هو النزعة الى النمو وتحقيق الذات  
فالإنسان دائم البحث عن الاعمال والنشاطات التي تساعده على تحقيق طاقاته  
الى اقصى مدى ممكن وقد يتعرض الفرد الى الكثير من المعوقات المادية  
والاجتماعية الا ان نزعته الانسانية تبقى هي تحقيق الذات





## الفصل الثاني

مناهج البحث في علم النفس



## الفصل الثاني

### مناهج البحث في علم النفس

لا تختلف أهداف العلم عن أهداف علم النفس بميادينه المختلفة من حيث فهم الظواهر وتفسيرها ضبطها والتحكم فيها والتنبؤ بها. وبقدر تمسك علم النفس والتزامه بالمنهج العلمي والطرق العلمية في دراسة وبحث الظاهرة النفسية بقدر ما يصبح علماً. فالبحث العلمي ما هو إلا نشاط إنساني يهدف إلى فهم الظواهر بالتعرف على الواقع، ودراسة العلاقات بين المتغيرات وبناء النماذج والعمل على التنبؤ بالمستقبل، ثم إيجاد الطرق المناسبة لضبط الظواهر أو التحكم بها وبناء عليه فقد ذكر

وتتحدد أهداف البحث العلمي بما يلي:

1. الفهم، ونقصد به دراسة الواقع - وفهم الظاهرة موضوع البحث والتعرف على الظروف والعوامل المؤثرة فيها - وفهم العلاقات بين المتغيرات. إضافة إلى فهم قوانين الطبيعة وتوجيهها لخدمة الإنسان.
2. التنبؤ، وهو من أهم أهداف العلم والبحث العلمي كما ذكر سابقاً، ويشترط بالتنبؤ أن يكون مبنياً على أساس سليم بعيداً عن التخمين. والتنبؤ هو "عملية الاستنتاج التي يقوم بها الباحث بناءً على معرفته السابقة بظاهرة معينة، وهذا الاستنتاج لا يعتبر صحيحاً إلا إذا استطاع إثبات صحته تجريبياً.

3. الضبط والتحكم، أي السيطرة على الظواهر والتدخل لحجب ظواهر غير مرغوب فيها، وإنتاج ظواهر مرغوب فيها. وهذا من أهم أهداف التخطيط المبني على البحث العلمي الصحيح.

### \* خصائص البحث العلمي:

يتميز البحث العلمي بمجموعة من الخصائص، وقد ذكر العديد من الكتاب عدد من هذه الخصائص، ونتعرض هنا لأهم هذه الخصائص

#### 1- الموضوعية Objectivity

حيث تتم خطوات البحث العلمي كافة بشكل موضوعي غير متحيز، بعيداً عن الآراء الشخصية والأهواء الخاصة والتعصب لرأي محدد مسبقاً. ولا يمكن إثبات الشيء ونقيضه في نفس الوقت. والموضوعية في البحث العلمي تمنع من الوصول إلى نتائج غير علمية.

ولعلنا نذكر هنا مثالا يوضح أهمية الموضوعية في البحث العلمي. قامت كل من شركات صناعة السجائر ووزارة الصحة بدراسة أثر التدخين على نوع معين من أمراض السرطان. وكانت النتيجة متناقضة تماما بما يشعر بعدم الموضوعية. فشركات صناعة السجائر وجدت أنه لا توجد علاقة معنوية بين التدخين والإصابة بمرض السرطان، في حين وجدت وزارة الصحة أن العلاقة قوية وتكاد تكون كاملة ولا يمكن إهمالها.

والسبب بكل بساطة يرجع إلى التحيز وعدم الموضوعية في البحث وخاصة في هذه الحالة في اختيار عينة الدراسة. والتحيز في الدراسة عموماً ليس من خواص الباحث الناجح ولا الباحث المثالي.

## 2- القدرة الاختبارية: Accuracy and Testability

واستخدام الفروض في البحث: وهي القابلية لإثبات نتائج البحث العلمي (verification). حيث تكون الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث قابلة للاختبار والقياس. وتعني كذلك إمكان جمع المعلومات اللازمة للاختبار الإحصائي للتأكد من صحة الفروض. فمن السهل على الباحث أن يختار موضوعاً جذاباً يلقي القبول من المشرف أو الجامعة، في حين لا تتوفر لهذا البحث القدرة على اختبار الفروض أو القدرة على تحقيق الأهداف. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ضعف توفر البيانات، أو ضعف القدرة على التحليل، أو عدم توفر البرامج الإحصائية المناسبة للتحليل، أو غير ذلك من الأسباب.

## 3- إمكانية تكرارية النتائج، Replicability مع القابلية للتعميم (generalization).

حيث يمكن الحصول على نفس النتائج تقريباً إذا تم اتباع نفس المنهجية العلمية وخطوات البحث مرة أخرى وفي نفس الشروط. كما أنه يمكن تعميم النتائج على الحالات المشابهة في نفس البلد أو غيره. وبدون القدرة على التعميم، يصبح البحث العلمي أقل أهمية وأقل فائدة. كما أن القدرة على التعميم تساهم في الاستفادة من البحث بدرجة قصوى في المجالات المختلفة.

## 4- التبسيط والاختصار: Parsimony

أي التبسيط المنطقي في المعالجة والتناول المتسلسل للأهم ثم الأقل أهمية. وأي تعقيد في الأسلوب أو التحليل لا يخدم البحث يعتبر زائداً في الدراسة. ولا



نقصد بذلك عدم اللجوء إلى التحليل العميق واستخدام النماذج القياسية لدراسة العلاقات، بل نعني أن يتم استخدام النماذج طالما لزم الأمر، وطالما لا يمكن الاستغناء عنها بما هو أكثر سهولة ويؤدي نفس الغرض.

5- أن يكون للبحث العلمي غاية أو هدف من وراء إجرائه. فيسعى الباحث إلى التحقق من فروض البحث التي تحقق الأهداف. فلا يسير الباحث على غير هدى أو يتخبط دونما دليل.

6- استخدام نتائج البحث لاحقاً في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة (predictability – forecasting).

ومن أهم أهداف البحث القدرة على التنبؤ باستخدام النتائج التي تم التوصل إليها. وتكون القدرة على التنبؤ أكبر في البحوث الكمية والبحوث التي تستخدم النماذج الرياضية والقياسية. ومن هنا تتبع أهمية النماذج في البحوث الدقيقة، لما لها من القدرة الكبيرة على التنبؤ بالمستقبل في مجال البحث.

ومن مجالات التنبؤ في البحث، ما يتعلق بالتنبؤ بحجم الطلب مثلاً على سلعة ما، أو التنبؤ بالقدرة التسويقية لعدد من السلع بالاعتماد على التنبؤ بالنمو السكاني أو التنبؤ بالاستيراد أو التصدير المتوقع للسنوات موضع الدراسة.

7- يمتاز المنهج العلمي بالمرونة (flexibility) حتى يلائم المشاكل المختلفة، ويتمكن من علاج وبحث الظواهر المتباينة.

8- إن لكل حادثة أسباب تؤدي إلى ظهورها، ولا يتصور التفكير العلمي أن شيئاً ما ينتج صدفة أو دونما أسباب. وهذا الاعتقاد يدفع الباحث باستمرار، إلى البحث عن الأسباب المؤدية إلى الظاهرة موضوع الدراسة، ويسعى لعلاجها من خلال أسبابها. وهذا الشعور يحدد منهجية البحث ويوجهه في الطريق الصحيح.

ويحدد زكريا (1978) مميزات وخصائص أخرى للتفكير العلمي وسماته بالتالي:

9- التراكمية: ويقصد بها تراكم المعرفة، ومن هنا تنشأ أهمية الدراسات السابقة وإثباتها في بداية البحث.

10- التنظيم: وإتباع منهج علمي يبدأ بالملاحظة ووضع الفروض واختيارها عن طريق التحري ثم الوصول إلى النتائج، كما يستند إلى التنظيم في طريقة التفكير.

#### \* خطوات المنهج العلمي

1- الشعور بالمشكلة المراد بحثها أو العقبة أو الصعوبة أو حدث معين.

2- تحديد المشكلة وجمع المعلومات عنها بشكل أكثر دقة.

3- فرض الفروض

4- اختبار الفروض عملياً

5- استخلاص النتائج

وعلم النفس مثله في ذلك مثل العلوم الأخرى، له عدد من المناهج التي تستخدم في البحوث النفسية، ويتوقف استخدام الباحث لمنهج دون غيره، على كل من موضوع الدراسة وأدوات الدراسة المستخدمة في البحث من مقاييس أو استبيانات وعلى طبيعة العينة التي تطبق عليها هذه الأدوات، ويتوقف ذلك أيضا على النظرية أو المدرسة التي ينتمي إليها الباحث. ويمكن الإشارة إلى أن مناهج البحث التي تستخدم في علم النفس، هي:

1. منهج الاستبطان.

2. المنهج التتبعي.

3. المنهج الكلينيكي.

4. المنهج التجريبي.

وسنتناول كل منهج من هذه المناهج بشيء من التفصيل.

**1. منهج الاستبطان.**

ومنهج الاستبطان Introspection يطلق عليه أيضا منهج التأمل الباطن، وفيه يقوم الفرد بملاحظة ذاته، ملاحظة منظمة بهدف وصف وتحليل وتفسير كل ما يدور بداخله من أفكار أو مشاعر أو انفعالات أو خبرات.

ومن أمثلة استخدام منهج الاستبطان، في حياتنا اليومية، عندما تلاحظ مثلا أن صديقك المقرب لك يمر بحالة من الحزن الشديد، فتقوم بتوجيهه بعد الأسئلة له، كأن تسأله عن سبب حزنه؟، فيقوم هو بالتأمل بداخله ويصف ما يحسه من حزن شديد والأسباب التي يراها سببا لهذا الحزن.

وبالمثل يستخدم الباحث في علم النفس منهج الاستبطان بهدف الحصول على المادة العلمية المتعلقة ببحثه؛ كأن يسأل الباحث فرد من أفراد عينته، عن الأسباب التي دفعته لإدمان المخدرات؟، وما هو نوع المخدر الذي يتعاطاه؟، ووصف أول مرة تناول فيها المخدر؟ وبعد قيام الباحث بجمع مادته التي حصل عليها من عينته، يقوم بتصنيفها ومحاولة تفسيرها.

وقد استخدم منهج الاستبطان بصورة واسعة النطاق خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حيث استخدمه علماء مدرسة التحليل النفسي التي أسسها سيجموند فرويد. حيث كان يطلب من المريض أن يستلقي على أريكة في العيادة النفسية، ويطلب المعالج منه أن يقوم باسترجاع الأفكار والخبرات التي مر بها في طفولته، خاصة خلال السنوات الأولى من عمره.

ومع ذلك فقد وجهت إلى استخدام هذا المنهج عدة انتقادات؛ منها:

1— أن البيانات التي يحصل عليها الباحث تكون بعيدة بصورة أو أخرى عن الموضوعية، فهي معلومات ذاتية، بالشكل الذي جعل علماء المدرسة السلوكية يصفونه بأنه منهج غير علمي، لأنه يعتمد على جمع بيانات من حالات فردية، ولا يمكن التحقق من مدى صدقها.

2— ومن عيوب استخدام هذا المنهج "أن الشخص في أثناءه ينقسم إلى ملاحظ (بكسر الحاء)، وملاحظ (بفتح الحاء) في آن واحد. وهذا من شأنه أن يغير الحالة الشعورية التي يريد وصفها وتحليلها. فتأمل الإنسان نفسه أثناء فرحه أو حزنه أو غضبه من شأنه أن يخفف من شدة هذه

الانفعالات لأنه يستهلك في تأمله هذا جزء من الطاقة النفسية التي كانت تستهلك في هذا الفرح أو الحزن أو الغضب".

3- ومن عيوب هذا المنهج أيضا أنه لا يصلح استخدامه مع الأشخاص الذين لا يستطيعون التعبير لغويا عما بداخلهم، كالأطفال الصغار، أو المرضى العقلين، أو ممن لديهم عيوب في النطق أو التعبير بالكلام عما بداخلهم، كما أنه لا يصلح أيضا في الدراسات التي تجرى على الحيوانات.

وعلى الرغم من هذه الانتقادات التي توجه لمنهج الاستبطان، إلا أنه منهج ملائم للباحث في علم النفس، للأسباب التالية:

1— فهو الوسيلة الوحيدة لدراسة بعض الظواهر والأحوال النفسية كالأحلام وأحلام اليقظة وشعور الفرد أثناء انفعال الخوف أو الغضب وغيرهما.

2— كما أنه يقوم بالدور الأكبر في بعض الدراسات التجريبية حين نسأل الشخص الذي تجرى عليه التجربة أن يصف لنا ما يرى أو يسمع أو ما يشعر به، بعد مجهود ذهني طويل رتيب، أو بعد سماعه لحنا موسيقيا معينا أو رؤيته شريطا سينمائيا...

3- كما أنه الأساس في استقتاءات الشخصية إذ نطلب إلى الشخص أن يجيب تحريريا أو شفويا على مجموعة من الأسئلة على ما لديه من ميول ورغبات أو مخاوف أو متاعب..

4— وأثناء العلاج النفسي لابد أن يستمع المعالج إلى ما يرويه المريض من مشاعر ومخاوف ووساوس، ويسترشد بذلك في تشخيص المرض ومعونة المريض على الشفاء".

أيضا - الأساس التي تقوم عليه المقابلة Interview كأداة أساسية من أدوات الأخصائي النفسي أو المعالج النفسي، بل وأيضا الطبيب البشري، حيث يصف الفرد ما يحس به وما يشعر، ومتى بدأت آلامه ومشكلاته ومتاعبه النفسية أو الجسمية وكيف تطورت... هذا علاوة على استخدام المقابلة على نطاق واسع في البحوث والدراسات الميدانية، سواء في علوم النفس، أو الطب، أو الاجتماع، أو الأنثروبولوجيا".

## 2. المنهج التتبعي.

إذا أراد باحث في علم النفس الارتقائي (علم نفس النمو) دراسة نمو الذكاء أو نمو القدرة اللغوية أو النمو الاجتماعي، أو أي شكل من أشكال النمو عند الطفل فيمكنه استخدام المنهج التتبعي، حيث يقوم بتتبع نمو الظاهرة التي يريد دراستها لدى عينة من الأطفال.

وبأخذ المنهج التتبعي أحد الشكلين التاليين:

### 1. المنهج التتبعي الطولي.

### 3. المنهج التتبعي المستعرض.

وفي الدراسات التتبعية الطولية، يقوم الباحث بتتبع نمو الظاهرة لدى مجموعة واحدة، ثم يقوم بوصف الظاهرة لدى هذه المجموعة في فترات زمنية متتالية. ولنفرض أن الباحث يهتم بدراسة النمو اللغوي لدى الأطفال، فيمكنه اختيار مجموعة من الأطفال الصغار في سن سنة واحدة، ويقوم بحصر متوسط عدد الكلمات التي يحفظها هؤلاء الأطفال. ثم يقوم بحساب متوسط عدد الكلمات

لهذه المجموعة كل عام، أي عندما يبلغون سن عامين، وسن ثلاث سنوات ثم في سن أربع سنوات وهكذا حتى بلوغهم سن 6 سنوات مثلاً.

أما في الدراسات التتبعية المستعرضة، فإن الباحث يمكنه دراسة النمو اللغوي لدى الأطفال، عن طريق اختيار سبع مجموعات من الأطفال. المجموعة الأولى عمر كل طفل فيها عام واحد، والمجموعة الثانية عمر كل طفل فيها عامين، والمجموعة الثالثة عمرها ثلاثة أعوام، والرابعة أربعة أعوام، والخامسة عمرها خمسة أعوام، والسادسة عمرها ستة أعوام، ثم المجموعة الأخيرة عمر كل طفل بها سبعة أعوام. ويقوم الباحث مرة واحدة بحصر متوسط الكلمات التي تحفظها كل مجموعة من المجموعات السبع. للوصول إلى طبيعة النمو اللغوي عند الأطفال من سن سنة وحتى سن سبع سنوات.

#### 4. المنهج الكلينيكي.

المنهج الكلينيكي Clinical Method هو المنهج الأكثر استخداماً في العيادة النفسية، وفيه يتم تشخيص وعلاج المرضى النفسيين أو العقليين أو الذين يعانون من انحرافات سلوكية. فبعد وصول أي من هؤلاء الأفراد إلى العيادة النفسية، يقوم الأخصائي النفسي بجمع بعض البيانات منه، ويستخدم الأخصائي في ذلك أساليب عدة منها المقابلة الشخصية، ودراسة تاريخ الحالة، وتطبيق بعض الاختبارات النفسية للتعرف على مستوى نكائه أو بعض سمات الشخصية أو بعض القدرات الخاصة. ثم تعرض هذه المعلومات على الطبيب النفسي أو المعالج النفسي، أثناء مقابله للمريض، ليستخدما في تشخيص وعلاج ما يعاني منه المريض.

## 5. المنهج التجريبي:

اهتم بعض علماء النفس بداية من نهاية القرن التاسع عشر بدراسة الظاهرة النفسية باستخدام المنهج المستخدم من قبل علماء الفسيولوجيا وعلماء الطبيعة، والذي سمي بالمنهج التجريبي Experimental method. هذا المنهج الذي يستخدم الملاحظة الموضوعية، وهو في ذلك يتشابه إلى حد كبير مع الملاحظة التي يستخدمها الباحث في المناهج الأربعة التي سبق عرضها (الاستبطان، والملاحظة في مجال الطبيعة، والتتبعي، والكلينيكي)، إلا أن المنهج التجريبي يتميز عن المناهج الأربعة في أنه يستخدم الملاحظة الموضوعية الدقيقة، ويستخدم التجريب Experimentation للتحقق من صدق فروضه، وهو في ذلك يهتم بدراسة تأثير أحد المتغيرات، ويسمى المتغير المستقل (Independent Variable)، على متغير آخر، ويسمى المتغير التابع (Dependent Variable)، مع ضبط أو التحكم في المتغيرات الأخرى التي يمكن أن تتدخل في التجربة، وذلك بهدف عزل أثرها على سير التجربة. والباحث في علم النفس الذي يستخدم المنهج التجريبي، عليه أن يقوم بتصميم تجربة على مجموعة أو أكثر من الأفراد، كما يلي:

1— قد يستخدم مجموعة تجريبية Experimental Group واحدة، وفي هذه الحالة يمكنه قياس المتغير التابع أولاً (ويسمى بالقياس القبلي)، ثم يعرض المجموعة التجريبية للمتغير المستقل، يلي ذلك قياس المتغير التابع مرة أخرى (ويسمى بالقياس البعدي). ثم يحسب الفرق بين القياسين القبلي والبعدي، فإذا كان الفرق بين القياسين كبيراً وله دلالة إحصائية، دل ذلك على أن المتغير المستقل له تأثير على المتغير التابع.



2- وقد يستخدم الباحث مجموعة تجريبية واحدة ومجموعة ضابطة Control Group واحدة، وفي هذه الحالة يجب عليه أن يتأكد من تساوي المجموعتين في عدد من المتغيرات، التي يعتقد أنها يمكن أن تؤثر في نتائج التجربة (وهو ما يسمى ضبط المتغيرات الدخيلة). كما يجب أن يتحقق من عدم وجود فروق بين المجموعتين في المتغير التابع (القياس القبلي).

ثم يقوم بإدخال المتغير المستقل وحده على المجموعة التجريبية فقط دون المجموعة الضابطة. يلي ذلك قياس المتغير التابع مرة أخرى لكل مجموعة من المجموعتين التجريبية والضابطة (القياس البعدي)، ثم يقارن بين القياسين القبلي والبعدي لكل مجموعة على حدة من المجموعتين التجريبية والضابطة، وأيضا المقارنة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي. فإذا أظهرت النتائج أن هناك فروقا دالة بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي، وأنه لا توجد فروق بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة، إضافة إلى وجود فروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية في القياس البعدي، دل ذلك على أن المتغير المستقل في هذه الحالة له تأثير على المتغير التابع.

3— كما يمكن للباحث أن يستخدم في دراسته تصميمًا تجريبيًا عبارة عن مجموعتين تجريبيتين ومجموعة واحدة ضابطة، وقد يستخدم تصميمًا لأكثر من مجموعتين تجريبيتين (ثلاث أو أربع مجموعات)، ومجموعة

واحدة أو أكثر من المجموعات الضابطة، ويتوقف ذلك على طبيعة الظاهرة التي يقوم بدراستها، وعلى صيغة فروضه.

## \* أنواع البحوث العلمية: Types of Scientific Research

تقسم البحوث بشكل عام إلى:

1- البحوث النظرية

2- البحوث التطبيقية

3- تقسيمات البحوث العلمية حسب مناهج وأساليب البحث

أ. البحوث التاريخية

ب. البحوث الوصفية

ج. البحوث التجريبية

4- تقسيمات أخرى للبحوث العلمية

أ. البحوث الاستكشافية

ب. البحوث الأكاديمية

تحدثت الموسوعة العربية العالمية، الجزء الرابع، عن نوعين من البحوث هما: البحث الأساسي أو البحث النظري أو مجرد البحث، والبحث التطبيقي، ويطلق عليه أحياناً اسم التطوير [1]. ولعل هذا التقسيم للبحوث ينطلق من منطلق طبيعة هذه البحوث ودوافعها، وفيما يلي أهم أنواع البحوث العلمية.

### 1- البحوث النظرية Theoretical Research

لا يرتبط هذا النوع من البحوث بمشاكل آنية، بل هدفها الأساسي هو تطوير مضمون المعارف المتاحة في مختلف حقول العلم. ويهدف إلى تحسين فهمنا لموضوع معين حتى لو لم يكن له تطبيق عملي. ومثال ذلك دراسة تركيب الذرة ودراسة ذاكرة الإنسان، أو دراسة آلية استغلال النبات للطاقة الشمسية، وما شابه من الدراسات. ويطلق على هذا النوع من البحوث اسم البحوث الأساسية (Basic Research)، أو البحوث المجردة (Pure Research)، وتهدف إلى إضافة علمية ومعرفية. كما تهتم بالإجابة على تساؤلات نظرية ما، وقد يتم تطبيق نتائجها علمياً أو لا يتم. ودافع هذه البحوث، هو التوصل للحقيقة، وتطوير المفاهيم النظرية.

وتقوم البحوث النظرية بوضع تصور للإطار النظري للظواهر الاجتماعية والإنسانية ذات العلاقة المباشرة بالنماذج المثالية أو ما يجب أن تكون عليه المفاهيم من حيث اعتمادها على معايير أو مقاييس قابلة للقياس. وهناك احتمال لتطبيق نتائج البحوث النظرية والاستفادة منها بمجرد التوصل إليها أو في المستقبل، وقد لا تطبق هذه النتائج على الإطلاق.

## 2- البحوث التطبيقية Applied Research

وتعتبر البحوث التطبيقية أكثر شيوعاً من البحوث الأساسية، وقد تهدف إلى تحسين نوعية، أو تطوير منتج جديد في مجال الصناعة أو الزراعة. كما تهدف البحوث التطبيقية أيضاً إلى معالجة مشاكل قائمة لدى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية. وتعمل على بيان الأسباب الفعلية التي أدت إلى حدوث الظاهرة أو المشكلة، مع اقتراح التوصيات العملية التي يمكن أن تسهم في التخفيف من حدة المشاكل، أو إزالتها كلياً.

وقد عرف الباحثون البحث التطبيقي (Applied Research) بأنه "ذلك النوع من الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف تطبيق نتائجها لحل المشاكل الحالية" ويندرج ضمنها العديد من العلوم الإنسانية كالاقتصاد والإدارة والتربية والاجتماع.

### 3- تقسيمات البحوث العلمية حسب مناهج وأساليب البحث المستخدمة

يقسم الباحثين البحوث العلمية حسب مناهج وأساليب البحث المستخدمة، إلى أقسام ثلاثة:

#### أ- البحوث التاريخية Historical Research

وهي البحوث التي تعتمد المنهج التاريخي في تتبع الظاهرة منذ نشأتها ومراسل تطورها والعوامل التي تأثرت بها، بهدف تفسير الظاهرة في سياقها التاريخي.

#### ب- البحوث الوصفية Descriptive Research

وهي البحوث التي تعتمد المنهج الوصفي في تفسير الوضع القائم للظاهرة أو المشكلة، من خلال تحديد ظروفها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء إلى وصف علمي دقيق متكامل للظاهرة أو المشكلة بالاعتماد على الحقائق المرتبطة بها.

#### ج- البحوث التجريبية Experimental Research

وتعرف البحوث التجريبية بأنها "البحوث التي تستخدم عند البدء من وقائع خارجة عن العقل سواء كانت خارجة عن النفس أم باطنة فيها"

ولا يتم الاعتماد على قواعد العقل والمنطق وحدها، بل يتم تغيير المتغيرات المستقلة واحداً تلو الآخر بشكل منظم لتحديد الأثر الناتج عن هذه المتغيرات. ويشمل التغيير في المتغيرات المستقلة لجميع المتغيرات الممكن أن تؤثر في موضوع الدراسة مع إبقاء واحداً للتعرف على أثره. هذا التغيير المستمر يسمى عادة بالتجربة Experiment. وفي البحث التجريبي يقوم الباحث بدور فاعل في الموقف البحثي.

#### 4 - تقسيمات أخرى للبحوث العلمية

##### أ- البحوث الاستكشافية: Exploratory Research

البحوث الاستكشافية هي الخطوة الأساسية للبحوث المصممة لتزويد صانع القرار بالمعلومات المناسبة. ويهدف إلى تشكيل فرضيات تساعد أولاً على حل المشكلة القائمة، مثل البحث في أسباب معينة لقضايا مهمة تخص الشركة، مثل نقص الأرباح، أو انخفاض الإنتاجية. كما تساهم البحوث الاستكشافية في تحديد المسارات لأي بحوث أخرى قد يتطلب الأمر القيام بإجرائها والبحوث الاستكشافية هي بحوث استطلاعية تستخدم في دراسة قضايا أو مشاكل تكون فيه المعلومات نادرة.

الإجراءات التي يمكن أن تساعد في إعداد البحوث الاستكشافية بما يلي:

- 1- الرجوع إلى المصادر الثانوية.
- 2- استخدام المقابلات في الحصول على المعلومات.
- 3- دراسة الحالات السابقة.

وفي العادة لا يتطلب إجراء مثل هذه البحوث استخدام عينات احتمالية كبيرة الحجم، أو استخدام استبيانات رسمية، لأن مخرجات البحوث الاستكشافية لا ترتقي إلى مستوى التحليل والتفسير العميق للظاهرة. فعلى سبيل المثال، قد تستدعي ظاهرة انخفاض الطلب على منتجات الدهان الوطنية لدى إحدى الشركات الفلسطينية في غزة إلى اهتمام باحث التسويق في الشركة للتعرف على هذه الظاهرة، وهنا نجدة يلجأ إلى دراسة تاريخ هذه الظاهرة والاتصال بعينات من الزبائن لمعرفة الأسباب التي تكمن وراء إحصائهم عن شراء المنتج. ويساعد هذا الأسلوب الباحث في تكوين تصور أكثر دقة، كما يمكنه من تكوين إطار عام يساعد في القيام بدراسة أعمق لاحقاً. وتهدف الأبحاث الاستكشافية إلى تحقيق التالي:

1- إشباع فضول الباحث في رغبته للوصول إلى فهم أعمق للمشكلة أو الظاهرة محل البحث.

2- تطوير الطرق والأساليب التي يمكن استخدامها في الدراسات اللاحقة.

3- تحديد مدى جدوى القيام بأي دراسات إضافية أخرى.

ومما يميز البحوث الاستكشافية هو سرعة الحصول على معلومات أولية حول طبيعة المشكلة وأسبابها وذلك بشكل مبدئي. ولكن يعيب البحث الاستكشافي هو عدم شموليته وضعف قدرته في تزويد الباحث بنتائج معمقة، ويعود هذا إلى صغر حجم العينة المستخدمة في هذه البحوث مما يجعل عملية التعميم غير ممكنة.

## ب - البحوث الأكاديمية Academic Research

وتنقسم إلى ثلاث أنواع: البحوث القصيرة، وبعوث الماجستير، وبعوث الدكتوراه.

### أولاً: البحوث القصيرة Term Paper

وهذه البحوث يطلبها الأستاذ في أحد المساقات من الطلاب لتحفيز الطالب على الاستزادة والتعمق في الموضوع. وعادة لا يتوقع أن يتوصل الطالب إلى شيء جديد في مثل هذه البحوث، وإنما الهدف الرئيسي هو تطوير الاعتماد على النفس لدى الطالب في البحث والاطلاع وتطوير مفاهيم الطالب وقدراته التحليلية. كما يعتبر القيام بالبحوث القصيرة بمثابة تدريب للطالب على القيام ببحوث أكثر عمقا مثل رسائل الماجستير والدكتوراه ولاسيما وأن الإجراءات النمطية للبحث القصير لا تختلف كثيرا عن إجراءات القيام ببحوث الماجستير أو الدكتوراه

### ثانياً: بعوث الماجستير Master's Dissertation:

وهي بعوث تكميلية لنيل درجة الماجستير، حيث يختار الباحث عند إعداد الرسالة مشكلة من المشاكل ويقوم بدراساتها وتحليلها ويضع الفرضيات لتفسيرها ثم يعمل على اختبار مدى صحة هذه الفرضيات. وقد يتوصل الباحث إلى إضافة جديدة إلى عالم المعرفة وقد لا يكون ذلك، فهي بمثابة تدريب للطالب على القيام ببحوث أعمق كبعوث الدكتوراه.

### ثالثاً: بعوث الدكتوراه Doctoral Thesis:

يقوم باحث الدكتوراه ببحث علمي شامل معتمدا على نفسه وبقليل من الإشراف بالتوصل إلى إضافة نوعية إلى عالم المعرفة. ولا يكفي أن يكون الباحث

حاصل على درجة الماجستير بل يجب أن يقدم شيئاً جديداً وان النتائج التي توصل إليها يجب أن تجعله من الأشخاص المعترف بهم بواسطة الآخرين في مجال تخصصه.

### \* أدوات البحث العلمي:

تتنوع الأدوات المعتمدة في البحوث العلمية، غيرها تشترك جميعاً ببعض الخصائص التي يتعين على الباحثين التقييد بها للحصول على أدوات علمية وعلى درجة عالية من الموثوقية، يمكن للباحث من الركون إلى نتائجها واعتمادها لتحقيق أهداف بحثه، ويطلق المختصون عليها مصطلح الخصائص السيكومترية والتي تشمل (الموضوعية، الصدق، والثبات).

ومن أهم الوسائل والأدوات المستخدمة في البحوث العلمي:

(1) الأساليب الإسقاطية Projection Technique

(2) الاختبارات Tests

(3) الملاحظة Observation

(4) المقابلة Interview

(5) الاستبانة Questionnaire

### 1- الأساليب الإسقاطية Projection Techniques

يلجأ الباحث إلى الأساليب الإسقاطية في البحث العلمي عندما يرفض الباحث أو لا يستطيع التعبير عن رأيه وعن المشاعر الكامنة لديه. ويلجأ الباحث إلى هذا الأسلوب عندما يتعذر عليه استخدام أسلوب الاستبانة أو المقابلة أو



الملاحظة في جمع البيانات المطلوبة حول الظاهرة موضع البحث هناك ثلاث مجموعات من الأساليب:

1- أساليب استخدام الصورة أو مجموعة من الصور، حيث يطلب من المبحوث تفسير الصور وماذا تعني بالنسبة له. مثال على ذلك اختبار رورشاخ والذي يقوم على تقديم مجموعه من نقاط الحبر الملون بأشكال مختلفة إلى عدد من المبحوثين ثم يطلب من المبحوثين تحديد ماذا يعني كل شكل بالنسبة لهم، وهذا يساعد على تحديد النواحي الخاصة بالمبحوثين. وقد يعطى المبحوث صور كالكاريكاتير ويطلب منه التعليق عليها بشكل عفوي وسريع دون تفكير أو تحليل.

2- أسلوب العبارات والجمل حيث يعرض على المبحوث بعض المصطلحات ويطلب منه إعطاء مصطلحات مرادفة لها، أو عرض الجمل أو القصص من أجل تفسيرها أو التعليق عليها. وقد يعطى المبحوث مجموعة من العبارات الناقصة ثم يطلب منه إكمالها.

3- الأساليب السيكودرامية، وهنا يطلب من المبحوث تمثيل دور شخص معين ومن خلال ذلك يتم التعرف على الجوانب الخفية للمبحوث، وقد يتم تقسيم المبحوثين إلى مجموعات من أجل الدفاع على آراء وأفكار معينة وهذا يعطي بشكل غير مباشر الموقف الخفي للمبحوثين.

## 2- الاختبارات Tests

الاختبارات هي وسيلة لقياس السلوك بطريقة كمية أو كيفية عن طريق توجيه أسئلة أو من خلال استخدام الصور والرسوم.

وتعدد استخدامات الاختبارات، فقد تستخدم في قياس أداء الطلبة في مادة معينة، وقياس المهارات المكتسبة من التدريب ومعرفة مدى كفاءة الوسائل التدريبية، وكذلك تستخدم لأغراض الترقية والتعيين. وتستخدم الاختبارات في الكشف عن الفروق بين الأفراد والجماعات والفروق بين الأعمال

### 3 - الملاحظة Observation

وهي وسيلة لجمع البيانات ووصفها وتفسيرها. ويقصد بالملاحظة "قيام الباحث بملاحظة الظاهرة التي يريد دراستها، وهي تحدث بتلقائية في ميدانها الطبيعي، ودون تصنع أو افتعال، أو دون تدخل من جانب الباحث في مسارها، مع تسجيل دقيق لكل ما يلاحظه من ظروف وعوامل وملابسات تحيط بالظاهرة. ويستعين الباحث بكل ما يستطيع من أدوات التسجيل كالكاميرات والمسجلات والتصوير والتسجيل السينمائي (والفيديو)... هذا علاوة على تسجيل ملاحظاته كتابة، أو على هيئة رسوم أو أشكال توضيحية".

ويستخدم هذا المنهج إذا أراد الباحث دراسة سلوك الحيوانات في بيئتها الطبيعية خارج إطار معمل علم النفس، أو دراسة سلوك الأطفال الصغار حيث يتم ملاحظة أشكال النمو اللغوي لديهم، أو طريقة اللعب لديهم وما يصدر عنهم من سلوك عدواني، أو سلوك انسحابي.

إضافة إلى أن هذا المنهج يمكن استخدامه بنجاح كبير في دراسة عمليات التفاعل الاجتماعي بين الأفراد أو الجماعات في ظروف طارئة لا يتكرر حدوثها كالنورات أو في أوقات السيول أو الزلازل أو البراكين.

## أنواع الملاحظة:-

- 1- الملاحظة الميدانية حيث ينزل الباحث إلى المجال الطبيعي الذي تحدث فيه الظاهرة بشكل تلقائي، ثم يلاحظها ويسجل ما لاحظته بدقة وتفصيل..
- 2- الملاحظة بالمشاركة حيث يتواجد الباحث مع من يلاحظهم ويشاركهم نشاطهم وكأنه واحد منهم، ويقوم أثناء ذلك بتسجيل ما يلاحظه. وهذا النوع من الملاحظة أكثر شيوعا عند الأنثروبولوجيين والاجتماعيين والرحالة.
- 3- الملاحظة الطارئة، وهي ملاحظة ظاهرة لم يكن الباحث متوقعا حدوثها، وإنما حدثت بالصدفة المحضة أمامه فانتهاز هذه الفرصة وقام بتسجيلها، كملاحظة كارثة ووصف ما لوحظ من سلوك الناس وتصرفاتهم وقت وقوعها".

## 4- المقابلة Interview

يمكن تعريف المقابلة على أنها معلومات شفوية يقدمها المبحوث، من خلال لقاء يتم بينه وبين الباحث أو من ينوب عنه، والذي يقوم بطرح مجموعة من الأسئلة على المبحوثين وتسجيل والإجابات على الاستمارات المخصصة لذلك. والمقابلات العلمية يجب تكون هادفة ومحددة الهدف. وفي العادة تجري المقابلات العلمية من أجل تحقيق أغراض عدة منها البحث والتوجيه والعلاج، وقد تتكرر المقابلات على فترات منتظمة وغير منتظمة

يمكن تصنيف المقابلات إلى أربع أصناف (فاندلين، 1977):

## 1- المقابلات الفردية Individual Interview:

تتم المقابلة بشكل فردي بين باحث ومبحوث بحيث يترك للمقابل (بالفتح) حرية التعبير عن رأيه وعن ذاته. وتعتبر المقابلة الفردية من أكثر المقابلات استخداما في البحوث الاجتماعية والإنسانية.

## 2- المقابلة الجماعية Group Interview:

تتم المقابلة بشكل جماعي بين المقابل (بالكسر) وعدد من المقابلين، ويتميز هذا النوع من المقابلات بإعطاء بيانات ومعلومات معمقة ذات فائدة وتستخدم في القضايا المهمة والمعقدة. ومن مزايا هذا النوع من المقابلات أنه يمكن أن يساعد المبحوثين بعضهم بعضا على تذكر عناصر المعلومات أو مراجعتها.

ومن عيوبها انه قد يسيطر أحد أفراد الجماعة على جو المقابلة، أو عدم إعطاء الفرصة الكافية للآخرين لإبداء آراءهم. كذلك قد يحجم البعض عن ذكر مشاكلهم الشخصية أمام أفراد الجماعة. وقد يوجه المبحوثين المقابلة إلى الوجهة التي يريدونها مما يؤدي إلى إفشال المقابلة.

## 3- المقابلة الحرة (غير المقننة) Unstructured Interview:

هذا النوع من المقابلات لا يعتمد على استخدام أسئلة محددة مسبقا. وبالتأكيد الباحث لديه فهم عام للموضوع ولكن ليس لديه قائمة أسئلة معدة مسبقا. وتتميز المقابلة الحرة بالمرونة حيث يمكن تعديل أو إضافة أسئلة في أثناء المقابلة. ويستخدم أسلوب المقابلات الحرة الغير موجهه في الغالب - في البحوث الاستكشافية Exploratory Research، حيث تشكل هذه البحوث

مرحلة أولية للقيام بدراسات معمقة لاحقا يتم فيها استخدام صحيفة استبيان رسمية.

#### 4- المقابلة المقيدة (المقننة) Structured Interview:

تتم المقابلة المقيدة من خلال قيام الباحث بإعداد قائمة من الأسئلة قبل إجراء المقابلة، ويتم طرح نفس الأسئلة في كل مقابلة وبالغالب حسب نفس التسلسل، إلا أن ذلك لا يمنع من طرح أسئلة غير مخطط لها إذا ما رأى الباحث ضرورة لذلك وقد تكون الأسئلة المطروحة في هذا النوع من المقابلات ذات نهايات مقفلة بحيث يعطى المبحوث خيارات محددة لا بد أن يلتزم بها، وقد تكون الأسئلة ذات نهايات مفتوحة حيث يترك للمبحوث حرية الإجابة باختيار الأسلوب والعبارات التي يريتها مناسبة.

وتمتاز المقابلات المقننة بسرعة إجراءاتها وسهولة تفرغها وتحليلها. ويعتبر هذا النوع من المقابلات علمي أكثر من المقابلة الغير مقننة وذلك لسهولة تفرغها وتحليلها ولتوفيرها الضوابط اللازمة التي تسمح بصياغة تعميمات علمية.

#### 5- الاستبانة Questionnaire

يعرف الاستبيان على أنه "مجموعة من الأسئلة المكتوبة والتي تعد بقصد الحصول على معلومات أو التعرف على آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين". أو هو "وسيلة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع بحثي معين عن طريق إعداد استمارة يتم تعبئتها من قبل عينة ممثلة من الأفراد" فالاستبيان هو مجموعة أسئلة محددة الإجابة مرتبطة ببعضها البعض من حيث الموضوع، وبصورة تكفل الوصول إلى المعلومات المنشودة

نستنتج من العرض السابق أن الاستبانة هو أحد أدوات جمع البيانات الميدانية، وتتكون من مجموعة من الفقرات المصاغة على شكل سؤال، يقوم كل مشارك في عينة الدراسة بالاجابة عليها بنفسه دون مساعدة واستشارة من أحد.

والحقيقية التي يجب التأكيد عليها هو أنه لا يوجد استبيان ذات شكل وتركيبه مثالية يمكن أن يوصى باعتمادها لكافة الأوضاع والحالات، حيث كل ظاهرة لها خصوصياتها، وطبيعة ونمطية معينة، وأغراض البحث هي التي تحدد شكل ومضمون الاستبيان.

ويعتبر الاستبيان من أكثر الأدوات استخداما في جمع البيانات الخاصة بالعلوم الاجتماعية والإدارية. ويتم إرسال الاستبانة إلى أفراد العينة لتعبئتها إما بالبريد العادي أو بالفاكس أو بالبريد الإلكتروني، أو قد يتم تعبئتها بوجود الباحث شخصيا.

### بعض الأخطاء الشائعة في البحوث النفسية

#### 1- الخلط بين العلاقة الارتباطية والعلاقة السببية:

الارتباط بين متغيرين أو أكثر لا يعني السببية ولا يمكن استنتاج علاقة سببية بين متغيرين عن طريق حساب معامل الارتباط بين هذين المتغيرين، ولكن للتعرف على العلاقة السببية بين متغيرين أو أكثر تستخدم الطريقة التجريبية أي فحص تأثير أحد المتغيرين على الآخر باستخدام وسائل الضبط التجريبي المناسبة أما معاملات الارتباط فلا تصلح إلا

لتحليل نتائج البحوث الوصفية التي تبحث العلاقات المتبادلة بين المتغيرات.

## 2- عدم التفريق بين الارتباطات والفروق:

في كثير من الدراسات التي يرغب الباحثين منها في التعرف علي العلاقة بين متغيرين أو أكثر فإنه يستخدم اختبار (ت) للمقارنة بين مجموعتين مختلفين في أحد المتغيرين علي المتغير الآخر ففي دراسة تهدف إلي فحص العلاقة بين التحصيل الدراسي في الرياضيات والتفكير الابداعي فقد يقارن الباحث بين التفكير الابداعي لمجموعتين من التلاميذ مرتفعي التحصيل في الرياضيات ومنخفضي التحصيل في الرياضيات ، وهنا يمكن القول بأن أي تغير في أحد المتغيرين يحدث تغير في المتغير الآخر ولكنه من الأفضل يمكن التعرف عليه باستخدام معاملات الارتباط ولا تكون طريقة تقسيم العينة إلي مجموعتين علي أحد المتغيرين هي الأنسب .

## 3- عدم وضوح مفهوم مجتمع الدراسة Population:

كثيراً ما تختلف درجة تمثيل مجتمع الدراسة الذي يريد الباحث دراسته عما يقوم بدراسته بالفعل ، فمثلاً إذا كان عنوان البحث هو تحديد صعوبات تعلم اللغة العربية لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية بالاسكندرية ، فالواضح من عنوان البحث أن مجتمع الدراسة هو تلاميذ المرحلة الابتدائية بالاسكندرية في حين نجد أن عينة بحثه مشتقة من مدرسة واحدة أو مدرستين أو ثلاثة علي الأكثر كما أن العينة اقتصرت علي تلاميذ الصف الرابع الابتدائي بهذه المدارس محدودة العدد

.. ولتصحيح الوضع إما أن يحدد الباحث مواصفات أو حجم العينة أو درجة تمثيلها للمجتمع في عنوان البحث أو يضمن دراسته عينة عشوائية تمثل جميع المدارس الابتدائية بالاسكندرية ويحدد الصف الدراسي في عنوان بحثه إذا اقتصرت دراسته علي تلاميذ صف دراسي معين. وقد يحدث أحياناً عدم وضوح في مفهوم مجتمع الدراسة لدي بعض الباحثين أن يكون أفراد الدراسة هم جميع أفراد المجتمع بينما يطلق الباحث علي هؤلاء الأفراد عينة الدراسة . ولا ينبغي علي الباحث أن يتخير عينات معينة بدون تحديد مسبق لخصائصها ومواصفاتها وألا يغفل بعض العوامل التي قد تؤثر علي النتائج دون وعي منه

#### 4- أخطاء في اختيار الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات :

يمكن تلخيص أهم أخطاء اختيار الأساليب الإحصائية المناسبة في عدم تحديد الأساليب الإحصائية المناسبة لاختبار فروض البحث قبل تصميم أدوات جمع البيانات .

#### 5- التوصل إلي نتائج خاطئة:

عندما يخطئ الباحث بين ما يتوقعه أو يعتقد بصحته وبين ما يتوصل إليه من نتائج فإنه قد لا يتأني في التعرف علي الأسباب المحتملة الأخرى والتي لا تشملها الدراسة والتي تؤثر في نتية بحثه ومن ثم فإنه يستخلص بعض الاستنتاجات غير الصحيحة . وعليه فينبغي علي الباحث فهم ما يمكن



استنتاجه من نتائج التحليل الاحصائي لبحثه وأنه يستوعب الاحتمالات والتفسيرات المحتملة .

## 6- التوسع في التوصيات :

في نهاية كل بحث يكتب الباحث توصيات بحثه وهي غالباً ما تشتمل علي عدد كبير من التوصيات ذات الفائدة العلمية والعملية إلا أنها قد لا تكون مستخلصة من نتائج البحث . والتوسع في التوصيات يجعلها نصائح عامة يمكن أن يستخلصها أي متخصص دون إجراء بحث أو دراسة علمية .

صعوبات استخدام المنهج التجريبي في البحوث التربوية والنفسية :

بالرغم من أهمية المنهج التجريبي في البحوث التربوية والنفسية نظراً لانه أفضل مناهج البحث التي تفحص العلاقات السببية بين المتغيرات والتي تسهم في الحصول علي تفسيرات جيدة للظواهر التي تطبق عليها فإن هناك عدة صعوبات تواجه الباحث عند استخدام هذا المنهج في المجالات النفسية والتربوية (1) يؤثر موقف التجربة علي سلوك المفحوصين مما قد يفقدهم التلقائية في السلوك.

(2) البيئة التجريبية التي يتم ضبطها معملياً تعتبر بيئة صناعية مما قد يؤثر علي استجابات المفحوصين .

3) الانتقاء العشوائي للمفحوصين في مجموعات المعالجة قد يؤثر بالسلب علي استجاباتهم وخاصة إذا كان علي المفحوص أن ينضم إلي مجموعة لا يرغب في الانتساب إليها.

4) الاجراءات التجريبية التي يتبعها الباحث قد تجعل المفحوصين يعتقدون بأن عليهم أن يسلكوا بطريقة معينة.

5) قد تؤثر توقعات الباحث علي نتائج التجربة .  
وفيما يلي الخطوات التي يمكن للباحث اتباعها لتجنب الوقوع في بعض الأخطاء البحثية:

#### 1) الخطأ :

الفشل في إبلاغ المفحوصين عن الجهة التي تجرب البحث (شركة - مؤسسة - جمعية - تنظيم .....) .

وهنا ينبغي علي الباحث أن يذكر اسمه وأسماء الباحثين المشاركين في البحث والجهة التي تمول هذا البحث والجهة التي يقدم إليها هذا البحث أيضاً.

#### 2) الفشل في جعل المفحوصين يستجيبون علي أدوات البحث بصدق :

وفي هذه الحالة علي فريق البحث أن يبلغ المفحوصين بعدم أهمية كتابة اسمائهم لأن البيانات التي يتم جمعها لن تستخدم في غير أغراض البحث العلمي وستحفظ في سرية تامة.

3) سؤال المفحوصين للدلائل ببيانات لن يستخدم في البحث :  
فإذا كان الباحث لن يستخدم بعض البيانات مثل ( الجنس - العمر .... )  
فلا ينبغي سؤال المفحوصين بكتابة هذه البيانات وعدم اضاعة أوقاتهم في  
كتابة مثل هذه البيانات غير الضرورية لأن مثل هذه البيانات تضيع وقت  
الباحث في تفرغها .

4) ضعف مراجعة الدراسات المرتبطة بموضوع البحث وأدبياته :  
وهنا ينبغي تذكير الباحث بأنه ينبغي عليه مراجعة المقالات والبحوث ذات  
العلاقة أو الصلة بموضوع بحثه وعمل مسح للمصادر الأساسية والمهمة  
المرتبطة بمجال البحث .

5) ضعف القدرة علي تلخيص الأدبيات :  
ولعلاج هذا الخطأ علي الباحث أن لا ينسى تلخيص الدراسات المرتبطة  
بموضوع بحثه والتي رجع إليها موضحاً الفروق الجوهرية بين هذه الدراسات أو  
تلك البحوث . كما عليه أن يوضح جوانب الاتفاق بينها .

6) ابتكار فروض بحثية مبنية علي الآراء الذاتية :  
ولعلاج هذه الخطأ علي الباحث ابتكار فروض بحثية بناء علي نتائج البحوث  
المنشورة المرتبطة بموضوع بحثه وبناءً علي خبراته العملية في ميدان البحث.

7) اهمال اجراء دراسة استطلاعية كاملة :

ولعلاج هذا الخطأ ينبغي علي الباحث اجراء دراسة استطلاعية كاملة لاختبار صحة الاجراءات التي يتبعها في بحثه وعليه الاستفادة من نتائج هذه الدراسة الاستطلاعية في مراجعة وتحسين اجراءات البحث الأساسية قبل إجراء البحث.

(8) اهمال اجراء التحليل الاحصائي المناسب لبيانات البحث :

ينبغي علي الباحث أن يتأكد من مناسبة الأساليب الاحصائية التي يختارها لتحليل بيانات بحثه لأن الخطأ في اختيار الأسلوب الاحصائي قد يؤدي إلي نتائج بحثية مضللة .

(9) الفشل في صياغة قيم عددية لنتائج اختبار الفروض :

هذا الخطأ غير مقبول فلا يجوز القول بأن هناك فروق كبيرة أو فروق متوسطة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في أحد المتغيرات ولكن ينبغي ذكر قيمة (ت) مثلاً ومستوي الدلالة الاحصائية لها .

(10) نسيان عمل توفيق بين رتب المفحوصين في درجات المتغيرات

المستخدمة في البحث . وفي هذه الحالة يمكن اختلاط الباحث واستخلاص نتائج غير صحيحة وغير دقيقة كأن تبدل درجات مغير بدرجات متغير آخر في البحث .

(11) سوء التفسير للنتائج :

وقد يرجع سوء التفسير لتحيز الباحث لجنسه أو الفكرة أيديولوجية معينة أو تعصب لنظرية معينة وهذا يؤدي إلي التقليل من فائدة البحث .

12) الفشل في صياغة ما الذي ينبغي عمله بطريقة مختلفة إذا ما أُجري هذا البحث مرة أخرى :

وهنا علي الباحث ألا ينسي أن يشارك الآخرين في الرأي عما ينبغي عمله مختلفاً عن ما قام به من خطوات في بحثه عند اعادة اجراء مثل هذا البحث مرة أخرى.



## الفصل الثالث

الدوافع





تعتبر الدافعية Motivation شرط أساسي من شروط الموقف التعليمي يتوقف عليها الوصول الي الهدف وتحقيقه، فأى سلوك لابد وأن يكون وراءه دافع والدافعية مصطلح يدل علي العلاقة الديناميكية بين الكائن وبيئته، ويختلف نشاط الفرد من موقف لآخر تبعاً لمستوي الدافعية عنده، فقد يتميز سلوك الفرد بالنشاط والحماس في موقف معين، بينما يكون أقل في موقف آخر، وقد ينعدم في موقف ثالث، ذلك ان الدوافع هي التي تحرك السلوك، وهي الاساس في اكتساب الفرد لأساليب سلوكية جديدة أو تعديله لها، اي أنها المحرك الرئيسي وراء عملية التعلم، حيث تسهم بنصيب كبير في نجاح العملية التعليمية.

وتعتبر الدافعية حالة ناشئة لدي الفرد نتيجة لعوامل داخلية وأخري خارجية، وتعتبر عن وجود حاجات داخل الفرد يسعي الي إشباعها، وهذه الحاجات تنشأ اما نتيجة تغيرات داخلية (نتيجة لبعض التغيرات الفسيولوجية مثل الاحساس بالجوع أو العطش) أو نتيجة مثيرات خارجية تظهر في بيئة المتعلم، فرؤية الفرد للطعام قد يثير لديه الرغبة في تناوله، الا ان مجرد الشيء في بيئة الفرد لا يخلق لديه الدافع، اذ أن هذا يتوقف على حاجته وحالته النفسية والجسمية، فرؤية الطعام قد تنشط دافع الجوع عند الشخص الجائع فقط. كما أن هناك بعض الدوافع يمكن ان تستثار بموقف معين، فقد يؤدي العدوان علي شخص معين في أن يتولد لديه دافع قوي لرد هذا العدوان بالمثل.

### تعريف الدافع:

هناك عدة تعاريف نذكر منها:



هو الصمام الذي يطلق الطاقة المخزنة ويطلقها نحو هدف معين وهو تحقيق الأهداف

- "الدافع هو عامل داخلي يدفع الفرد الي القيام بالعمل والاستمرار فيه حتى يتم إشباعه".

- "الدافع حالة فسيولوجية وسيكولوجية داخل الكائن تجعله ينزع الي العمل في اتجاه معين".

- "الدافع طاقة كامنة تؤدي إلى استثارة السلوك وتحديدته ثم تنشيطه وتنظيمه للوصول الي هدف لكي يتكيف الفرد مع الظروف المحيطة به".

- "الدافع هو حالة من التوتر تصيب الكائن الحي لتوجهه نحو القيام بعمل معين، كما تحدد له مدي كفاية نشاطه وتمام عمله".

وعلي ذلك فان الدافع يشعر الفرد بحالة من عدم التوازن تكون كافية لأن تدفع الفرد للقيام بسلوك معين لكي يزيل الظروف المحيطة والمعوقة له حتي يشبع هذا الدافع، وهذا يعني ان الظروف الدافعة تعتبر محددات لنشاطه والخبرة المكتسبة نتيجة لهذا النشاط، فعملية التعلم تكون أقوى كلما كان الدافع قوياً، أي أن القدرة علي التعلم تتناسب طردياً مع مستوي الواقعية والدافع ليس شيئاً مادياً ملموساً، وإنما هو تكوين فرضي يستدل عليه من نشاط الكائن الحي، وأنماط سلوكه، فالدافعية هي حالة وراء نمط سلوكي معين يعبر عن وجودها فهي حالة توجد السلوك وليست ذاته، فيمكن أن تنشأ أنماط سلوكية متعددة لتعبر عن وجود حالة دافعية واحدة، وقيام الفرد بسلوك معين قد يعبر عن

رغبة في اشباع مجموعة من الدوافع، فالدوافع قد تتعاون أو تتنافر أو لا تتطور لتنتج سلوكاً قد يكون سويّاً أو غير سوي، فالدوافع طاقات تحرك السلوك، وتدفعه وتفسره، وقد تكون هذه الدوافع شعورية أو لا شعورية.

ويعبر السلوك عن وجود دافع معين أو مجموعة من الدوافع التي يمكن أن تشترك مع بعضها لتؤدي إلى سلوك واحد على الرغم من اختلاف وظيفة من هذه الدوافع، ورغم اختلاف الدوافع من حيث ما تحققه من اشباع الا انها تشترك كلها في خصائص ثلاثة أولها:

### 1) النزعة الي التوازن:

ان دوافع الجوع والعطش وغيرها من الدوافع البيولوجية التي تتعلق ببقاء الانسان، تميل الي المحافظة علي بقاء التوازن داخل الجسم الضروري لبقاء هذه الدوافع، فالفرد لديه نزعة الي التوازن خاصة فيما يختص بالعمليات الحيوية مثل كمية الاكسجين وكمية البروتين وكمية السكر وكمية الاملاح والكالسيوم والمواد الدسمة وكمية الماء في الدم ودرجة الحرارة، وقد تأكدت هذه الخاصية نتيجة الدراسات التي أثبتت ان الفرد يظهر لديه شهية نحو نوع معين من الطعام نتيجة لحاجة الجسم الي بعض المواد الغذائية المتوفرة في هذا الطعام، فمثلاً بل بعض الرياضيين الي تناول أطعمة مملحة بعد بذل جهداً كبيراً، انما يرجع الي حاجة الجسم الي تعويض الأملاح المفقودة في النشاط، وعلي ذلك فان الدافع يعمل في هذه الحالة كمحرك للسلوك لتحقيق التوازن الداخلي للجسم والتكيف أيضاً مع البيئة الخارجية، وعلي هذا فان السلوك يتميز هنا بالغرضية، أي أن السلوك يهدف الي تخفيف التوتر وازالة حالة عدم التوازن الناشئة عن وجود هذا الدافع.

## (2) ديناميكية الدوافع:

لا تهدأ القوة الدافعية الناتجة عن الدافع حتى يتحقق الاشباع وحتى عندما يتحقق الاشباع لا نستطيع أن نقرر أن الدافع قد تلاشي او انعدام، بل أنه يكون في حالة كمون، يعود بعدها للظهور بمجرد ما يثيره وكما يقول فرويد وأدلى أن الدوافع ليست ساكنة وانما هي ديناميكية مستمرة في أداء وظيفتها، وحتى أثناء سكونها فهي تكون ديناميكية هادئة تنتظر الفرص لتعمل وهذا يفسر خاصية الاستمرارية في السلوك حتى يتم الاشباع.

## (3) غرضية الدوافع:

تتميز الدوافع بالغرضية، فكل دافع له هدف يعمل لتحقيقه، كما أن له موضوعاً يتم عن طريقه تحقيق هذا الهدف، أي أنه يدفع بالسلوك في اتجاه بعيد التوازن في الناحية التي حدث فيها توتر أو اختلال في التوازن والكائن الحي لديه القدرة على التحرك والسلوك بعدة طرق، وفي إمكانه أن يبدي عدة استجابات في اتجاهات مختلفة.

## كيف تعمل الدوافع:

سبق أوضحنا أن التعلم لكي يتم، يجب أن يقوم الفرد بنشاط معين وأن يكون موقف سيكولوجي خاص، بمعنى أن يكون لدى الفرد دافع أو محرك أو حاجه - وكلما كان الدافع قوياً كلما كان السلوك الناتج قوياً أيضاً - أي أن قوة الدافع تتناسب طردياً مع قوة السلوك - وهذا الدافع يخلق حالة من عدم الاتزان لدى الكائن تجعله ينزع الي القيام بسلوك معين يهدف الي إزالة هذه الحالة (حالة التوتر الناتجة عن وجود دافع) ويظل هذا السلوك حتى يشبع

الدافع. وهذا يعني ضمناً ان الدوافع تكون دائماً في حاجة الي طاقة مختزنة تساعد الفرد في أن يعبر عن دوافعه في صورة أنشطة وسلوك، فالدوافع تعمل كصمام أمان يتحكم في الطاقة، وكلما قوي الدافع كلما كانت الطاقة المبدولة أكبر كلما كان أثر التعلم أبقي وأقوي، فالدوافع تمد السلوك بالطاقة وتنشط الكائن الحي. والدوافع في عملها تساعد الفرد في اختيار السلوك، كما أن لها تأثير كبير علي اتجاهاته وميوله، وكذلك فان الاستجابات تختلف من فرد الي آخر، ومعرفتنا بدوافع الفرد وخاصة المكتسبة منها قد تساعدنا علي أن نتنبأ بسلوكه واستجاباته فالشخص الذي يميل الي الناحية الجمالية تراه يعني بمظهره وبتنسيق منزله، كما أن حكمه بالنواحي الفنية، كذلك اذا حضر مجموعة من الأشخاص فيلما سينمائياً أو مسرحية وسألتهم عن رأيهم نجد أن كل فرد يعبر عن رأيه من ناحية اهتماماته وميوله التي تعكس دوافعه التي توجهه لأن يستجيب لموقف معين ويهمل مواقف أخرى، فالدوافع تجعل الفرد يختار استجابة معينة، وتجعل لها اسبقية علي الاستجابات الأخرى وتوجهها وجهة معينة توصل الفرد الي الهدف، فالتعلم لا يكون مفيداً الا اذا هدف الي غرض محدد.

وهناك نوع من السلوك يحدث دون ارادة الفرد ودون تفكير، فاذا ما وخزت شخصاً بدبوس في يده، فجأة، فإنه يسحب يده بسرعة وتكون هذه الحركة حركة فسيولوجية بحتة، وتسمى الفعل المنعكس Reflex Action الذي يصدر عن الكائن الحي كرد مباشر لمؤثر خارجي، ولذلك فهو آلي أو عصبي بحت. وعلي هذا فالفعل المنعكس هو فعل بسيط محدود يستدعيه مؤثر يؤثر في الحواس وغالباً لا يتطلب الا حركة عضو واحد، وتتم الحركة

لحماية هذا العضو من المؤثر. بعكس الأفعال التي تتم نتيجة لدافع فهي معقدة وكذلك مشيراتها تكون معقدة أيضاً تتطلب حركة الجسم كله غالباً أو أكثره، فهي غير ثابتة بل قابلة للتغير والتعديل ويصعب التنبؤ بها.

ويخضع سلوك الانسان لنوعين من الدوافع: دوافع فطرية ودوافع

مكتسبة:

### (1) الدوافع الأولية: Primary Motives

وتتميز تلك الدوافع بأنها وراثية Hereditary ولذلك فان لها عدة تسميات، فيطلق عليها أحياناً دوافع فطرية أو دوافع فسيولوجية وعموماً فان تلك التسميات انما تعني ان الانسان يولد مزوداً بها وتؤثر على سلوكه، وتتبع نظاماً ثابتاً في ارتقائها.

وتتطلب تلك الدوافع ضرورة اشباعها وذلك انها ترتبط ببقاء الانسان واحتفاظه بحياته ويتم اشباع بعض تلك الدوافع عن طريق التنظيم الذاتي أي عن طريق الافعال المنعكسة كالدافع الي التنفس كنتيجة لحاجة الجسم الي الأكسجين او الحاجة الي تنظيم درجة حرارة الجسم حيث تنظمها ميكانيزمات فسيولوجية اوتوماتيكية وحينما يزداد هذا الدافع ويقوي نتيجة لظروف غير مناسبة فان الفرد يحتاج الي القيام بسلوك معين يساعده علي الاحتفاظ بدرجة حرارته وعلي الرغم من أن الحاجة الي الطعام والشراب يعتبران من الحاجات الأساسية الا أن اشباعهما لا يتوقف علي نشاط انعكاس وانما يتطلب مساعدة خارجية في مراحل العمر المتقدمة. وعلي الرغم من أن تلك الدوافع لا تتأثر بعملية التعلم أي أن التعلم لا يؤثر عليها سواء بالتغيير أو الألغاء بمعنى أن الفرد لا

يمكنه استبدال تلك الدوافع بدوافع أخرى متعلمة كما لا يمكنه الاستغناء عنها أو تجاهلها إلا أن التعلم يؤثر علي أساليب التعبير المعبرة عن تلك الدوافع من حيث تهذيب السلوك المشبع لها لكي يتفق مع القيود الاجتماعية التي يملها النظام الحضاري البشري، ويؤدي ارجاء اشباع تلك الدوافع الي زيادة حدة التوتر لدي الفرد كما تلعب طرق اشباع دافع الجوع لدي الاطفال دوراً هاماً في نمو الشخصية فيما بعد (الرضاعة الصناعية والطبيعية - تحديد مواعيد صارمة للرضاعة - وضع الطفل أثناء عملية الرضاعة).

والواقع أن تعديل الأساليب السلوكية المعبرة عن الدوافع توضح أهمية مرونة السلوك وقابليته للتعديل والتغيير كما توضح عدم سيطرة النواحي البيولوجية سيطرة كاملة على سلوك الفرد إذا قسناها بالنواحي النفسية فاستجابات الفرد وسلوكه انما هي نتيجة لدوافع أولية ودوافع مكتسبة في نفس الوقت. والدافع يعني رغبة الفرد في الوصول الي هدف له قيمة عند الفرد.

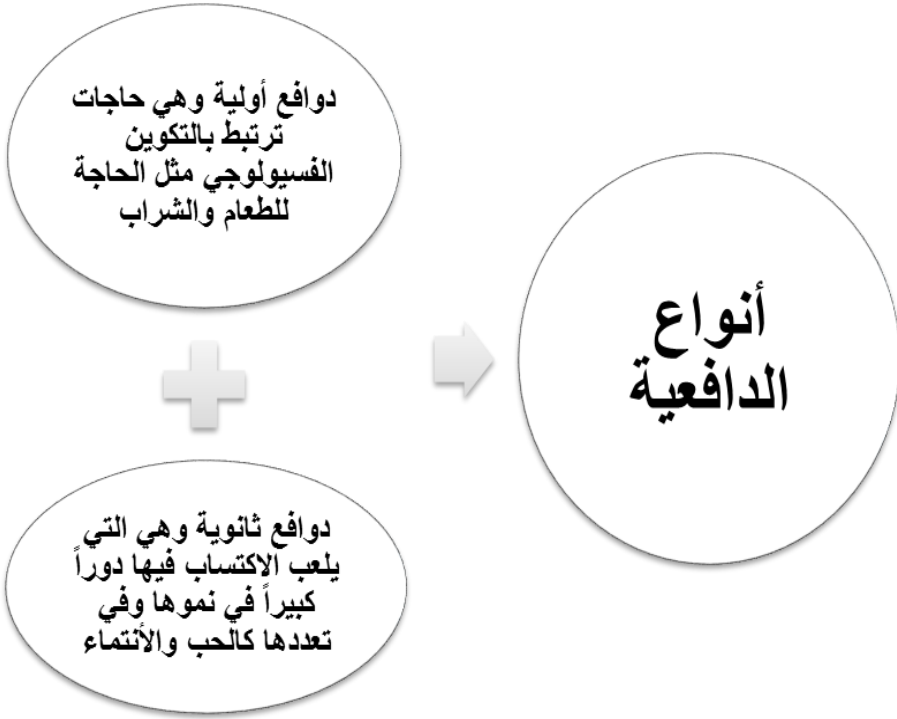
وتعمل الدوافع الأولية تبعاً لحاجة الأعضاء ونشاط الخلايا فزيادة نشاط الخلية أو نقصه يوجد توتراً وعدم توازن وتظهر الحاجة لخفض هذا التوتر وتحقيق التوازن عن طريق سلوك معين يتفق مع مطلب الدافع لذلك فان الحاجات الأساسية الضرورية لبقاء الحياة تعتبر هي المحرك الأساسي للدوافع الأولية والحاجة اذن هي " نوع من أنشطة المخ الناتج عن أنواع من الشروط الفسيولوجية " تلك الشروط الفسيولوجية عادة ما تحدث عندما يكون الكائن في حالة حرمان كالحاجة الي الشعور بالدفيء أو الحاجة الي الطعام والشراب.

والحاجة تعني تغيير بالزيادة أو النقص " في التركيب الفسيولوجي تؤدي الي الاحساس بالتوتر، وترتبط الدوافع الأولية بالظروف الداخلية للفرد

بمعني حدوث تغيرات فسيولوجية تسبب التوتر وعدم الاتزان كما يقوم الجسم بتنظيم نفسه لكي يستطيع أن يحقق التوازن الفسيولوجي Homeostasis وكثيراً ما يحتاج تحقيق التوازن الي مساعدة خارجية من البيئة اما عن طريق الآخرين أو يقوم الفرد نفسه بالسلوك بالأسلوب الذي يري انه يكفي لإشباع الدافع واعادة التوازن فهناك تعاون بين الظروف داخل الجسم أو خارجه لتحقيق هذا التوازن.

وهكذا فان الدوافع عبارة عن ميكانيزمات منظمة لتحقيق التكيف والتوافق ومساعدته علي تجنب الألم ذلك أن اختلال الاتزان الفسيولوجي يعطي شعوراً بالألم ويدفع الفرد الي محاولة خفض هذا الألم وتحقيق اللذة، فالدافع الي الشراب انما يرتبط بنقص كمية الماء في الجسم وليس بالإحساسات المصاحبة له كجفاف الحلق وقلة كمية اللعاب فالماء يشكل 80% من وزن الجسم ويدخل في جميع العمليات الحيوية ونقص كمية معينة منه تصل ما بين 8- 10% قد تؤدي الي الشعور بالضعف اما اذا ما زاد النقص عن ذلك واستمر لفترة طويلة فقد يؤدي الي اضطرابات شديدة تصل الي الموت. وكذلك فان نقص المواد الغذائية بالجسم يؤدي إلى تغير في كيمائية الدم وتؤدي بدورها الي الشعور بالجوع ذلك أن الجوع ليس مصدره المعدة بدليل انه إذا ما تم استئصالها فان الفرد يشعر بالجوع في الأوقات المرتبطة بالطعام وبدليل ان هناك بعض الافراد ممن يميلون الي تناول أطعمة معينة في أوقات معينة وتبين ان تلك الأطعمة بما تحتويه من عناصر تكون ناقصة في الجسم.

## الدوافع الثانوية: Secondary Motives (2)



## الدوافع الثانوية المكتسبة: Learned Motives

ان حصر الدوافع النفسية يعتبر غاية في التعقيد، ومحاولة التفريق بين ما هو فطري وما هو مكتسب يعتبر أمراً غير مجدي. ويميل العلماء الي أن الدافع المكتسب انما هو تعديل تدريجي يطرأ على الدوافع الأولية وبتزايد هذا التعديل مع تزايد النمو حتى ليتصور البعض أن هناك دوافع مكتسبة جديدة قد ظهرت في اكتساب الفرد أساليب سلوكية جديدة نتيجة احتكاكه بالبيئة تجعله لا يقوم



بإشباع حاجاته البيولوجية إشباعاً مباشراً. فالدافع الجنسي يخضع في إشباعه الي تقاليد المجتمع والحصول على رضاء المحيطين به والدوافع الي تكوين أسرة ورعاية الصغار والشعور بالانتماء والاستقرار كل تلك الدوافع وان كانت مكتسبة الا انها تتبع أساساً من دافع بيولوجي وتشبع بطرق مختلفة في حدود الإطار الاجتماعي والتقاليد التي يفرضها المجتمع وبذلك فان الدوافع انما تشبع عن طريق السلوك الذي يتم اكتسابه من البيئة. والطفل حين يولد تكسبه الأم الشعور بالأمن عن طريق عنايتها به وارضاعه وتحقيق مطالبه البيولوجية التي تعمل بدورها كمعزز ويدعم للشعور مما يوجد لديه الدافع للشعور بالأمن والارتباط بالآخرين ويصبح هذا السلوك وسيلة للإشباع فحين يستقل عن الأم فانه يبحث عن تكوين صداقات مع الآخرين ومع زيادة النمو يتم إشباع هذا الدافع بطريق مختلفة تتطور تبعاً لتقاليد المجتمع والمرحلة التي يمر بها الفرد.

فالدافع الجنسي يتفرع منه عدم دوافع بعضها يكون قريباً من الدافع الأصلي بينما يبتعد البعض الآخر حتى يتصور البعض أنها دوافع اجتماعية غير مرتبطة بدوافع بيولوجية ويرى العلماء أن الدوافع الثانوية انما اشتقت من دوافع نفسية ثم استقلت عنها واكتسبت قوة دافعة خاصة بها، وأي دافع يتضمن الثقافة بصفة مباشرة أو غير مباشرة أو أي دافع لم يثبت بعد أن له أصل عضوي هو دافع اجتماعي. فالدافع الي الأمومة له أصل عضوي ذلك انه يرتبط بإنزيم البرولاكتين الذي تتزايد نسبته في الدم في فترة الرضاعة ويكسب الفرد سمة العطف والود.

## صراع الدوافع

### (1) صراع الأقدام - الاحجام:

وهو أشهر انواع الصراع. وفيه يقف الفرد حيال هدف به جوانب يرغب فيها تشجيعه علي الاقدام ولكن بهذا الهدف جوانب أخري ينفر منها تدفعه الي الاحجام، مثل المواقف التي يريد فيها الانسان أن يفعل أمراً يرغب فيه ولكنه يخشى لوم الناس أو تأنيب ضميره.

### (2) صراع الأقدام - الأقدام:

وهو الموقف الذي يجد الفرد نفسه فيه حيال هدفين كلاهما مرغوب فيه بدرجة واحدة ولكنه لا يستطيع أن يحققها في آن واحد وعليه أن يختار أحدهما ويضحي بالآخر. كما أن يريد ان يمضي يوم اجازته في رحلة خلوية وأمامه مكانين يمكن الذهاب اليهما. وهذا النوع أخف أنواع الصراع وأهونها شأنًا.

### (3) صراع الاحجام - الاحجام:

وفيه يقف الفرد حيال أمرين كلاهما منفر وغير مرغوب فيه بدرجة واحدة، ولا يستطيع تجنبهما معاً وعيه أن يتحمل أحدهما كأن يجد الفرد نفسه مخيراً بين أن يقتل أخذاً بالثأر وبين أن بوصم العار والجبن.

أما العوامل التي تثير الصراع في نفس الطفل فأولها ظروف تنشئته، ونوع المعاملة التي تلقاها. حيث يحدث في كثير من الأحيان أن الآباء يلجأون الي عقاب الطفل أثناء تعليمه في مواقف الفطام والايحراج والجنس والعدوان. فاذا تكرر العقاب لسلوك معين فان الطفل يكبت هذه الخبرة لأنها تثيره للألم، وتصبح المثيرات الأخرى التي ارتبطت بصورة من الصور بهذا السلوك مثيرة

للخوف أيضاً بعد عملية الكبت. ويكون الفرد غير مدرك لسبب الضعف أو ما يخيفه بالتحديد فكل ما يشعر به الفرد انه يخاف من مثيرات وفي مواقف لا تستدعي الخوف ولا يخاف منها الآخرون. وعندما لا يستطيع الفرد أن يحدد مصدر خوفه فان هذا الخوف المبهم يسمى قلقاً. وإذا كانت الخبرات المكبوتة عنيفة بحيث أنها تتغلب على القوي الكابتة، فان الفرد يشعر بالقلق الشديد كلما اقتربت هذه المكبوتات من الشعور. ويلجأ الفرد لكي يخفي قلقه المثار بإتيان أساليب سلوكية غير مرغوبة وهي الاعراض العصابية مثل الاعراض الهستيرية أو اعراض الاغتسال المسرف أو الأفكار المتسلطة.

### أهمية الدوافع: تساعد الدوافع علي:

1. تفجر الطاقة الكامنة في الفرد وتجعله يستغل طاقاته.
2. تساعد الفرد على تجاوز الصعاب وتحملها.
3. تساعد الفرد على بذل مزيد من الجهد وبمبادرة ذاتية.
4. تساعد على الاستمرار في العمل حتى يحقق الهدف.

### أهمية دراسة دوافع السلوك:

- 1 - زيادة فهم الإنسان لسلوكه
- 2 - القدرة على تفسير سلوك الآخرين
- 3 - التنبؤ بما قد يكون عليه سلوك إنسان ما في ظروف معينة
- 4 - توجيه سلوك الفرد بصنع موقف يثير فيه دوافع تدفعه للسلوك المرغوب

5 - لدراسة السلوك تطبيقات عملية في مجالات التربية والتعليم، والصناعة، والجريمة...

### النظريات المفسرة للدوافع

وقد ظهر اختلاف واضح بين مدارس علم النفس نتيجة لاختلاف نظرة العلماء الي طبيعة الدوافع ولعل هذا السبب في ظهور عدة نظريات أهمها:

#### (1) نظرية الغرائز:

يعتبر ماكدوجل McDougall من أول العلماء الذين عملوا على نشر نظرية الغرائز والغريزة من وجهة نظرة عبارة عن استعداد فطري مشترك بين أفراد الجنس الواحد تدفع الفرد الي الانتباه الي اجزاء من الموقف والشعور بانفعال معين عند ادراكها يؤدي في النهاية الي سلوك خاص ازاءها. وهكذا فقد اعتبر ماكدوجل الغريزة كمظهر نفسي تتميز بثلاثة أبعاد هي:

البعد المعرفي Cognitive

والانفعالي Emotion

والجانبي النزوعي Conative

ولقد ذكر منها أربع عشرة غريزة زاد عليها فيما بعد ومن هذه الغرائز غريزة التغذية وحب الاستطلاع والوالدية والنفور الخ.

ويري ماكدوجل ان كل سلوك للإنسان يمكن ارجاعه الي غريزة معينة أو مجموعة من الغرائز أو الدوافع الأولية الفطرية والتي تعتبر أساساً لكل سلوك يسلكه الفرد للوصول الي غاية حيوية. والي جانب تلك الغرائز يقرر ماكدوجل

ان هناك مجموعة من النزعات الفطرية العامة مثل القابلية للاستهواء Suggestion والمشاركة الوجدانية Sympathy، والتقليد Imitation وأخيراً النزعة للعب Play.

وتعتبر الثلاث نزعات الأولي اجتماعية بينما يكون اللعب فردياً أو جماعياً وتعني القابلية للاستهواء وجود استعداد فطري لدي الفرد لتقبل فكرة أو التمسك بمبدأ عن طريق أو أفراد آخرين دون البحث عن أسباب منطقية كافية. ويرتبط النضج ارتباطاً عكسياً بالقابلية للاستهواء فالأطفال مثلاً لديهم قابلية شديدة للاستهواء.

أما المشاركة الوجدانية فهي مشاركة الفرد للآخرين في مشاعرهم وانفعالاتهم وتبلغ المشاركة الوجدانية مداها في الجماعات الكبيرة. بينما يعني التقليد تكرار سلوك الفرد الآخر وغالباً ما يكون التقليد نتيجة للأعجاب بالمقلد وتعتبر العادات والتقاليد وكثير من القيم ناتجة عن تقليد لمن سبقوهم ويكون الاطفال أكثر رغبة في تقليد الكبار. أما اللعب فانه عادة ما يكون غير هادف فهو يقصد لذاته.

وقد واجهت نظرية الغرائز الكثير من النقد للأسباب الآتية:

- (1) عدم توضيح مفهوم الغريزة بأكثر من انها فطرية.
- (2) تفسير سلوك الفرد على أساس قوة خفية تحركه لا تخضع للملاحظة أو القياس.

## (2) نظرية الطاقة:

هاجم فرويد Freud قائمة الغرائز التي وضعها ماكدوجل ورأي أن عدد الغرائز انما يتوقف على عدد الحاجات الجسمية وعلى هذا فان تحديد عددها انما يترك للبحث البيولوجي. والغريزة في رأيه هي حالة فطرية توجه العمليات النفسية نحو هدف معين. ولكل غريزة مصدر وهدف ومطلب (موضوع). فمصدرها هي حاجات الجسم ونزعاته تلك الحاجات عبارة عن اثاره وتوتر في عضوية من أعضاء الجسم تؤدي الي ظهور الطاقة توجه الغريزة اتجاهاً هادفاً للعمليات النفسية الخاصة بالإدراك والتفكير والتذكر. ويكون الهدف النهائي هو التخلص من التوتر. وعلي ذلك فان عدد الغرائز انما يتوقف على عدد الحاجات الجسمية ورأي فرويد ان هناك مجموعتين من الغرائز احدهما تعمل في خدمة الحياة والأخرى تعمل في خدمة الموت. وقد أطلق اسم Libido ليبدو على ذلك النوع من الطائر الذي تستهلك غرائز الحياة ومشتقاتها بينما غرائز الموت غامضة وتعل بطريقة خفية. وقد تندمج غرائز الحياة والموت كما يحدث في حالة النوم الذي يمثل رجوع جزئي الي حالة غير عضوية وفي نفس الوقت تحديد لعمليات الحياة كما قد تلغي احدهما الأخرى فتناول الطعام يساعد على بناء الحياة واستمرارها وفي نفس الوقت تدمير (مشتق من غرائز الموت) للطعام يتمثل في مضغ وبلعه، وقد تحمل احدهما محل الأخرى فالحب وهو مشتق من غرائز الحياة قد ينقلب كرها وهو مشتق من غرائز الموت.

وعلي الرغم من أن نظرية فرويد قد أثرت التراث السيكولوجي بفكر خصب الا انها لم تسلم من النقد لعدة أسباب نذكر منها:

1) النظر الي الغريزة الجنسية على أنها اساس كل سلوك وأنه الطاقة المحركة الأولى.

2) ان مفهوم الطاقة مفهوم يحيط به الكثير من الغموض.

### 3) : نظرية هرم الحاجات ابراهام ماسلو /

يرى ماسلو أن الطفل الوليد يأتي الى هذه الدنيا وهو ليس صفحة فارغة، بل يدخل هذا العالم حاملاً معه طبيعته الداخلية الجوهرية، وإمكاناته البنائية أو الوراثية، مواهبه، مزاجه، وحاجاته، ويعتقد أن هذه القدرات الطبيعية تكون ضعيفة وليست قوية يمكن بسهولة كفها أو قمعها وإعاقة نموها من قبل البيئة. ولدى الفرد حاجات مختلفة مرتبة بهم وهي كمايلي:

1 - الحاجات الفسيولوجية Physiological Needs: وهي الحاجات التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالبقاء والتي تشارك فيها الحيوانات الأخرى، وتشتمل هذه الحاجة على الطعام والماء والجنس والإخراج والنوم، وإذا لم تشبع فإنها تسيطر سيطرة كاملة على حياة الفرد.

2 - حاجات الأمن Safety Needs: حين تشبع الحاجات الفسيولوجية على نحو مرضي تبرز أو تظهر حاجات الأمن كدوافع مسيطرة وهذه تشتمل على الحاجة الى البنية والنظام والأمن والقابلية للتنبؤ.

3 - حاجات الانتماء والحب Belongingness Love Needs: متى ما أشبعت الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمن إشباعاً أساسياً فإن الفرد يدفع بالحاجة الى التواد، والناس بحاجة الى أن يكونوا موضع حب والى أن يحبوا، وإذا لم تشبع هذه الحاجات فإن الشخص يشعر بالوحدة والخواء.

4 - حاجات التقدير للذات Esteem Needs: لو أن شخصاً كان محظوظاً بالقدر الكافي بحيث يشبع حاجاته الفسيولوجية وحاجاته الى الأمن والانتماء والحب، فإن الحاجة للتقدير سوف تسيطر على حياته، وتتطلب هذه الحاجة تقديراً من الآخرين وهذا التقدير يؤدي الى خلق مشاعر لدى الفرد بأنه متقبل وذو مكانة وشهرة والى تقديره لذاته الذي يؤدي بدوره الى مشاعر الكفاءة والثقة والساداد.

5 - الرغبة في المعرفة والفهم: شعر ماسلو بأن الرغبة في المعرفة والفهم مرتبطة بإشباع الحاجات الأساسية ومازالت وبعبارة أخرى فإن المعرفة والفهم أداتان تستخدمان لحل المشكلات والتغلب على العقبات وبالتالي إتاحة الفرص لإشباع الحاجات الأساسية.

6 - الحاجات الجمالية: وهي الحاجة الى أشياء كالنظام والتماثل والبنية وإتمام الفعل التي نراها لدى الراشدين ونكاد نراها شائعة لدى الأطفال أيضاً.

7 - تحقيق الذات Self - actualization: إذا أشبعت الحاجات الدنيا إشباعاً مناسباً فإن الشخص يصبح في موقف يمكنه من أن يكون أحد الأفراد القلائل الذين يحققون ذاتهم.

#### 4 : النظرية السلوكية

قدم عالم النفس السلوكي (هل Hull) ما يعرف بنظرية خفض الحافز، والتي يرى فيها أنه عندما يشعر الفرد بنقص بعض المتطلبات البيولوجية الأساسية مثل الماء، يتشكل دافع للحصول على هذا المتطلب وهو دافع العطش. والحافز هو استثارة أو توتر تحرك سلوك الفرد من أجل إشباع



الحاجة، وهناك العديد من الحوافز عند الإنسان مثل الجوع والعطش والنوم والجنس، وهذه الحوافز ترتبط بالحاجات البيولوجية للجسم، ولهذا تسمى بالحوافز الأولية.

وهناك حوافز ثانوية لا تشبع حاجة بيولوجية بشكل مباشر لكنها ارتبطت مع الحاجات البيولوجية من خلال عمليات شرطية، والإنسان عادة يقوم بالسلوك الذي من شأنه أن يؤدي الى خفض الحافز من خلال إشباع الحاجة التي تقف وراءه.

### الدوافع والتعليم:

تلعب الدوافع الثانوية دوراً هاماً في التعليم والاكتمساب ويختلف تأثير الدوافع من فرد لآخر كما انها تختلف عند نفس الفرد نتيجة لنموه أو نتيجة للموقف التعليمي وتتناسب قوة الدافع طردياً مع درجة التعليم فكلما كان الدافع قوياً كلما كان التعليم الناتج ابقى أثراً واذا ما تعددت الدوافع التي تعمل جميعها للوصول الي هدف معين فان التعلم أيضاً يكون قوياً ما اذا ما اختلفت الاهداف فقد تتصارع تلك الدوافع واما ان تؤدي الي خفض التوتر بدرجة قد تفقدها قوتها الدافعة او تؤدي الي زيادة حدة التوتر فتوجد صراع Conflict والذي ينتج غالباً نتيجة وجود دافعين يعملان في اتجاهين متضادين او نتيجة لوجود الشخص بين تجاذب مجموعة من القوي. والفرد الذي يستطيع تنظيم مجاله النفسي يمكنه التغلب على الصراع وما يعقبه من اضطرابات نفسية وعصبية.

دور المدارس في استخدام دوافع التلاميذ:

لا يتوقف دور المدرس علي مجرد جعل التعليم سهلاً ميسوراً للتلاميذ، وانما يجب ان يعمل على ان يتم التعلم على أفضل وجه ممكن. فالتلميذ حين يلتحق بالمدرسة يكون لديه بعض أساليب من السلوك الفطري والتي لا يعتمد عليها المدرس اعتماداً مباشراً كما يكون لديه أيضاً بعض الخبرات التي يمكن ان تساعد المدرس في المواقف التعليمية.

وتقع علي المدرس مهمة تكوين اتجاهات وميول مرغوب فيها عن طريق اشتراك التلاميذ في مواقف تعليمية ترتبط بتلك الاتجاهات ويتحقق له ذلك عندما لا يتقيد بحدود المادة الدراسية، ويحاول ايجاد رابطة بينها وبين الحياة الخارجية. والتلميذ حين يلتحق بالمدرسة تكون لديه بعض الميول التي قد تكون مؤقتة أو دائمة والتي تعبر عن اتجاه موجب لدي التلميذ نحو ممارسة نشاط يتعلق بموضوع معين، فالمدرس حين يعمل علي اشباع هذه الميول يكون قد حقق اهدافا تعليمية واستغلال هذه الميول من جانب المدرس انما يعتبر نقطة البدء في تأكيد اتجاهات موجبة لدي المتعلم يساعده فيما بعد علي اكتشاف وتنمية ميوله الكامنة، فالميول الظاهرة قد تنمي ميولاً أخرى كامنة، الا ان استغلال هذه الميول باعتبارها دوافع للتعلم – والتركيز عليها تركيزاً كبيراً قد يخلق لدي التلميذ نفوراً فالطفل الذي لديه ميول للاستكشاف والبحث يمكن للمدرس ان يستغل هذا الدافع في تحقيق اهدافه التعليمية الأخرى مثل دراسة الجغرافيا ورسم الخرائط وفي القياس والعمل الاجتماعي وغيرها.

وهكذا نجد أن استخدام الدوافع نحو عمل ما يؤدي الي ايجاد ميول أخرى لم تكن ظاهرة لدي الفرد مما يؤدي الي الشعور بالرضا والاشباع ويزيد القدرة على التعلم، ونضرب مثلاً لذلك، فالتلميذ الذي لديه حاجة الي ارضاي مدرسيه

والتودد إليهم فأخذ يواظب على حضور الحصص ويحافظ على نظام ونظافة الفصل وعلى التعامل بود مع زملائه وكذلك مذاكرة دروسه باستمرار ومناقشة مدرسيه يجب على المدرسين ان يظهروا حبهم وتشجيعهم كي يشبعوا الدافع الأساسي لديه مما يساعد على اكسابه سلوك النظام والمواظبة والميل الي المذاكرة.....الخ.

ولكي ينمي المدرس ميول التلاميذ ويوقظ الميول الكامنة عليه أن يراعي هذه اعتبارات:

1) ان يشترك التلاميذ في العمل المدرسي بمعنى أن يكون لها دور ايجابي فيما يقومون به من أعمال لكي يمارسوا العمل ممارسة فعلية، ولكي يتم ذلك بنجاح فلا بد أن يتضح الهدف من تدريس المادة حتي تستثار دوافعهم ويشاركوا في العمل سواء عن طريق المناقشة الموجهة، أو عن طريق قيامهم بتنظيم بعض الزيارات للأماكن التي تساعد في توضيح وشرح المادة واشراكهم في لجان الشراء لبعض المراجع والكتب المتصلة بالموضوع، ومما لا شك فيه أنه عن طريق هذا السلوك يمكن اشباع دوافع التلاميذ وايجاد دوافع أخرى تكتسب الخصائص الديناميكية للدوافع الأصلية بحيث تعمل منفصلة فيما بعد بل ويمكن أيضاً تحويل التلميذ النافر من المادة الي تلميذ محب لها وذلك عن طريق اكساب الموقف نوع من الارتباط الانفعالي او الصبغة الانفعالية والتي تشعروهم بأهمية الموضوع وخاصة اذا ما حقق لهم هدف كانوا يبتغون تحقيقه.

2) يجب أن يساعد المدرس التلميذ في ان يضع لنفسه مستوي معين لما يمكنه ان يقوم به أو يؤديه من اعمال في ضوء قدراته واستعداداته وكذلك

سابق خبرته، وذلك لكي يتعلم التلميذ ان يضع ويحدد مستوى طموحه، ذلك أنه من الأمور الهامة ان يقوم الفرد بأداء العمل في ضوء مستوى محدد يضعه الفرد لنفسه. ويمكن ان يتم ذلك عن طريق الاختبارات المدرسية التي يجب ان يراعي فيها ان ليست وسائل تشخيصية فحسب، بل أنها أيضاً مثيرات لدوافع التلاميذ تشبع حاجاتهم الي الانجاز وتحقيق النجاح وتجنب الفشل، هذه الاختبارات إذا ما توفرت فيها الشروط الموضوعية فأنها تشبع حاجات التلاميذ في التعرف على مستواهم وتحديد مستوى الطموح عندهم. فمن الضروري ان يعرف التلميذ نتائج أدائه ومستوي تحصيله وذلك أن أدائه في المستقبل انما يتأثر بمعرفته لنتائجه. وهذا يوضح لنا أهمية تحديد مستوى طموح حقيقي لكل تلميذ ذلك أنه كلما كان المستوى المحدد له يمكنه الوصول اليه كلما زاد جهده ونشاطه لتحقيق هذا المستوى ويساعد معرفته للنتائج في ادراكه للمستوي الذي يمكن الوصول اليه.

(3) علي المدرس ان يستخدم اساليب الإثابة مع الحذر عند استخدام اساليب العقاب وان يراعي في استخدامه لكل من الاسلوبين الفروق الفردية بين التلاميذ فبعض اساليب الإثابة قد تفيد في استثارة ودوافع بعض التلاميذ بينما لا تفيد مع البعض الآخر.

كما يجب علي المدرس ان يجعل الإثابة مساوية لما بذل من جهد وان يكافئ التلميذ علي مقدار ما بذل من جهد وليس ما توصل اليه من نتائج.

(4) يجب ان تتناسب المشكلات التي تعرض على التلاميذ مع مستواهم النضجي والتعليمي لكي تستثير لديهم الرغبة في بذل عدة محاولات

للوصول الي الهدف فالسهولة الشديدة او الصعوبة الشديدة قد تحدث أثراً عكسياً في القوة الدافعة.

(5) يجب أن يستعمل المدرس الامتحانات كوسيلة لاستثارة حماس تلاميذه للبحث والاستزادة ولا مانع من اشراكهم في اختيار الوقت المناسب للامتحان واعطائهم أكثر من فرصة لاختبار قدرتهم وتحسينها وضرورة معرفتهم بنتائج الامتحان ومساعدتهم في التعرف على اخطائهم للاستفادة منها في مواقف المستقبل.

وعلي هذا فالمدرس الناجح هو الذي يقوم بتحديد الغرض من المنهج الذي يقوم بتدريسه كي يسهل عليه ربطه بالبيئة الخارجية مستخدماً في ذلك حاجات التلاميذ ودوافعهم اي لا يقتصر عمله على دافع واحد مما قد يؤدي بتلاميذه الي الملل بل يستخدم أكثر دافع للوصول الي الهدف كدافع الي المعرفة والحصول علي رضا المدرس والدافع الي الانجاز والدافع الي الحصول على المكافأة..



الفصل الرابع  
الشخصية







## الفصل الرابع

### الشخصية

احتلت الشخصية مكاناً هاماً من الدراسات النفسية وقد عملت الشخصية السوية وغير السوية وقد اختلفت تلك الدراسات تبعاً لاختلاف نظرة العلماء لها والنظريات التي يؤمنون بها. وعلي الرغم من أن شيوع هذا المصطلح بين الناس واستخدامه في عباراتنا اليومية فهذه شخصية جذابة وتلك شخصية قوية الا أنه يصعب وضع تعريف محدد لها ويرجع ذلك لعدة أسباب منها:

- (1) ان الشخصية مفهوم مجرد ليس له مقابل حسي فهو تكوين فرضى تقترض وجوده فهو يشير الى عمليات غير مرئية.
- (2) ان الشخصية تتضمن جوانب متعددة ومتشابكة فمنها الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والوجدانية والاجتماعية ولا يزال العلماء مختلفين على الجوانب المتضمنة في الشخصية.
- (3) اختلاف نظرة العلماء فكل يراها من زاوية مختلفة ولذلك فان الاختلاف لا يقف عند حد الخلاف على مكوناتها وانما أيضاً عوامل نموها وطرق قياسها.

**تعريف الشخصية:** الشخصية كلمة حديثة ليس لها وجود في امهات قواميس اللغة العربية الا أنها تشير إلى الشخص أي كل ما في الفرد مما يؤلف شخصه الظاهر القائم الذي يري عن بعد.

أما في اللغة الانجليزية فأنها تعني Personality وفي الفرنسية Personality وهي مشتقة من الأصل اللاتيني Persona.

وتشير الي القناع الذي كان يلبسه الممثل في العصور القديمة ليعطي لنفسه ملامح الدور الذي يقوم بتمثيله أي أنها بهذا المفهوم انما تعني ما يظهر به الشخص في الأدوار التي يؤديها في الحياة أي المظهر الخارجي للشخص.

وقد اختلف العلماء في تعريف الشخصية فمنهم من عرفها من حيث هي مجموعة من الصفات الموروثة أو المكتسبة فقد عرفها مورتن برنس بأنها " كل الاستعدادات والنزعات والميول والغرائز والقوي البيولوجية الفطرية والموروثة وكذلك الاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة".

ومنهم من عرفها من حيث هي كل أو نظام داخلي حيث يتم أصحاب تلك التعريفات بالتأكيد على عنصر التناسق والوحدة والتنظيم الداخلي فالعناصر المتعددة المتضمنة في الشخصية لا أهمية لها الا من حيث هي وحدة متكاملة متناسقة تتطوي على تلك العناصر ومن هذه التعريفات تعريف كارمايكل Carmichael حيث يرى أنها " التنظيم العقلي للإنسان عند مرحلة معينة من مراحل نموه".

أما النوع الثالث من تعريفات الشخصية فتؤكد علي تميز الشخصية من جهة وعيل تفاعلها مع البيئة الاجتماعية التي تحبط بها من جهة أخرى ومن هذه التعريفات تعريف بيرت Burt حيث يقول " الشخصية هي ذلك النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة التي تعتبر مميذا خاصا للفرد والتي يتحدد بمقتضاها أسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة المادية

والاجتماعية " وتعريف باردن Bowden الذي يري أن الشخصية هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين بيئة " وكذلك تعريف البورت Allport الذي يري أن الشخصية هي التنظيم الديناميكي الداخلي للفرد لتلك الاستعدادات النفسية الجسمية التي تحدد تكيفه الفريد مع البيئة وهذا التعريف يؤكد علي الجوانب الايجابية ومن جوانبه الايجابية ما يأتي:

(1) ان الشخصية تكوين فرضي لا تقاس قياساً مباشراً وإنما يتم قياسها بطريقة غير مباشرة من السلوك الظاهري وبذلك فان هذا التعريف قد اهتم بالمظاهر الخارجية والداخلية.

(2) يشير الانتظام الديناميكي الداخلي الي التفاعل بين الأجهزة علاوة أن التنظيم يأتي من داخل الشخص وليس من خارجها علاوة على تأكيده الوحدة بين الأجهزة النفسية والفسولوجية وهذا ما يتمشى مع اتجاه عدم التفرقة بين الجسم والنفس.

(3) أن التأكيد على مفهوم التكيف يعتبر غاية في الأهمية حيث يري العلماء أن التكيف هو الهدف النهائي وغاية كل كائن هذا الي جانب تركيزه على التفرد فكل كائن له طريقته الخاصة في التكيف.

### نظرية فرويد في الشخصية:

لقد أثري فرويد التراث السيكولوجي وترك أثراً كبيراً في التفكير السيكولوجي خاصة ما يتعلق فيها بالشخصية بصفة عامة وحالات الشذوذ بصفة خاصة والتي استمدها أساساً من التعامل مع مرضاه وكان اهتمامه منصباً على بناء

الشخصية ودينامياتها وقد استفاد من دراسة حالات الشذوذ في تعميم نتائجه على الحالات السوية على اعتبار ان الشذوذ انما هو انحراف عن السواء .

وقد أكد فرويد علي ديناميكية السلوك بمعنى أن ما يكسبه الفرد من خبرات انما تؤثر علي سلوكه فيما بعد بهدف التكيف مع الظروف المتغيرة والتي بدورها تؤثر علي خبرة الفرد الحالية وتؤثر علي سلوكه في مواقف مستقبلية وهكذا ولعل ما دعا فرويد الي التأكيد علي أهمية خبرات الطفولة خاصة الخمس سنين الأولى من حياة الطفل، فالطفل الذي يحبط عن طريق منعه من الوصول الي هدف معين قد يكون رد فعله عدواناً نحو مصدر الاحباط فاذا ما عوقب علي عدوانه فان هذا يجعله يكف ويكبت سلوكه العدواني في المواقف التالية فلا يبدي عدوانا في المواقف المحبطة فيما بعد الا أن هذا يكون قاصراً علي سلوكه الخارجي فقط أما مشاعر العدوان فتكون باقية في خبرة الطفل .

كما أشار فرويد الي الشعور واللاشعور وآثارهما في السلوم فالإنسان لا تحركه خبرات الشعورية فقط والتي يكون واعياً بها ومدركاً لها وانما هناك من الخبرات اللاشعورية التي تؤثر على السلوك وتحدده وبالتالي على تكيف الانسان الا ان الانسان لا يكن واعيا بتلك الدوافع اللاشعورية القائمة وراء السلوك أي أن السلوك شعوري ولكن دوافعه هي التي تكون لا شعورية وتأثير اللاشعور كبير في حياة الفرد لأنه أعمق من تأثير الشعور اذ باستطاعة مكوناته أن تغير من أفكار الفرد وعواطفه دون أن يكون واعياً بها .

**مكونات الشخصية في نظرية فرويد:** يقوم الصراع داخل الانسان بين ثلاث قوي هي: الهو The Id والانا The ego والانا الأعلى super ego أما الهو فيتضمن الجزء الأساسي الذي يضم كل ما يحمله الطفل معه منذ الولادة من

الأجيال السابقة فهو يتضمن الطاقة الغريزية التي يولد الطفل مزوداً بها وقوام هذه الغرائز مجموعة الغرائز الجنسية والعدوانية وغرائز الحياة والموت وهذه الغرائز هي التي تسيطر على الهو الذي يدفع الفرد الي اشباع رغباته الغريزية بصرف النظر عن أية اعتبارات فهولاً يخضع لمبدأ الواقع أو لمبدأ العلاقات المنطقية للأشياء بل يتبع مبدأ اللذة كما أنه ينطوي على دوافع متضاربة.

وينشأ الأنا نتيجة لتفاعل الكائن مع بيئته فالطفل لا يستطيع أن يشبع دوافع الياهو وإذا كان الهو يتبع مبدأ اللذة فان الأنا قادر أن يميز بين حقيقة الواقعة الخارجية والداخلية فهو يوازن بين الرغبات التي تتطلب الاشباع والموانع التي تضعها البيئة.

ونشاط الأنا شعوري يعمل على حفظ توازن الشخصية والدفاع عنها فهو يعمل تبعاً لمبدأ الواقع أي أنه يراعي المقتضيات الاجتماعية للبيئة. وكثيراً ما يكبح جماح الهو حتى لا تتعرض الشخصية للخطر لذلك فان توازن الشخصية وصحة الفرد النفسية انما ترتبط ايجابياً بقوة الأنا.

وهكذا فان الأنا يعمل على حماية الشخصية من الأخطار التي تهددها عن طريق السيطرة على الغرائز ويحدد لها متي وأين وكيف تشبع فهو يخضع مبدأ اللذة لحكمة مؤقتاً

أما الأنا الأعلى وهو آخر أجهزة الشخصية في الظهور وينشأ عندما يستدخل الطفل قيم المجتمع ومثله العليا واخلاقياته داخل نفسه ويقوم الأنا الأعلى بوظيفة الضمير المحاسب ووكيل المجتمع داخل الفرد أي أن الأنا الأعلى تظهر عندما يقيم الطفل من نفسه رقيباً داخلياً على تصرفاته وتتوقف قوة الأنا

الأعلى على التحذيرات والتوجيهات والتعليمات التي يتلقاها الطفل من الكبار، والانا الأعلى له مظهران الضمير ويمثل الحاكم والانا المثالي ويمثل القيم.

ويحدث التفاعل بين الأجهزة الثلاثة على النحو التالي:

يعمل الأنا على توجيه وتنظيم عمليات التكيف بين البيئة الشخصية كما يضبط الدوافع التي تدفع الفرد للعمل ويسعي الي الوصول بالشخصية الي الاهداف التي تتفق مع الواقع ويتبع في ذلك مبدأ الواقع. ويكون مقيداً بما ينطوي عليه الهو من غرائز ودوافع من جانب وما يمليه الانا الأعلى من أوامر ونواهي وتوجيهات فاذا ما عجز عن التوفيق بين ما يتطلبه العالم الخارجي ورغبات الهو وما يمليه الانا الأعلى حدث الصراع الذي يؤدي الي الاضطرابات النفسية.

### نظرية الانماط:

يميل العالم يونج الي أن يري أن هناك نمطين رئيسين للشخصية اي الي تصنيفها تصنيفاً ثنائياً هما:

أ- المنبسط ويكون اتجاهه نحو العالم الخارجي يميل للاختلاط والمرح وكثرة الحديث يستطيع التعبير عن نفسه يميل الي الظهور والاستعراض.

ب- المنطوي ويتميز بالحساسية والحذر والخجل والتأمل الذاتي والانكماش والميل الي العزلة وقلة الحديث.

ويتأثر الأول بالجوانب الموضوعية بينما الثاني الي التأمل والذاتية والأول عرضه للإصابة بالهستيريا بينما الثاني فيغلب عليه القلق والوساوس.

كما أوضع العالم شالدون في نظريته عن أنماط الشخصية 1940 أنها ترجع الي ثلاثة أنماط مزاجية يقابل كل منها نمطا جسمى معيناً كما يأتي:

(1) النمط الداخلي التركيب ويقابله النمط المزاجي المسمى بالنمط الحشوي الأساس.

(2) النمط المتوسط التركيب ويقابله النمط المزاجي المسمى النمط الجسمي الأساس.

(3) النمط الخارجي التركيب ويقابله النمط المزاجي المسمى النمط المخي الأساس.

وقد توصل من خلال دراسته الي أن النمط الجسمي من النوع الأول داخلي التركيب يتميز بالبدانة واستدارة الجسم والميل الي الراحة والاسترخاء والحياة الاجتماعية أما النمط الجسمي من النوع المتوسط فيتنق مع المزاج الجسمي الاساسي وهو المزاج الرياضي ويتميز بالتناسق الجسمي يميل الي إثبات ذاته والعمل والنشاط والقيادة اما الثالث فهو النمط الجسمي الخارجي التركيب وهو النحيل الواهن ويتميز بالميل الي التوتر والانفعال والحساسية.

### نظرية السمات:

ويميل أصحاب تلك النظرية الي النظر الي الشخصية علي انها مجموعة من السمات يمكن الكشف عنها وقياسها والسمة هي ميل لدي الشخص للاستجابة بطريقة معينة نحو موضوع معين أو نوع من المثيرات وكل شخص لديه عدد من السمات تكون في مجموعها المظهر الذي يميز الشخصية ويمكن التعرف علي وجود سمة معينة من بعض أشكال سلوكه

المختلفة التي تنطوي تحت هذه السمة فسمة الاجتماعية مثلاً تتضمن الرغبة في مشاركة الآخرين أفراحهم وأحزانهم والميل الى التواجد مع المجموعة والانضمام اليها كما يبدو والشخص الاجتماعي ميالاً الي التعاون مع الآخرين ومساعدتهم والاشترك معهم في حل مشاكلهم ان وجود تلك العناصر انما يدل علي وجود وتأکید سمة التعاون.

والسمات تكون فرض فهي أمر غير محسوس ولذلك فأنها تقاس بطريقة غير مباشرة اي عن طريق السلوك وكل سمة لها طرف ايجابي وطرف سلبي فسمة مثل الاجتماعية هي الطرف الايجابي بينما الانعزال هو الطرف السلبي لها.

وقد قام العالم البورت بدراسة الكلمات المستخدمة في وصف الشخصية حيث وجد أنها تتضمن عدداً كبيراً ولذلك فقد استخدم اسلوب التحليل العاملي لتجميع الصفات التي تتربط مع بعضها ترابطاً ايجابيا تحت سمة واحدة.

### نظرية التعلم:

ومن أصحاب هذه النظرية هما دولار وميلر وكان اهتمامها منصباً حول كيفية نمو الشخصية كنتيجة للتفاعل بين المثيرات والبيئية التي يتعرض لها الشخص والاستجابات التي تصدر عنه وتكون نتيجتها تغير في السلوك مما يشير الي حدوث عملية التعلم وتعتبر كتابات دولارد وميلر من أولي الكتابات التي تمت لتفسير الشخصية في ضوء عملية التعلم.

وقد رأي هذان العالمان أن الشخصية تنمو وتتطور مع نمو الانسان فالطفل يولد مزودا بعدد من الاستعدادات ويقوم بعدد من الأفعال المنعكسة البسيطة



والتي تبدأ في التعقيد مع تقدم العمر حيث يتدخل التعلم ليعدل الطفل من سلوكه عن طريق الاضافة والانتقان. ولكي يتم التعلم فان الموقف التعليمي لابد وأن يتضمن أربعة مفاهيم هي الدافع - المثير - الاستجابة - التعزيز فالدافع هو القوة التي تدفع الفرد الي العمل في الاتجاه الذي يؤدي الي اشباع الدافع أما المثير فهو ما يثير الفرد ويستثير الدوافع لكي تعمل ولكي تتم الاستجابة التي تعني السلوك الذي يقوم به الفرد للرد على المثير الخارجي أو المنبه الذي يستجيب له الفرد ومع نمو الفرد تحدث الرابطة بين المثير والاستجابة له. والتدعيم أو التعزيز هو الذي يعمل على تقوية الروابط بين المثير والاستجابة ذلك أن الاستجابة تعمل على خفض التوتر أو اشباع الدوافع سواء كانت أولية أو ثانوية حيث يؤكد ميللر أن اشباع الدافع هو العامل الأول في عملية التدعيم التي تؤدي الي عملية التعلم كما أن عدم التدعيم وتكراره يؤدي الي اضعاف التعلم وزوال العادة.



## الفصل الخامس

التعلم





## الفصل الخامس

### التعلم

التعلم عملية أساسية في حياة البشر، فمعظم التغيرات السلوكية أو النفسية إنما هي نتيجة طبيعية للخبرة والاساليب السلوكية ما هي الا نتائج لعملية والاكتساب، ولكي نستطيع فهم سلوك الانسان فلا بد لنا ان نتعرف على طبيعة عملية التعلم - فماذا نتعلم؟ وكيف نتعلم؟ وكذلك الظروف والمتغيرات البيئية المحيطة بالإنسان.

#### معنى التعلم:

كأي مفهوم من مفاهيم علم النفس فان التعليم ليس من السهل تعريفه ذلك أن عملية التعلم لا يمكن ملاحظتها مباشرة أو دراستها كوحدة منفصلة، وإنما يمكن ان نستدل عليها من نتائجها، أي يمكن دراستها عن طريق دراسة السلوك. ولما كان السلوك هو نتيجة لعملية أخرى غير عملية التعلم أي أن التعلم ليس هو العملية الوحيدة التي تؤثر في السلوك. لذلك كان لابد من تعريفه تعريفاً اجرائياً لكي يسهل قياسه.

وعلي هذا فيمكن تعريف التعلم بأنه " عملية تغير في الأداء نتيجة الممارسة أو تعديل في السلوك نتيجة الخبرة " وتغير الأداء أو تعديل السلوك إنما يقصد بها التغير والتعديل، ليس فقط في السلوك الظاهر، وإنما أيضاً في العمليات العقلية كال تفكير والانتباه، وأيضاً الاتجاهات والميول والدوافع ذلك أن السلوك إنما يشمل كل هذه المفاهيم.

وعلي ذلك فان التعبير المؤقت في السلوك أو التغيير الذي يحدث نتيجة لظروف طارئة لا يعتبر تعليماً، فالتغيير الذي يحدث نتيجة تعاطي المخدرات أو نتيجة التعب، هي تغييرات مؤقتة تزول بزوال المؤثر.

ولما كان السلوك لا يتم الا في موقف معين فيمكن تعريف التعلم بمعناه العام بأنه محصلة تفاعلات الفرد مع البيئة وهو الذي يحدد أداء الفرد في أي موقف من المواقف فالسلوك هو الذي يدل على تعلم الفرد وهذا يفسر لنا عدم تمكننا من قياس التعلم قياساً مباشراً، فهو لا يخضع للملاحظة المباشرة، أي أنه تكوين فرضي لا يقاس قياساً مباشراً، وانما يستدل عليه من التغييرات الطارئة التي تحدث في السلوك، ولفظ تكوين فرضي انما يعبر عن علاقة وظيفية بين الانسان من ناحية والبيئة الخارجية من ناحية أخرى. ولما كان التعلم هو تغير في الأداء نتيجة الخبرة والممارسة، أي أن التعلم لا يحدث الا تحت شروط الممارسة فان هذا يبسر لنا قياس التعلم، فاذا وضع فأر في متاهة وهو في حالة جوع ووضعنا طعام خارج المتاهة فان الفأر سيحاول الخروج لظروف خاصة به خلقت لديه دافع الجوع ومحاولة الفأر للخروج هي استجابات عشوائية للوصول الي الهدف وهو الطعام، ذلك أن هذه الخبرة تعتبر جديد لم تمر بخبرة الحيوان قبل ذلك، ومع تكرار الاستجابات ومحاولات الخروج مع وجود نفس الشروط الدافعة، فانه يمكن قياس التغيير الحادث في سلوك الفأر، ويتم قياس هذا التغيير عن طريق قياس الزمن الذي يستغرقه الحيوان في الخروج، فنقص الزمن في كل محاولة ثم ثبوته عند حد معين دليل علي حدوث التعلم كذلك فان نقص المحاولات الغير ناجحة اي قلة الاخطاء دليل علي أن تغييراً قد حدث في الأداء، وهذا يفسر لنا ضرورة ان يخضع

التعلم لشروط الممارسة، ذلك أن الممارسة هي الطريقة الوحيدة التي تساعد الفرد في أن يظهر ما يمكن ان يكون قد حدث من تغير، فهي الشرط الوحيد الذي يمكن الحكم عن طريقها بأن تعلماً قد حدث.

### التعلم وأثره وأهميته في دراسة وتفسير السلوك

كثرت التساؤلات حول السلوك الفطري والسلوك المتعلم، وعلي الرغم من أن السلوك يصعب تقسيمه الي نمطين منفصلين، ذلك أن سلوك الكائن الحي هو نتاج طبيعي لكل من هذين النمطين حيث تشترك كل من المؤثرات الوراثية والمؤثرات البيئية في انتاج السلوك فالكائن لكي يتعلم لابد أن يكون لديه استعداد فطري طبيعي لهذا الاسلوب السلوكي، والانسان هو المخلوق الوحيد الذي يولد ولديه هذا الاستعداد، وعلي ذلك فان العوامل الوراثية شرط أساسي لأي تعلم، ذلك انها تضع الحدود التي يمكن للتدريب والممارسة ان تؤثر فيها، فكما ان الفرد لا يمكنه ان ينطق الكلمات الابعد التدريب والممارسة، فان الوراثة تضع الحدود التي يمكن التعلم ان يتم من خلالها فهي نقطة البداية للتعلم، ويكمل النضج دور الوراثة في اتمام التعلم والاكساب، فالفرد الذي يولد أخرس لا يمكنه ان يتعلم الكلام، كما ان الفرد الذي يولد ولديه ضعف عقلي يصعب تدريبه أو تعليمه علي الكتابة والقراءة، والتعلم ليس الأساس في تفسير الكثير من المظاهر السلوكية فقط، بل أنه ضروري للكثير من مواقف الحياة الانسانية، فالفرد الانساني يتميز بخاصية المطاوعة والقدرة علي التعلم والاكساب، يساعده علي ذلك طول فترة الطفولة والاعتماد علي الكبار، هذه الفترة التي تكون أساساً لمعظم الأساليب السلوكية المتعلمة والتي تعتبر أساساً لمعظم العادات السلوكية، التي تعتبر أساس نشاط الانسان الذي لا يقف

سلوكه عند حد السوك الفطري وعلي الرغم من عدم تغيير الدوافع الأولية من جوع أو عطش أو جنس، الا أن التعلم يعمل علي تعديل أساليب التعبير عن هذه الدوافع بالطريقة التي يقبلها المجتمع وتحقق في نفس الوقت الاشباع للفرد، فكل ان التعليم ضروري للأساليب السلوكية والدوافع المكتسبة فهو أيضاً ضروري لتنظيم طرق التعبير عن الدوافع الفطرية، وعلي هذا فان التعلم هو تلك العملية العقلية التي تؤدي الي تغيير مقصود أو غير مقصود في نشاط الفرد وسلوكه سواء كان ذلك في المجال العقلي أو الحركي أو الانفعالي أو الاجتماعي ونقول انه تغير مقصود او غير مقصود لأنه قد يتم بطريقة منظمة عن طريق المؤسسات التعليمية او عن طريق الآباء وال كبار عموماً ممن يقومون بتربية الطفل، وقد يكون غير مقصود بمعني ان الطفل قد يتعلم بعض جوانب السلوك التي لا يهدف اليها الموقف التعليمي كتقليد سلوك معين يقوم به الكبار عن غير قصد.

ولكي يتعلم الفرد ويصبح قادراً على استغلال طاقاته المختلفة واستثمارها على أفضل وجه ويجب أن تتنوع المواقف التعليمية التي يجب أن تبدأ في مراحل النمو المبكرة بحيث تسمح له يمر بأن بمواقف تعليمية مختلفة ومناسبة تساعد على تمايز طاقته العقلية وتكاملها، كما تعمل على اكسابه عدد من الدوافع تظهر في صورة ميول وقيم واتجاهات أو تنظيمات نفسية تبدو وفي صورة متماسكة خالية من التضارب أي تجعل الفرد يتمتع بصحة نفسية جيدة.

**التعلم والنضج** سبق ان عرفنا التعلم بأنه تغير في الأداء وتعديل في السلوك نتيجة للممارسة والخبرة ولكن هل معني هذا ان كل تغير او تعديل في استجابات الفرد تكون نتيجة للتعلم ؟

ان الانسان وحده كلية تنمو وتتغير وتأثر في سلوكها بكثير من المؤثرات والتغيير في السلوك قد يكون نتيجة لعوامل طارئة وقتية كما سبق أن أوضحنا أي أن الفرد سرعان ما يعود السلوك بالطريقة المعتادة بعد زوال هذا المؤثر الوقتي الطارئ كالتعب والاجهاد مثلاً، فالفرد النشيط قد يغير سلوكه في لحظة تعب فيبدو كسولاً خاملاً الا أن فترة راحة مناسبة تجعله يعود الي سابق نشاطه وحيويته. كما ان التغير في السلوك قد يكون نتيجة للنضج او لزيادة إدراك الفرد للموقف والعلاقات الموجودة بين أجزائه وقدرته على الاستبصار وكما ان النضج يشير الي نمو الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية فان هذا النمو يرتبط بالتغير الايجابي في السلوك.

### **وهناك علاقة ايجابية بين النمو والنضج.**

فالنمو يعني من الناحية الفسيولوجية زيادة في حجم الاعضاء ووزنها نتيجة لزيادة عدد الخلايا وهو ما يسمى بالنمو التكويني اي زيادة الطول والوزن ويبدو وهذا واضحاً في مظهر الفرد الخارجي ويرتبط به أيضاً النمو الداخلي والفسيولوجي.

والنمو التكويني يتبعه نمو وظيفي بالنسبة للشخص السوي العادي ونطلق عليه النضج والذي يعني عملية النمو التي تحدث نتيجة للتغيرات الداخلية التي لا دخل للفرد ولا للعوامل البيئية بها - ان دورها يقتصر علي التدعيم فقط -



وهي تغيرات لا يمكن الوقوف ضدها فهي محكومة بتكوين الفرد الداخلي وتؤدي الي تغير في سلوكه واستجاباته هذه التغيرات تكون ضرورية وسابقة لاكتساب الخبرة أو التعلم وهذا يعني ان هناك انماطاً سلوكية موروثه تظل كامنة لا تعمل علي الرغم من وجود مثيراتها المناسبة الخاصة بها في البيئة ويبدأ ظهورها عندما يصل الفرد الي مرحلة عمرية مناسبة فطفل الثامنة الذي يرفض الذهاب الي المدرسة او اللعب مع زملائه يعتبر غير ناضج كما أن المراهق الذي يفضل الابتعاد عن اقرانه والالتصاق بأمه يعتبر أيضاً غير ناضج أي أن هناك معايير للنضج تتفق مع مراحل العمر يمكن من خلالها الحكم علي سلوك الافراد.

وعلي الرغم من أن النضج والتعلم متداخلان لا يسمح لنا بالفصل بينهما فكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر وبينهما تفاعل مستمر فالنضج يضع الإطار الذي يمكن للتعلم ان يتم من خلاله كما أن التعلم والاكْتساب ضروري لكي يكتسب الفرد الخصائص المناسبة والتميزة فالتعلم والنضج يكمل كل منهما الآخر ويشكلان عنصراً أساسياً في تحقيق التكيف والاستقرار النفسي ويعتمد كل منهما على الآخر فهما يعملان في اتجاه واحد ويتحدان معاً في انتاج انماط سلوكية معينة الا انه بشيء من التحليل يمكن ان نوضح الفروق بين التعلم والنضج.

التعلم	النضج
تغير نتيجة نشاط أو مثير يستجيب له الكائن الحي أي انه تغير في الأداء نتيجة الممارسة.	عمليات داخلية تتابع على الكائن الحي منذ لحظة الميلاد.
يحدث التعلم نتيجة منبهات خارجية للبيئة دور رئيسي فيها.	لا تلعب البيئة دوراً في خلق التغيرات الحادثة في السلوك نتيجة النضج ويتوقف دورها على التدعيم فقط.
يمكن التحكم في التغيرات الي حد بعيد	لا يمكن الوقوف ضد تغيرات النضج ذلك أنها محكومة بعوامل داخلية وبتكوين الفرد
لا بد ان يكون الفرد مدرك وواع للعملية التعليمية ويكون لديه دافع التعلم.	يحدث النضج دون تدخل الكائن الحي فهو يحدث حتى أثناء النوم.
يختلف من شخص لآخر، ويمكن الاستدلال على حدوث التعلم من سلوك الفرد واستجاباته.	يوجد عند جميع الأفراد الأسوياء من الجنس البشري فهو يتم بطريقة مماثلة وفي نفس العمر مهما اختلفت الظروف

فالنضج يتعلق اذن بالمتغيرات الناتجة عن ارتقاء الأبنية والوظائف الجسمية والفسولوجية ويحدث بطريقة منظمة ومستمرة دون تدخل مباشرة من الظروف البيئية. أما التعلم فهو تغير شبه دائم في الأداء ينتج كاستجابة لمثير أو لموقف ويحدث تحت تأثير الخبرة والممارسة وهكذا فان العوامل الداخلية تضمن للفرد التقدم والنمو وتدعم البيئة تلك التغيرات ولكنها لا تصنعها.

ولما كان اكتساب خبرة أو تعلم مهارة معينة يتوقف على نضج الاعضاء الخاصة بهذه الخبرة وتلك المهارة فان هذا يشير الي وجود علاقة بين النضج والاكتساب لذلك فقد قامت عدة تجارب لتوضيح أهمية هذه العلاقة.

### بحث جيزل وطومسون (1943):

قام جيزل وطومسون ببحث ارتقائي بعنوان " الاكتساب والنضج لدي توائم الاطفال المتماثلة" حيث استخدموا توائم متماثلين أي أنهما يشتركان ويتماثلان من حيث العوامل الوراثية. وبعد ضبط المتغيرات للتأكد من هذا التماثل دربت الأولي وعمرها 46 أسبوع على ارتقاء درجات السلم لمدة 10 دقائق يومياً خلال ستة أسابيع متتالية وحرمت الآخر من هذه الفرصة حتى أصبح عمرها 53 أسبوعاً حيث دربت مدة 10 دقائق يومياً لمدة أسبوعين وعند مقارنة الطفلين توصلوا الباحثان الي:

1) أبدت الطفلة الأولي مظاهر عدم الاكتراث عند بدء تدريبها في عمر 46 أسبوع على الرغم مما تلقته من تشجيع بينما أبدت الطفلة الثانية استعداد للقيام بهذا العمل عند عرضه عليها لأول مرة في عمر 53 أسبوع ولما كانت التوأمتان متساويتان من الناحية الوراثية فانه يمكن ارجاع تلك

النتائج الي تأثير مستوي النضج العضوي على دافع الاستجابة وما يضيفه عليها من صفة وجدانية.

(2) ان الطفلة الثانية نجحت في تسلق السلم من أول مرة دون سابق مقابل فشل الأولي أكثر من مرة وهذا يؤكد ان الاسراع في التدريب قبل نضج العضلات يعتبر مجهود ضائع لا داعي له.

(3) ونخلص من هذا بأن التعلم ليس هو العملية الوحيدة التي يتغير السلوك بواسطتها اذ ان النضج يحدث أيضا تغيرا في السلوك وهذا يعني ان هناك انماطا سلوكية موروثة تظل كامنة لا تعمل على الرغم من وجود المثرات الخاصة بها والمناسبة لها حتى تنمو الاعضاء التي تقوم بها.

(4) بمقارنة الطفلين في مهارة الصعود ان كفاءة الطفلة الاولي بعد مضي أسبوعين لا تقل عن كفاءة الأولي بعد تدريبها لمدة ستة أسابيع.

ويمكن ان نستنتج من تلك الدراسة:

(1) انه لا داعي للتدريب المبكر في الانماط السلوكية الشبيهة بصعود السلم اذ انه لا يعمل على الاسراع بالاستجابة او حتى اتقانها.

(2) ان التعلم مشروط بعوامل النضج كما ان النضج يعمل على تعديل آثار التدريب.

(3) انه توجد علاقة بين النضج والدوافع والصبغة الوجدانية للسلوك.

ونخلص من تلك التجربة ان عوامل النضج تشكل أهمية خاصة في تحديد انماط السلوك لدي الطفل والعلاقة بين النضج والتعلم هي علاقة بين الوراثة والبيئة.

كذلك قام الباحثان بتجربة أخرى للتأكد من امكانية تعميم تلك النتائج علي مظاهر السلوك الأخرى فقاما ببحث للتعرف علي أثر النضج علي النشاط اللغوي وقد اختير هذا النشاط علي اعتبار ان الحصيلة اللغوية واستخدامها وتعلمها انما تخضع لتنبهات المجتمع بدرجة أكبر من النشاط الحركي وتم ضبط كافة المتغيرات ثم دربت الطفلة الأولى علي استخدام الالفاظ عندما بلغت 84 أسبوعاً لمدة خمسة أسابيع ولم يسمح للثانية بدراسة الالفاظ خلال تلك الفترة حيث امتنع المجران عن التعامل معها لفظياً وعند بلوغها 98 أسبوعاً دربت لمدة أربع أسابيع مماثلة للأولي وتمت المقارنة بين التوأمين حيث تبين الآتي:

(1) ان سرعة الحفظ عند الطفلة الأولى كان أقل منه عند الطفلة الثانية وتمكنت الطفلة الثانية من حفظ عدد من المفردات أكبر من الأولى في خلال 4 أسابيع.

(2) تفوقت الطفلة الأولى على الثانية من حيث القدرة على تنوع تعبيرات الصوت الا انها بعد 90 يوماً اختفت تلك الفروق.

نخلص من تلك التجربة ان التدريب المبكر على مهارة معينة قبل اكتمال نضج العضلات والأبنية العصبية لا يؤدي الي اتقان المهارة بل أنه قد يعطلها ويعوقها بينما يؤدي التدريب في الوقت المناسب الي اتقانها.

ويتضح من التجريبتين السابقتين ان اكتساب مهارة معينة على نضج الجهاز العصبي والعضلي للطفل ويؤدي الي ظهور الدوافع التي توجه عملية التعلم وتقوية وتصعب السلوك بصيغة انفعالية سارة.

### الموقف التعليمي:

ان التعليم انما هو نتيجة لمحاولة الفرد التكيف مع المجال أو المحيط العام والتكيف يعني عملية سلوكية تظهر نتيجة لتغيرات معينة حدثت في بيئة الفرد، ويكون هدفها هو اعادة التوازن الي الفرد والقضاء على التوتر الذي اصابه نتيجة لتلك التغيرات وعندما ينجح السلوك الصادر في تحقيق التوازن يتم تدعيم هذا السلوك أي أنه يظهر كلما أظهرت تلك التغيرات البيئية أو أي تغيرات شبيهة بها.

وهكذا فان الفرد يتعلم نتيجة لمحاولاته المستمرة في تحقيق التوازن ولكي يتعلم الفرد فان هناك سلسلة من الخطوات تبدأ بشعور الفرد بتوتر وتنتهي عندما يتم القضاء على هذا التوتر بأسلوب استجابي جديد.

ولكي يتعلم الفرد لابد أن يوجد في موقف تعليمي معين ويشمل الموقف التعليمي جميع الأشخاص والأشياء والرموز التي توجد في بيئة المتعلم وتؤثر فيه بحيث تجعله يسلك بطريقة معينة ويعتبر الفرد ضمن هذا الموقف وعلى هذا فان المؤثرات التي يدركها الفرد وتؤثر في سلوكه تعتبر موقف تعليمي.

والفرد في الموقف التعليمي يكون في حالة توتر ناتجة عن وجود حاجة معينة توجد لديه دافع فالحاجة تكون سابقة على الدافع أي أن الحالة الدافعة لدي

الفرد هي انعكاس لوجود حاجة ويعمل الدافع على تحريك الفرد للعمل على اشباع الحاجة وازالة التوتر .

ومن المسلم به أن السلوك يتسم بالفرضية أي أنه وسيلة لتحقيق بعض الأهداف القريبة والبعيدة وعلى هذا فان سلوك الفرد نحو هدف معين يدلنا على نوع الدافع والحاجة الموجودين لديه، كما تدلنا مثابرة الفرد واصراره للتغلب على العائق على قوة الدافع وشدة العائق.

وهكذا فالموقف التعليمي يبدأ عندما يشعر الكائن بحالة من التوتر وينتهي عندما يستطيع الفرد التخلص من هذا التوتر أو الضغط يتخلله عدة محاولات للاستجابة بطريقة تؤدي الي التغلب على العائق وعلى ذلك فان الموقف الذي يستطيع الفرد أن يصل فيه الي حل مباشر معتاد ومألوف لا يعتبر موقف تعليمي لأنه لم يكسبه حلولا أو استجابات جديدة وعلى ذلك فانه توجد سلسلة من الخطوات تمثل الموقف التعليمي الذي يكون فيه الفرد:

1) وجود حاجة لدي الفرد نتيجة لمؤثر داخلي أو خارجي فنقص المواد الغذائية في الجسم يوجد الحاجة الي الطعام مما يؤدي بدوره الي دافع الجوع الذي كان كامناً والواقع ان وجود الطعام أو رائحته لا تستثير بالضرورة الدافع ذلك أن الفرد الذي أشبع دافع الجوع قد يتقزز عند شبه لرائحة الطعام.

2) وجود عائق يحول دون وصول الفرد الي هدفه بطريقة مباشرة فالموقف إذا ما كان جديداً بمعنى ان الفرد ليس لديه استجابات جاهزة ومعتادة فان

الفرد يكون مضطراً لاستخدام أسلوب جديد للتغلب على العائق والوصول الي الهدف.

(3) قيام الفرد بعدة محاولات تتمثل في اصدار عدة استجابات بهدف التغلب على العائق عن طريق اصدار عدة استجابات يري الفرد انها ضرورية لتحقيق الهدف وإذا ما فشلت تلك المحاولات فقد يشعر الفرد بالإحباط.

هذا الاحباط يمكن ان يؤثر في قوة الدافع ويكون تأثيره في أحد الاتجاهين:

(أ) اما أن يكون سبباً في قوة الدافع ويظهر في محاولات الفرد في ابتكار انماط سلوكية جديدة ويؤدي هذا الاتجاه الي زيادة التعلم وبقاء أثره.

(ب) ان يضعف الدافع مما يؤدي الي هروب الفرد من الموقف حيث يصبح الدافع غير قادر علي استثارة انماط سلوكية جديدة للتغلب على العائق.

(4) الوصول الي الهدف عن طريق إحدى الاستجابات تؤدي الي الشعور بالرضا والارتياح مما يكون سببا في تدعيم الاستجابة أي ميلها للظهور في المرات المتتالية في المواقف المتشابهة.

فالموقف التعليمي اذن يتكون من فرد لديه حاجة توجد دافع ومن خلال إدراك الفرد للموقف وعلى أساس تفسيراته له يقوم بعمل عدة استجابات في ضوء خبرته السابقة واستعداده، وعندما ينجح الفرد في الوصول الي الهدف عن طريق إحدى الاستجابات الناجحة فان هذه الاستجابة لها ما يسمى بالتعزيز أو التدعيم.



## المفاهيم المتضمنة في الموقف التعليمي

يعتبر الموقف التعليمي عامل أساسي في عملية التعليم والاكساب وذلك ان المؤثرات التي يتضمنها تؤدي الي حدوث تغيرات في خبرة الكائن الحي، تساعد علي نمو في كافة المجالات الانفعالية والاجتماعية والعقلية تظهر في زيادة قدرته علي التحكم الذاتي والتي تعتبر دليلا علي النمو الانفعالي والقدرة علي التعامل مع الآخرين واتباع تقاليد المجتمع وتعتبر دليلا علي النمو الاجتماعي والثقافي كما تظهر في القدرة علي القيام بالأعمال الذهنية وتحصيل المعلومات وتتخذ دليلا علي نمو القدرة الفعلية وتتوقف نتائج الموقف التعليمي علي العديد من العوامل بعضها خاص بالفرد وبعضها خاص بالبيئة الخارجية ولذلك فان الموقف التعليمي يتضمن العديد من المفاهيم التي تتطلب الامام بها منها:

### الدافع:

هو طاقة كامنة لدي الفرد تدفعه الي السلوك بطريقة معينة للوصول الي هدف معين والدافع ضروري لحدوث التعلم وينشأ نتيجة لوجود حاجة معينة لدي الكائن يسعي الفرد الي اشباعها اما الحاجة فأنها تنشأ نتيجة لتغيرات داخلية أو نتيجة لمثيرات خارجية وهي سابقة على الدافع.

### الهدف:

هو النتيجة التي يرغب الفرد فيها ويسعي الي تحقيقها لذلك فأنها توجه سلوكه وعندما يوجد لدي الفرد عدة أهداف في وقت واحد فانه يعمل على تحقيق الاهداف القريبة التي يري أنها توصله الي اهداف أخرى أبعد. وإذا لم

يستطيع الفرد تحقيق أهدافه أو كانت أهدافه التي وضعها لنفسه لا تتناسب مع قدراته واستعداداته فانه هذا قد يسبب له احباطا يؤدي الي زيادة حالة التوتر التي قد تكون سبباً في ظهور بعض الانماط السلوكية غير السوية فيما بعد.

### الاستعداد:

هو قدرة كامنة ومهارة عصبية عضلية لدي الفرد تشير الي قابليته وقدرته علي القيام بنشاط معين أو ميله الي ممارسة عمل معين ويحدد استعداد قابلية الفرد الي التكيف مع الموقف الجديد، فهو يحدد استجابات الفرد وما يستطيع ان يقوم به من أعمال في لحظة معينة، ويختلف الاستعداد عن القدرة، فالقدرة هي الامكانية الفعلية الحالية للفرد للقيام بعمل معين، بينما يعرف الاستعداد بأنه " الحالة العقلية والحركية التي تشير الي قدرة الفرد الكامنة للقيام بسلوك أو نشاط معين سواء كان ذلك في مجال التعلم العاطفي أو التعلم المعرفي، ويتوقف استعداد الفرد علي نضجه الجسمي والعقلي وعلي خبرته السابقة أيضاً. كما أن الظروف الملائمة قد تخلق استعدادا معيناً لدي الفرد، فكتب الاطفال المصورة والكتابة بحروف كبيرة واضحة قد تخلق لدي الطفل استعداداً للقراءة.

### الادراك:

يعرف الدكتور يوسف مراد الادراك بأنه " العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق المنبهات الحسية، والفرد لا يدرك الا.... الأشياء التي تجذب انتباهه في الموقف وتؤثر العوامل الذاتية على الادراك تأثيراً كبيراً، فالإدراك عملية نفسية يقوم الفرد بدور كبير في تفسير مدركاته، ويتوقف

حسن تصرف الانسان في المواقف المختلفة علي سلامة ادراكه وحسن تفسيره،  
ففي ضوء تفسيره للموقف تتحدد استجابته له.

### الاستجابة:

يعرف الدكتور جابر عبد الحميد الاستجابة " بأنها رد فعل أو تغير  
داخلي يهيئ الشخص للعمل أو السلوك " وتظهر في صورة افراز غدي أو  
عمل عضلي أو زيادة في التوتر تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على  
سلوك الفرد، وتخضع الاستجابات لدوافع الفرد وخبرته بالموقف التعليمي.

### التعزيز (التدعيم):

عندما يستجيب الفرد للموقف استجابة معينة توصله الي الهدف وتشيع  
دوافعه، فانه عادة ما يميل الي القيام بنفس هذه الاستجابة في المواقف  
المتشابهة أي أن الاستجابة يتم تعزيزها أو تدعيمها.

## الطفل بطيء التعلم

### مقدمة:

يختلف الأفراد فيما بينهم بالزيادة أو النقصان عن المستوى العادي (المتوسط) الذي  
يحدده المجتمع في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية الجسمية أو الحسية أو المزاجية  
الانفعالية أو العقلية أو الاجتماعية وغيرها.

وقد تعددت التسميات والمصطلحات المستخدمة في الإشارة إلى هؤلاء الأفراد تعدداً  
أدى في معظم الأحيان إلى التداخل والالتباس أكثر مما أدى إلى صحة الدلالة ووضوح  
الفهم ومن بين هذه التسميات المتداولة بين الناس الشواذ والمعوقين والعجزة ومنها ما يطلق

على فئة بعينها كالبلهاء والمتخلفين عقلياً وبطيء التعلم، البكم.... الخ. وقد أدى إطلاق هذه التسميات وشيوعها إلى آثار سلبية لعل أبرزها هو تلك الوصمة الاجتماعية لهؤلاء الأفراد بالقصور والعجز أكثر من الإشارة إلى مظاهر الكفاءة مما يؤدي إلى انحطاط تقديراتهم لذواتهم.

لذلك لجأ العلماء والباحثون إلى استخدام مصطلحات أخرى بديلة منها غير العاديين والفئات الخاصة Exceptional وذوي الاحتياجات الخاصة The persons with special Needs للإشارة إلى كل من ينحرف عن مستوى أدائه في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية عن متوسط أداء أقرانه العاديين إلى الحد الذي يتحتم معه ضرورة تقديم خدمات تربوية أو طبية أو تأهليه أو اجتماعية نفسية.

وقد عرف مصطلح الفئات الخاصة على أنه يعنى الانحراف عن المعيار العادي وتشمل هذه الفئات:

- (1) المعوقين سمعياً وبصرياً وبدنياً.
- (2) من يواجهون صعوبات في التعليم سواء كانوا بطيء التعلم او المتخلفين عقلياً.
- (3) من يعانون من مشكلات في النطق أو اللغة أو التأثأة. وتعتبر عناية ورعاية المجتمع لهذه الفئات الخاصة هو المعيار الذي نستطيع من خلاله الحكم على مدى تقدم أو تأخر هذا المجتمع.

وتنقسم معالجة هذا الموضوع إلى النقاط التالية:

- (1) مفهوم الطفل بطيء التعلم.
- (2) حجم المشكلة.
- (3) تشخيص المشكلة.
- (4) مشكلات الطفل بطيء التعلم.

- (5) الصفات الأساسية للتلاميذ بطيء التعلم.
- (6) خصائص وحاجات التلاميذ بطيء التعلم.
- (7) الذكاء والتحصيل الدراسي.
- (8) بعض المبادئ التي يجب مراعاتها.
- (9) الوقاية والعلاج.
- (10) استراتيجيات التدريس الطفل بطيء التعلم.

### 1) مفهوم الطفل بطيء التعلم Slow Learner Child

إن اصطلاح بطيء التعلم يطلق على كل طفل يجد صعوبة في مائة نفسه للمناهج المدرسية بسبب قصور بسيط في ذكائه أو في قدرته على التعلم. ولا يوجد مستوى لهذا القصور العقلي ولكننا من الناحية العملية نستطيع القول بأن الأطفال الذين يبلغون نسبة ذكائهم أقل من 91 وأكثر من 74 درجة يكونون ضمن هذه المجموعة.

وهو أيضاً كل طفل يجد صعوبة في مائة نفسه للمناهج الأكاديمية بالمدرسة بسبب قصور بسيط في ذكائه أو في قدرته على التعلم، وعلى الرغم من أن قدرته على التعلم أقل من المتوسط إلا أننا نستطيع عليه أنه من فئة المتخلفين عقلياً.

ويحتاج أمثال هؤلاء الأطفال إلى تعديل في المناهج وطرق التدريس التي تستعمل مع الأطفال من نفس سنهم في المدارس العادية.

وبالتالي نرى أن مكان هؤلاء الأطفال في الفصول العادية التي تضم العاديين والأذكاء، على أن تكون طريقة التدريس متنوعة.

وهناك بعض الفئات تتداخل بشكل أو بآخر مع فئة بطيء التعلم وهي:

1) الطفل المتخلف عقلياً.

(2) الطفل غير قادر على التعلم.

(3) الطفل المعوق تربوياً.

(4) الطفل المتخلف دراسياً.

(1) **الطفل المتخلف عقلياً Mentally Retarded Child** والذي يعاني انخفاض حاد في قدرته العقلية العامة بسبب ذكائه دون السبعين. وتأخر في اكتساب السلوكيات التوافقية وهذا التخلف يظهر في مرحلتي الطفولة المبكرة والمتوسطة، ويندر الإصابة به بعد سن الثانية عشر.

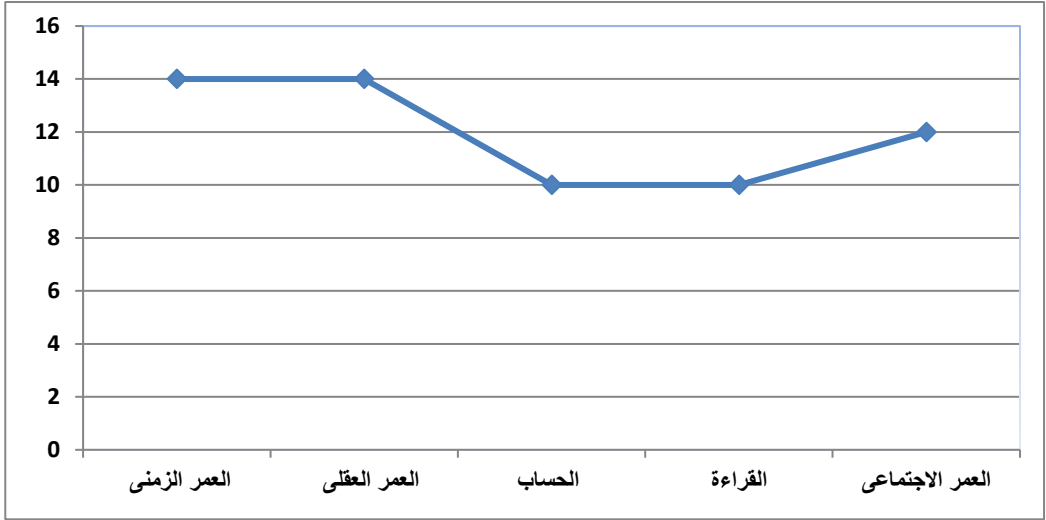
أما **الطفل بطيء التعلم Slow Learner Child** والذي يعاني انخفاض في القدرة العقلية العامة، ولكن هذا الانخفاض بسيط.

(2) **الطفل غير القادر على التعلم A Learning-Disabled Child** وهو ذلك الطفل الغير قادر على الاستفادة من الأنشطة المدرسية المنظمة في مجال واحد أو أكثر من المواد الدراسية، رغم أنه يتمتع بذكاء متوارث ولا يعاني من أية إعاقة جسمية أو انفعالية أو ثقافية.

وقدرته الحقيقية على التحصيل Achievement أي أن هناك فارقاً بين تحصيله الدراسي .  
أي بين ما هو كائن وما يجب أن يكون. Potential.

أي أن هذا النوع من الأطفال لا يحصلون بالقدر الذي يسمح لهم به مستواهم العقلي.

(3) الطفل المعوق تربوياً **Educationally Handicapper** ويوضح الشكل (1)  
بروفيل الطفل المعوق تربوياً



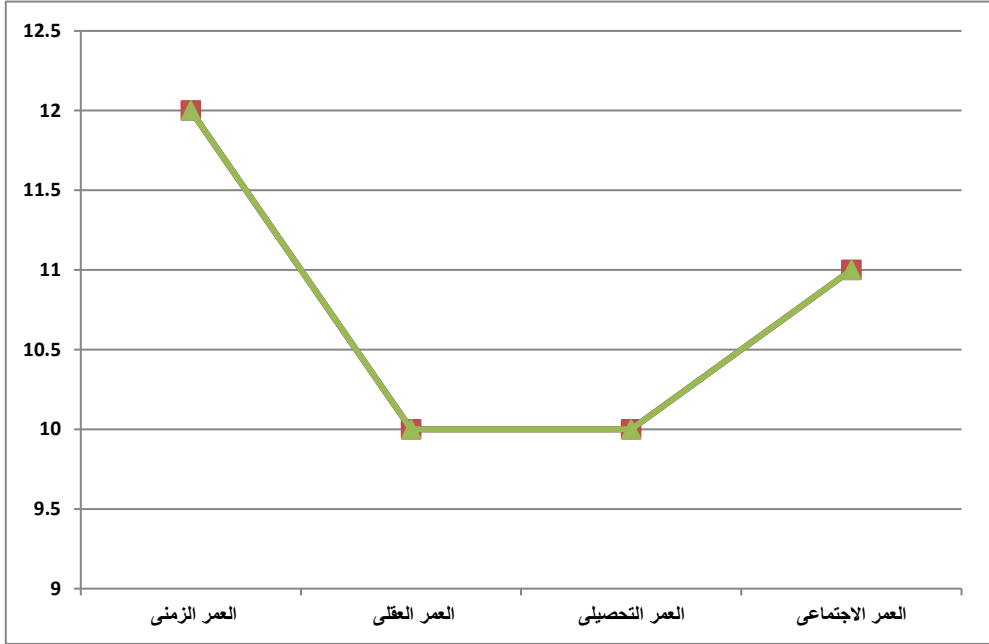
من الشكل السابق تتحدد خصائص الطفل المعوق تربوياً وهي:

- (1) عمره الزمني = عمره العقلي. أي أن نسبة ذكائه = 100.
  - (2) مستواه التحصيلي في القراءة والحساب منخفض عن مستواه العقلي والزمني.
  - (3) عمره الاجتماعي Social age أعلى من عمره التحصيلي ولكنه أقل من عمره العقلي وعمره الزمني.
- إن هذه المشكلات تتشابه إلى حد كبير مع حالة الطفل غير القادر على التعلم.

(4) **Scholastic Retarded Child** الطفل المتخلف دراسياً

هو الطفل الذي ينخفض نسبة تحصيله عن المستوى العادي المتوسط في حدود انحرافين معياريين. إن هذه الفئة تشترك مع الفئات السابقة في صفة أساسية هي ضعف التحصيل الدراسي.

## أما الطفل بطيء التعلم Slow Learner Child



### ويوضح الشكل (2) بروفيل الطفل بطيء التعلم

من الشكل السابق تتحدد الخصائص بالنسبة للطفل بطيء التعلم:

(1) انخفاض عمره العقلي عن عمره الزمني في حدود عامين. أي أن نسبة ذكائه تتراوح ما بين (70،90).

(2) عمره العقلي = عمره التحصيلي. أي أن ما يحصله هو في حدود قدرته العقلية.

(3) عمره الاجتماعي أقل من عمره الزمني ولكنه أعلى من عمره العقلي والتحصيلي.

إذاً فئة بطيء التعلم تجمع خصائص أكثر من فئة واحدة. الغير قادر على التعلم- المعوق تربوياً - المتخلف دراسياً.

(2) حجم المشكلة:



تتراوح نسبة بطيء التعلم ما بين 15-17 أو 18 % من تلاميذ المدارس (هذه النسبة خاصة بتلاميذ المرحلة الابتدائية) ففي كل فصل مكون من 30 تلميذاً نجد ما بين 4 و5 تلاميذ بطيء التعلم.

إن خطورة هذه الأرقام ليست في العدد بمقدار ما هي في المشاكل التي يوجد بها هؤلاء الأطفال في المدرسة، ومدى الإعاقة التي يشكلونها للأطفال العاديين والمدرسين والإدارة المدرسية والآباء والمجتمع بشكل عام.

### (3) تشخيص المشكلة:

إن الكشف عن الطفل الذين سيكونون بطيء التعلم لابد أن تكون البداية حتى نتمكن من مواجهة المصدر الأساسي لهذا النوع من التلاميذ، وحتى نتمكن من التعامل مع المشكلة قبل تفاقمها، ولتحقيق ذلك لابد من استخدام اختبارات الاستعداد Readiness tests الملائمة لبيئة الطفل.

ولتحديد المستوى العقلي للطفل لابد من اختبار ذكائه وتشير البحوث إلى أن هؤلاء الأطفال تأخرهم العقلي ليس حاداً حيث أن سرعة نموهم العقلي 75 % من الطفل العادي. وللكشف عن مستواه التحصيلي لابد من استخدام اختبار تحصيلي Achievement test يبنى من محتوى المواد الدراسية.

ولتحديد عمره الاجتماعي فلا بد من الاستعانة بأكثر من أداة منها.

(1) الملاحظة Observation

(2) اختبارات التوافق النفسي الاجتماعي Adjustment

(4) مشكلات الطفل بطيء التعلم:

يتعرض الطفل بطيء التعلم إلى عدد من المشكلات وهي كالتالي:

أولاً: مشكلات نفسية اجتماعية.

ثانياً: مشكلات مدرسية.

ثالثاً: مشكلات جسمية.

### أولاً: مشكلات نفسية اجتماعية:

يعيش الطفل بطيء التعلم حالة من الاحباط لا يعيشها الطفل العادي ومصادر هذا الإحباط متعددة وهي كالتالي:

أ) عندما يقارن بزملائه.

ب) عندما يقارن معاملة المدرسين له بمعاملتهم للآخرين.

ج) عندما يقارن بين نظرة أهله له ونظرتهم لأخيه الذي يتفوق عليه.

هذه المواقف قطعاً لا يعيشها الطفل العادي فماذا يتوقع من طفل محبط إلا أن يبحث عن متنفس للطاقة الانفعالية التي تولدها وتنميتها مواقف الإحباط التي يعيشها.

أ) فينتجه إلى:

1. السلوك العدوانية.

2. الإزعاج.

3. السرقة والكذب.

4. التخريب.

ب) وقد ينتكس إلى مراحل طفلية سابقة ليؤدي مسلكياتها:

1. يلتصق أكثر بوالديه ويزداد اعتماده عليهما.

2. تضعف لديه روح المبادرة.

3. يبكي ويثور لأنفه الأسباب.

4. يفقد ثقته بنفسه وبالآخرين.

(ج) وقد يتجه إلى:

1. العزلة.
2. الانطواء.
3. الخجل.

مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية.

والشيء الخطير هنا هو ما يقع فيه بعض المعالجين لهؤلاء الأطفال، حيث يركزون على هذه المشكلات باعتبارها هي الأساس وينسون أنها أعراض للمشكلة الأساسية وهي بطء التعلم.

### ثانياً: مشكلات مدرسية:

وفى دراسة (لجوردان ليدل) أجراها على تلاميذ مراهقين تتراوح نسبة ذكائهم بين 75 و89 وجد أنهم يعانون من الكسل وغالباً ما يتسببون في عرقلة النظام المدرسي فيتكرر تأخرهم وغيابهم عن المدرسة، ويكونون مصدر فوضى وإزعاج للمدرسين، يكثر بينهم حوادث التسرب المدرسي وغالباً ما ينقطعون عن الدراسة قبل التخرج.

### ثالثاً: مشكلات جسمية:

أن الحالة السيئة التي يعيشها الطفل بطيء التعلم يمكن أن تؤدي إلى بروز مشكلات صحية لديه مثل:

- ✓ فقد الشهية.
- ✓ الصداع.
- ✓ آلام في المعدة.
- ✓ إحساس بالضعف العام.

ويشكو البعض من ضعف في البصر أو في السمع.

أيضاً هذه المشكلات هي في غالبيتها (أعراض) وليست علة بطء التعلم.

## (5) الصفات الأساسية للتلاميذ بطيء التعلم

أولاً: الصفات الجسمية:

### (1) النمو الجسمي Physical development

يظهر بين الأطفال بطيء التعلم تباين كبير، إذا ما قورن، بين الأطفال العاديين من حيث خصائصهم الجسمية.

فإذا عقدنا مقارنة بين الأطفال العاديين والأطفال بطيء التعلم في فترة معينة من فترات عمرهم، نجد أن الأطفال بطيء التعلم أقل طولاً – أثقل وزناً أقل تناسقاً.

### (2) من الناحية الصحية:

نجد أن احتمال انتشار ضعف السمع وعيوب الكلام وسوء التغذية ومرض اللوزتين والغدد وعيوب الإبصار لدى الأطفال البطيء التعلم أكثر من العاديين.

### ثالثاً: الشخصية والتكيف:

يعتقد كثير من الناس أن بطيء التعلم كمجموعة مثلهم مثل ضعاف الشخصية ولكن لا يوجد من الأدلة ما يكفي لتأييد هذا الاعتقاد.

وقد أجريت بعض البحوث لمقارنة درجة تكيف الأطفال العاديين والأطفال بطيء التعلم ثبت منها أن:

(1) أن الأطفال البطيء التعلم أقل من الأطفال العاديين.

(2) نقص القدرة على الانتباه بين الأطفال بطيء التعلم عن العاديين.

(3) يختلف الأطفال بطيئوا التعلم بدرجة كبيرة عن الأطفال العاديين في مجال السمات العقلية.

6) خصائص وحاجات التلاميذ البطيء التعلم.

أ) الصحة.

ب) المهنة.

ج) البيت والأسرة.

د) نمو الشخصية.

هـ) الكفاية الاجتماعية.

و) المهارات والقدرات الأساسية.

ز) الخبرات التي يتناولها المنهج.

ح) برنامج النشاط في منهج التلاميذ.

أ) الصحة:

إن مشاكل الصحة تعد من الأسس القوية في ضرورة فهم هذا النوع من التلاميذ، فالظروف الصحية والعناية الأبوية قد تكون غير كافية، ولذلك فعلى المدرسين أن يهتموا بنواحي النشاط التي تؤدي إلى النمو الجسمي السليم وعرض من يعاني منهم من الأمراض الجسمية على الأطباء للعلاج.

ب) المهنة: من واجب المدرسة الابتدائية أن تنمي باستمرار معظم الاتجاهات العامة والعادات الخاصة بالكفاية المهنية والقدرة على التفوق في عمل ما مثل العمل الكامل والنظافة وتقبل الأوامر من المسؤولين وتنفيذها.

ج) البيت والأسرة:

يزود التلميذ عادة بمزيد من التدريب على حياة الأسرة والبيت وذلك:

1. بطريقة مباشرة:

ويحدث ذلك عندما يتكيف الطفل لمقتضيات الحياة في الأسرة مثل:

- ينمي عادات النظافة وحسن التصرف.
- يبدأ في تكوين الشعور بالمسئولية، ويحدث ذلك عندما يقوم بأي عمل في حجرة الدراسة وحينما يعمل بشكل تعاوني مع بقية أفراد المجموعة.

## 2. بطريقة مباشرة:

لا يقل أهمية عن التدريب الغير مباشر لأن كثير من التلاميذ في المدرسة عادة ما يأتون من منازل ضعيفة المستوى من حيث إدارة المنزل وبالتالي تكون ضعيفة في تنمية المهارات الخاصة لدي أبنائها. ولذلك فإن تنمية مثل هذه الاتجاهات كالعناية بالمنزل وتنظيمه وإعداد ميزانيته تعتبر أمراً أساسياً بالنسبة لحاضر الأطفال ومستقبلهم.

## (د) نمو الشخصية Personality development

بالنسبة لنمو الشخصية فنحن لا نميل إلى تأكيد أهمية القراءة والنواحي الثقافية المتشابهة واعتبارها وسائل تصلح وحدها لقضاء وقت الفراغ وتنمية العقل، إن المغالاة في تأكيد مثل هذه الجوانب وإهمال الجوانب الأخرى التي تساعد على نمو الشخصية تجعل التلميذ بطيء التعلم يلجأ إلى إتباع الطريقة الأسهل وتجعله يقضى وقت فراغه في نشاط غير هادف، علاوة على ذلك يجب أن نذكر أن المستوى الاقتصادي لأسرة هذا التلميذ قد لا تهيئ له الفرصة والوسائل الضرورية التي تساعد على نمو الشخصية بشكل ناضج.

## وينبغي أن تعمل المدرسة على:

1. ملء حياة التلميذ البطيء التعلم بالوسائل المعينة وبالجو المناسب خلال تنمية قدرته الخلاقة التي تعتمد على النشاط اليدوي.
2. يجب أن تمكن المدرسة هذا التلميذ من التعرف على مصادر التسلية المختلفة التي تتبناها البيئة.

3. يجب أن تشجع التلميذ وتساعده على فهم وتذوق الفنون الجميلة والعملية والموسيقية.

### هـ) الكفاية الاجتماعية: Adequacy Social

يوجه المجتمع الديمقراطي اهتمام التلميذ البطنيء التعلم إلى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المعقدة ولما كان هذا التلميذ لا يستطيع أن يواصل التعليم الرسمي أكثر من الحد الأدنى المقرر، ولما كان من المحتمل ألا يبذل مجهوداً فيما بعد لمواصلة التعليم، فإنه يجب أن يزود هذا الطفل بمعلومات عن طبيعة العلاقات الاجتماعية ويجب أن يترك المدرسة، ويتم ذلك خلال مناقشة الأمور التي يألفها.

ويجب أن يدرك مسؤولياته نحو الحكومة ومسئوليات الحكومة نحوه، حتى يصبح مواطناً صالحاً، ومخلصاً، إيجابياً، يعطى للقانون والنظام حقهما.

### و) المهارات والقدرات الأساسية Basic skills And abilities

يوجد عدد من المهارات والقدرات تحتاج إلى تنمية مطردة لكل طفل خلال خبراته المدرسية.

#### فيجب عمل التالي:

1. أن تنمي القدرة على القراءة على الأقل - إلى مستوى يسمح للتلميذ أن يقرأ ويفهم الصحف، المجلات، المألوفة والكتب البسيطة.
2. تنمية كيفية استخدام اللغة شفهياً وتحريراً إلى المستوى يسمح بالاشتراك في مناقشة بسيطة أو كتابة خطابات بسيطة.
3. يجب أن يجيد العمليات الحسابية البسيطة التي تتطلبها الحياة اليومية.

#### ز) الخبرات التي يتناولها المنهج:

لأجل أن يكون التعلم بصفة خاصة لدي هؤلاء التلاميذ واضحاً ومحددأً وواقعياً فلا بد أن يكون المنهج نابعاً من البيئة ويزال التلميذ النشاط بكل حيوية ويعبر فيه عن ميله

الحقيقي ويقابل شخصيات حقيقية في مجال البيئة المألوفة لديه فإذا فكرنا في القيام برحلة لملاحظة ودراسة النواحي الجغرافية في البيئة سوف تجعل هذا التلميذ أكثر احتكاكاً بمجال النشاط الخارجي أكثر اكتساباً للخبرة من أن يعي مثل هذه الخبرات في عالم الكتب والصور والخيال.

### ح) برنامج النشاط في منهج التلاميذ:

إن برامج النشاط في منهج التلاميذ البطيء التعلم يجب أن تكون محسوسة أكثر مما يلزم بالنسبة للتلاميذ العاديين.

توجد قاعدتان هامتان لطرق التدريس للتلاميذ البطيء التعلم:

القاعدة الأولى: (أن الخبرة يجب أن تتمركز حول أشياء واضحة ملموسة).

القاعدة الثانية: (أن الخبرة يجب أن تكون مباشرة).

### 7) الذكاء والتحصيل الدراسي:

تعد نسبة الذكاء التي تبلغ 75 الحد الأدنى الضروري للتحصيل المعقول في النواحي الدراسية النظرية، ومع ذلك فإن كثير من الذين تبلغ ذكائهم هذا القدر يكادوا يخفقون في ذلك تماماً، وفي أحسن الظروف يتقدمون قليلاً ثم لا يلبثون أن يتوقفوا. ولهذا نجد أن نسبة ذكاء الذين يعدهم المدرسين أغبياء جداً وبطيء التعلم للغاية تتراوح بين (70،81) وأغلبهم يكون متخلف في عمله المدرسي.

الأطفال اللذين تقع نسبة ذكائهم بين (81،91) يجدون صعوبة في مسابقة باقي أفراد الفصل العادي.

ومن الجلي أن هناك مجهودات مثمرة كثيرة تبذل بقصد معاونة أولئك الأطفال أو للوصول إلى مجموعات أكثر ملائمة لسنهم الحقيقية.



ومع ذلك فقد وجد (بيرت) وغيره من الباحثين أنه على الرغم من التعليم والتدريب فإن أولئك التلاميذ نادراً ما يستطيعوا مساواة زملائهم من ذوي الذكاء المتوسط (100). وقد تدل البحوث على أنهم يجدون الدراسات الثانوية في المدرسة الثانوية العادية عسيرة ومن هذه البحوث ذلك الذي اجره بروكتور ووجد في عام 1981 أن 70% من التلاميذ الذين تقل نسبة ذكائهم عن 91 رسبوا في النصف الأول من الدراسة الثانوية في أكثر من نصف المواد.

### من خلال الشكل السابق يتضح أن:

النسبة المئوية لتوزيع درجات الأفراد الممثلة للمجتمع بالنسبة لبطيء التعلم 13.95%.

### 8) بعض المبادئ التي يجب مراعاتها في هذا الميدان...

هذه المبادئ ليست شيئاً مستقلاً بل تتداخل تداخلاً كبيراً في العلاقات التي تتم بين المدرسين ووضعي المناهج وطريقة التدريس.

1. ضرورة التخطيط الجيد لأنواع النشاط المختلفة التي تساعد على القضاء على السلوك الغير مرغوب لدى هذه الفئة من الأطفال. فمثلاً يقضى المدرس على مشكلة تأخر التلاميذ عن الحضور في الموعد المحدد في الصباح.
2. ضرورة العمل على إتاحة الفرصة لهؤلاء التلاميذ وتشجيعهم على الاعتماد على أنفسهم.
3. أن البرامج الناجحة في تربيتهم لا بد أن تقوم على ميوله وخبراتهم.
4. يجب أن تكون المواد التعليمية التي تقدم لهؤلاء التلاميذ سهلة لأن المواد الصعبة تجعلهم ينفرون من المدرسة ومن العمل المدرسي.
5. يجب التنوع في طريقة العمل مع هؤلاء الأطفال. فالتغير في المواد الدراسية في الدرس الواحد وسيلة مجدية. مثال: يمكن البدء بالحساب ثم القراءة وبعد ذلك أعمال يدوية أو نشاط يمارسونه....الخ.

6. العناية الفردية ضرورية في الفصول الخاصة وهذا هو السبب في أن عد الأطفال في الفصل الخاص يجب أن يكون محدد.

7. يجب على المدرس أن يؤكد المبدأ النفسي الذي ينادى بضرورة إشباع الحاجة إلى النجاح. ومن هنا يجب أن يكون العامل في الفصل عبارة عن سلسلة من الأعمال القصيرة في حدود إمكانيته في مقدرة إتمامها بنجاح.

8. العبارات المشجعة هامة جداً فهي التي تؤدي إلى شعور الطفل بالثقة في نفسه كما تدفعه إلى العمل.

9. يجب على المدرس أن يقلل من الكلام في الفصل فلا يكثر من إعطاء التعليمات.

10. تجنب استعمال التهديدات. لأنها تؤدي إلى سلوك غير مقبول. كما يخلق في الأطفال روح العداة.

11. يجب على المدرس تجنب إظهار الغضب ومشاعر الضيق من بعض التلاميذ فأسلوب العقاب والتوبيخ والتأنيب ليس من مبادئ الصحة النفسية السوية.

12. تشجيع الأطفال المنطوين والخبولين. فكثير من الأطفال في الفصول الخاصة ينسحبون من الجماعات وينطون على أنفسهم بسبب خبرات الفشل المتكررة التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية.

أجريت بعض الدراسات واختبارات الذكاء والاستدلال العقلي على الأطفال الذين يتعرضون للإخفاق في الدراسة وقد أثبت ان بعضهم قد دفعوا خطأ بأنهم من ذوي النقص العقلي البسيط.

**ومن بين هذه الحالات:**

1. الأطفال الذين تعرضوا للاضطراب في أثناء التعليم بسبب مرض عضوي شديد وطويل مثل أمراض الكلي أو القلب ويؤدي ذلك إلى تخلفهم ولكنهم يكونون قادرين على تعويض هذا التأخير إذا أعطيت لهم الفرصة.

2. الأطفال المصابين بضعف شديد في البصر أو الذين فقدوا السمع بإحدى الأذنين وكانت الأذن الأخرى ضعيفة فمثل هؤلاء يبدون ضعاف، ولكن إذا وضعوا في ظروف مناسبة لعاهاتهم فأنهم يحققون تقدماً يصل بهم إلى المستوى العادي.

3. الأطفال المكبوتين شديدي الخجل.

4. الأطفال الذين يعيشون في ظروف اجتماعية تربوية غير مناسبة مثل أطفال مساكن الصفيح هؤلاء إذا وضعوا في ظروف تعليمية مناسبة فأنهم يتعلمون أسرع من سواهم.

5. الأطفال ذوي المستوى العقلي الثابت أي الذين يشير حاصل الذكاء لديهم إلى حوالي 80 وهم يمثلون الغالبية وهم يستطيعون مواصلة التعليم العادي ولكنهم يتأثرون بإعاقة إضافية حتى ولو كانت ترجع إلى:

(أ) أسباب عائلية مثل الفقر التربوي - انفصال الوالدين.

(ب) أو إلى عدم المواظبة على المدرسة بسبب الأمراض المتكررة.

(ج) أو بسبب سوء المعاملة المدرسية (قسوة المعلم - اكتظاظ الفصل).

(د) أو بسبب بعض مصاعب التدريب على القراءة.

من خلال العرض السابق يتضح أن:

المعلم له دور هام جداً في الكشف عن هؤلاء التلاميذ لمساعدتهم حتى يستطيعوا مواصلة مناهجهم الدراسي.

فالغرض من التوجيه أيّاً كانت طبيعته هو مساعدة الفرد على تحقيق توافق شخصي واجتماعي عن طريق فهم الفرد لذاته وإقامة أهداف تتفق مع قدرته وإمكانياته وخططاً واقعية لتحقيق مثل هذه الأهداف.

ولما كان هذا هو الغرض من التوجيه كان من الضروري لبلوغ تلك الأهداف أن الفرد يزود الفرد بالفرص والخبرات المناسبة.

فالمعلم بوجه خاص في موقع استراتيجي هام يستطيع منه أن يوفر الخبرات المناسبة الأساسية والمناهج لتحقيق النجاح في برنامج التوجيه.

**وذلك للأسباب الآتية:**

1. المعلم في الصف الدراسي الأول يكون في العادة أكثر الأشخاص صلة بالطفل، وتسمح له الفرصة بتنمية اتجاهات سليمة موجة نحو المدرسة، وذلك بتزويده بخبرات ذات قيمة ومعنى بالنسبة إليه.
2. للمعلم اتصال وثيق بالطفل يومياً، وبالتالي فله فرصة مستقلة للتأثير عليه في اتجاه موجب أو سالب أكثر من أي شخص آخر خارج منزله.
3. يتوقف التحويل المبكر للطفل ليتم فحصه وتشخيصه إلى حد بعيد على مدى سرعة معرفة المعلم لمشكلات ذلك الطفل.

### **الوقاية والعلاج:**

**أولاً: الوقاية:**

1. الأسرة: تظل الأسرة بما تقدمه من تنشئة اجتماعية لأبنائها هي المصدر الذي يزودنا سواء بالأطفال بطيء التعلم، العاديين والمتفوقين وعليه فإن الإجراءات الوقائية من هذه المشكلة لا بد أن تتوجه أولاً إلى الأسرة لتوعيتها بأساليب التنشئة السليمة، ومساعداتها في توفير أفضل شروط النمو لأطفالها.
2. البيئة: فتوفير البيئة الغنية الصالحة للطفل لا شك أنه يساهم في التقليل من هذه المشكلة.
3. المدرسة: ثم يأتي دور المدرسة التي عليها أن تكشف أولئك الأطفال الذين لا يؤهلهم عمرهم العقلي للبدء في عملية التعلم العادي في المدرسة لتقدم لهم المعارف والخبرات الضرورية لترفع من مستوى خبراتهم بما يمكنهم من التحصيل العلمي بالسرعة

الاعتيادية. وذلك لان إهمال هؤلاء الأطفال لسنوات تالية يفاقم هذه المشكلة مما يولد المشاكل الجانبية التي تحدثنا عنها.

كما أن على المدرسة متابعة تلاميذها بيقظة للكشف عن أولئك الأطفال المتأخرين في دراستهم لتقديم العون قبل فوات الأوان فالمدرس والأخصائي التربوي والمشرف الاجتماعي يتحملون دوراً في هذا الميدان.

### ثانياً : العلاج treatment

1. على الأخصائي النفسي أن يقوم بتبصير الطفل بإمكانياته الحقيقية وبما يستطيع أن ينجزه وبما لا يستطيع، ويرسم معه مستوى معيناً من الإنجاز يتناسب إمكانياته، فتحقق النجاح بالنسبة لهذا الطفل مهم جداً في جعله يستعيد ثقته بنفسه وثقته بالآخرين.

2. لكي يحقق هذا الطفل نوعاً من النجاح لابد وأن يتفهم المدرس إمكانياته فيكلفه بأعباء يمكن أن ينجح في أدائها، أو يوجه له من الأسئلة ما يمكنه الإجابة عليها...الخ.

وفى حالة تعذر بقاء الطفل في الفصل العادي، ووجود أعداد كبيرة ممن هم مثله يمكن تخصيص فصل لهم كشعبه عادية لا يطلق عليها أي اسم ولكن يعهد بتدريسها لأفضل المدرسين القادرين على التعامل مع هذه الفئة من الأطفال.

ويقدم لهم برنامجاً دراسياً معداً خصيصاً لهم وقادراً على تزويدهم بالخبرات التي تؤهلهم للعيش في المجتمع ونعتقد أن البرنامج الدراسي القائم على الوحدات أو المقررات بحيث تتاح الفرصة للأطفال لاختيار ما يرغبون في دراسته يمكن أن يفيد كثيراً لأمثال هؤلاء.

3. ضرورة معاونة الطفل على حل مشكلات الشخصية، وتعريفه بأساليب التوافق واستدعاء الأسرة لاطلاعها على مستوى الطفل لما يجب أن تقدمه لأبنائها، فتخفف من ضغوطها عليه وتمنع من تأنيبه أو تحقيره وتعامله معاملة عادية فحسب.

4. تقديم العلاج الطبي إن لزم الأمر لمواجهة بعض الظواهر المرضية الجسمية والتغلب على الإعاقات السمعية والبصرية إن وجدت.

### إستراتيجيات التدريس:

س كيف ينظم التدريس للتلاميذ بطيء التعلم ؟

وللإجابة على هذا السؤال يتم طرح أربعة أسئلة تحتاج إلى إجابة وهي كالتالي:

س1 هل يوضع التلاميذ بطيء التعلم في مجموعات منفصلة ؟

س2 هل يقسم التلاميذ بطيء التعلم على أساس الفصول الدراسية ؟

س3 كيف ينظم النقل من سنة إلى أخرى ؟

س4 كيف ينظم عمل المجموعات الدراسية ؟

ترتبط الأسئلة الثلاث الأولى ارتباطاً كبيراً، فهي تتعلق بنواح مختلفة لمشكلة واحدة، والعلاقات بين السؤال الأول والثاني واضحة: يقسم التلاميذ في كل مدرسة إلى مجموعات أو سنوات دراسية بطرق مختلفة على أساس محورين مختلفين.

- **المحور الرأسى:** مثل التقسيم إلى السنة الأولى، والثانية، والثالثة وهكذا

- **المحور الأفقى:** حيث تقسم كل سنة دراسية بطرق مختلفة والتقسيم الأكثر شيوعاً هو التقسيم إلى مجموعات:

- مجموعة سريعة التعلم.
- متوسطي التعلم.
- بطيء التعلم.

ويعتبر التقسيم وإعادة التقسيم داخل المجموعة الأفقية جزءاً عادياً من البرنامج اليومي للفصل الدراسي سواء أكان التقسيم من ناحية السنة الدراسية أو السن.

## السؤال الأساسي:

س1 هل سيبقى التلاميذ بطيء التعلم في مجموعات ثابتة في فصول منفصلة أم انهم سيختلطون مع التلاميذ الآخرين ؟

هناك آراء كثيرة حول هذا الموضوع البعض يؤيدون أن يكونوا في مجموعات منفصلة، والبعض الآخر يرى أن يكونوا في مجموعات مختلطة مع العاديين.

فمجرد الفصل دون إعادة تنظيم المنهج يكون قليل الفائدة بالنسبة للتلاميذ البطيء التعلم، فعملية الفصل (العزل) قد يسهل عمل المدرس إلى حد ما، وقد يحسن وضع بقية التلاميذ في المدرسة ولكنه لن يستطيع ان يجعل حياة هؤلاء التلاميذ أكثر يسراً.

من ناحية أخرى فإن ترك هؤلاء التلاميذ في مجموعات مختلفة لا يقف عبأهما أو يقلل مشاعر النقص لديهم بل قد يؤدي إلى اتجاهات عدائية ضد المجتمع وأن لم يكن المنهج الموضوع للمجموعة المعزولة مرناً فإنه سيوجد الكثير من مجالات المقارنة بينهم وبين بيئتهم مما يؤدي إلى جمح مشاعرهم.

مما سبق يتضح أن كلا النظامين بهما بعض المزايا والعيوب. وبالتالي فعلى كل مدرسة أن تعرف موقفها ككل، وتقدر بنفسها ما يجب عمله، مع تحديد الموقف وتقديره.

**ولكي يوضع هؤلاء التلاميذ بطيء التعلم في مجموعات منفصلة يجب إتباع التالي:**

1. أن يكون هذا التقسيم مزوداً بالفرص المناسبة وعدم إرغام بطيء التعلم على عمل أشياء لا يستطيع عملها لأن هذا ضد الديمقراطية.

أن مدرس بطيء التعلم يجب أن يكون معداً إعداداً انفعالياً وعقلياً أي لديه رغبة في العمل الشاق مقتنعاً به دون أن يشعر أنه مرغم عليه بأمر الإدارة.

س2 هل يقسم التلاميذ بطيئوا التعلم إلى سنوات دراسية ؟

إن مشروع تقسيم التلاميذ وتنظيمهم سواء اكانوا في مجموعات مستقلة أو مختلفة يجب

أن يحقق ثلاث مطالب:

**الأول:** أن يحقق التقسيم تجانساً معقولاً ويضم عدداً ثابتاً من التلاميذ المتألفين.

**الثاني:** أن ينظم الانتقال من سنة دراسية إلى أخرى في المدرسة.

**الثالث:** أن ينهي التلاميذ دراستهم الابتدائية في سن لا تتعدى 13 او 14 سنة إن التقسيم على أساس السنوات الدراسية كما يحقق الغرض المطلوب (التحصيل) فكلما زاد الاختلاف بين المجموعات من التلاميذ في السن والحجم والنمو والعلم زاد الاختلاف في التحصيل الدراسي الحقيقي.

ولهذه الأسباب ينادى الكثير من المربين بإهمال التقسيم على أساس الصفوف الدراسية ويوصون بأن يعتمد التنظيم للفصول والعملية الدراسية على أساس السن.

**س2 كيف ننظم النقل من سنة دراسية إلى أخرى ؟**

إذا قسمنا التلاميذ على أساس السن لا على أساس الصف الدراسي فكيف إذاً يتم النقل من صف لآخر ؟

لا شك ان النقل بالمعنى الشائع لهذه الكلمة سيختفي، ولكن ستظل هناك ضرورة أخرى وهي إعادة تنظيم مجموعات التلاميذ من وقت لآخر كلما دعت الظروف ليكون الغرض منه حصول التلميذ على أفضل وضع اجتماعي.

وفي العادة يكون التشابه في السن أفضل العوامل التي تستخدم في هذا الصدد ولكن هناك عوامل أخرى يجب أن تؤخذ في الاعتبار فكثيراً ما يشعر التلاميذ بالألفة والأمن والتجانس وزيادة الرغبة في العمل إذا انضموا إلى مجموعة تحوي أصدقاء من خارج المدرسة.

**س4 كيف ينظم عمل المجموعات في حجرة الدراسة ؟**

**(1 أسرة الفصل:**

يجب أن تنظم الحياة المدرسية للتلاميذ بوجه عام على أساس الجو الأسرى أي أن يقيم التلاميذ في المدرسة فيعملوا ويعيشوا معاً.



ويجب أن تزود مدرستهم بأفضل الحجات وأفضل المعدات التي يمكن أن تعينهم تثير شغفهم وتحبب المدرسة إلى قلوبهم.

ويجب أن يكون هناك مدرس مسئول طوال الوقت للإشراف على هذه الحجرة على التلاميذ أن يكون المسئول الذي يوجه المجموعة ويقوم بتخطيط نواحي العمل الخاص لها.

## (2) الاشتراك في نواحي النشاط المدرسي:

(أ) يجب أن يعتبر التلاميذ البطيئوا التعلم جزءاً من كل كأي مجموعة أخرى في المدرسة. وخاصة إذا وضعوا في حجات دراسية مستقلة.

(ب) يجب أن يشتركوا في تحرير الصحف المدرسية والجرائد ويكون ذلك تبعاً لميولهم وقدراتهم.

## (3) تميل بعض المدارس إلى إهمال هؤلاء التلاميذ أو تحد من نشاطهم معتقدة أن الاعتماد على المتفوقين.

ولهذا فمن الأفضل أن يكون المقياس الوحيد للاشتراك في النشاط المدرسي هو (ميل التلميذ).

## العلاقة بين ببطء التعلم والتأخر الدراسي والتخلف الدراسي:

الطفل المتخلف دراسياً هو المتخلف تحصيلياً بمعنى يكون تحصيله الدراسي أقل من المتوسط في حدود انحرافين معياريين سالبين أي هو طفل بطيء التعلم.

من ناحية أخرى للتأخر الدراسي: فقد أطلق على هذه الظاهرة عدة مصطلحات ومعناها التخلف الدراسي بمعنى تخلف التلميذ عن مستوى أقرانه العاديين في الفصل فهو بطيء التعلم.

إذا مصطلحات بطيء التعلم والتخلف الدراسي والتأخر الدراسي لهم معنى واحد وهو انخفاضهم في مستوى تحصيلهم عن المستوى العادي (100).

فهؤلاء الأطفال يراعى عند وضع المنهج الدراسي لهم أن يقدم لهم في صورة مادية ملموسة وواقعية (مباشرة) مثل الرحلات والأنشطة هذا يساعدهم على فهم المادة بصورة أفضل.

### **تعليق**

تعتبر فئة بطيء التعلم من الفئات المحتاجة إلى الاهتمام والرعاية بدءاً من الأسرة فالمدرسة والمحيطين به أيضاً.

❖ فالأسرة عليها ألا تقل من أهمية هذا الطفل فإهمالها له يجعله يشعر بالإحباط ومن المؤكد انه سيعزل عن الآخرين فعلى الأسرة ان تعرف او تكشف ضعفه هذا مبكراً محاولين السعي إلى علاجه وإصلاحه فإذا وجد الطفل الاهتمام من والديه واخواته بالتأكيد هذا يشعره بالثقة في نفسه وأيضاً في الآخرين المحيطين به.

❖ أما دور المدرسة فهو مكمل لدور الأسرة:

**1) على المدرس أن يكتشف هؤلاء الأطفال مبكراً وذلك بهدف الاهتمام بهم وكذلك التنوع في طريقة التدريس إذا كانوا هؤلاء الأطفال يدرسون مع الأطفال العاديين.**  
أما في حالة تدريس المعلم لهذه الفئة مستقلة عن الأطفال العاديين فيتطلب منه مجهوداً أكبر لمساعدة هؤلاء الأطفال البطيء التعلم.

### **(2) المنهج:**

(أ) أن يتصف بأن يعتمد على الخبرات المباشرة الواضحة الملموسة الواقعية.

(ب) أن يختار كل طفل النشاط الذي يرغب فيه.

كل ذلك بهدف تحسين مستواه التعليمي. لأن هذه الفئة تمثل 13.59% من أفراد المجتمع وهذه النسبة ليست قليلة وبالتالي يجب الاهتمام بهذه الفئة.





## الفصل السادس

### الفروق الفردية





## الفصل السادس

### الفروق الفردية

تعرف الفروق الفردية بأنها الانحرافات الفردية عن متوسط المجموعة وقد يكون مدى هذه الفروق كبيراً وقد يكون صغيراً

#### مفهومها:-

تلك الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد.

- الاختلاف بين الناس يبدأ منذ لحظة الإخصاب، فكل فرد كائن متميز متفرد في كل شيء.

- رغم أن الناس يخضعون لنفس المبادئ العامة في الإدراك والتفكير والدوافع إلا أنهم ليسوا متماثلين.

- الفروق الفردية حقيقية جسمية عضوية كما أنها حقيقة نفسية اجتماعية.

- الكلام عن الفروق بين الأفراد ذا أهمية كبيرة لعلم النفس التربوي وهو فرع خاص يسمى علم النفس الفارق.

- يعتمد مفهوم الفروق الفردية على مفهومي التشابه والاختلاف أي التشابه النوعي في وجود الصفة والاختلاف في كميتها أو هو فرق في الدرجة وليس النوع حيث جميع الصفات موجودة فينا ولكن نسبة درجة وجودها تختلف من فرد إلى آخر.

#### أنواع الفروق العامة:-

1. فروق بين إنسان وإنسان آخر بغض النظر عن جنسه وقوميته.

2. فروق بين الذكور والإناث.

3. فروق في الصفات في الإنسان نفسه.

4. فروق بين الشعوب.

### الظواهر (المظاهر) العامة للفروق الفردية:-

1. الفروق الجسمية.

2. الفروق العقلية.

3. الفروق المزاجية.

4. الفروق الاجتماعية.

### توزيع سمات الفروق وتدرجها:-

أي سمة أو صفة لدى مجموعة كبيرة جداً من الأفراد تتوزع تبعاً لنموذج خاص مهما كان نوع تلك السمة هذا النموذج يسمى بالمنحنى الاعتدالي حيث أغلب الناس في المتوسط وهناك فئة متطرفة في الاتجاه الإيجابي وأخرى في الاتجاه السلبي وهاتان الأخيرتان يمثلان القلة.

### قياس الفروق الفردية:-

1- الفروق الجسمية: هناك الميزان للوزن، والمتر للطول، وأجهزة لقياس السمع والبصر والقوة العضلية وغيرها.

2- الفروق العقلية: قام علماء النفس بوضع مقاييس لقياس الفروق في الذكاء مثل ستانفورد بينيه ووكسلر والتحصيلية.

3 — الفروق النفسية: هناك اختبارات مينوستا واختبارات الميول والقيم والدوافع وغيرها.

4 — الفروق الاجتماعية: هناك اختبارات القيادة والصدقة والاستقلالية والاعتمادية والعلاقات الاجتماعية.

### أسباب الفروق الفردية:-

هناك عاملان أساسيان هما:

#### 1 . عامل الوراثة والاستعداد الفطري:-

وهذا يشمل أجهزة الجسم وحواسه وأعصابه وغدهه.

#### 2 . عامل البيئة الاجتماعية (الأسرة . المدرسة).

- يتفاعل هذان العاملان بحيث يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر منه، فالذكاء فطري لكن من وجد بيئة تساعد على نمو الذكاء نما وظهر وإذا وجد بيئة أهملته فقد يندثر، وهذا يبين الأهمية الكبرى للبيئة، لكن البيئة مهما كانت جيدة فهي لا تستطيع أن تغير عيب الفرد الشديد فهي لا تستطيع أن تجعل بذرة القمح تقاحاً (البيئة تحسن الصفات لكن لا تغيرها).

- اختلف العلماء أيهما أكبر تأثيراً الوراثة أم البيئة وهناك من رجح الأول وهناك من رجح الثاني ولكن ستنبنا تغليب تأثير البيئة الاجتماعية حيث ستعطيها 60% والوراثة 40% أو 55% والوراثة 45%.



## العوامل المؤثرة في مدى الفروق الفردية:-

- يختلف مدى الفروق الفردية من سمة لأخرى فمدى الطول غير مدى التذكر غير مدى الذكاء.
- بشكل عام كلما زاد تأثير الوراثة في الصفة فإن المدى ينخفض أما إذا كان التأثير للبيئة فإن المدى يزيد.
- أوسع مدى يظهر في سمات الشخصية بينما أقل مدى يظهر في السمات الجسمية. بينما مدى الصفات العقلية يقع بين الإثنين.
- كما أن التباين في الصفات المكتسبة يزداد عنه في الصفات الفطرية.

## . يتأثر مدى الفروق الفردية بالعوامل التالية:

### 1 . العمر الزمني:-

تزداد الخبرات وتتراكم مع النمو لذا تزداد الفروق الفردية بين الناس بزيادة العمر.

### 2 . مستوى التعقيد في السلوك:-

كلما مال السلوك نحو التعقيد زاد تبعاً لذلك الفروق الفردية بين مستويات أداء الأفراد.

تبعاً لذلك تقل درجة تباين سلوك الأفراد بالنسبة للعمليات العقلية الدنيا في حين يزداد في العمليات العقلية العليا.

### 3 . التدريب:-

تزداد الفروق الفردية بالتدريب، فإذا أخذ الأفراد مقداراً متساوياً من الممارسة فإن الفروق الفردية تزداد، سبب ذلك أن صاحب المستوى الأعلى يبدأ التدريب ولديه وسائل ومهارات تجعل أكثر قدرة على الاستفادة من التدريب مما يساعد على زيادة تقدمه.

### 4 . النوع:-

يتفوق الذكور على الإناث في العديد من المجالات سواءً العقلية أو العضلية كما وجدوا أن النوايغ والموهوبين عند الذكور أكثر منها عند النساء، فعدد العلماء أكثر بكثير من العالمات رغم أن عدد الإناث أكثر من عدد الرجال، كما وجدوا أن عدد الذكور في الفئات المتطرفة في الذكاء (الطرفية) أكثر منها في الذكور عنها في الإناث لذا فنسبة العباقرة والمتخلفين من الذكور أكثر من الإناث. ولعل هذا السبب وراء حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما أفلح قوم ولوا عليهم امرأة". وكذلك شرط الإمامة الذكورية وشرط الرئاسة الذكورية.

### الظواهر العامة للفروق الفردية:-

#### 1 . الفروق الجسمية:-

أ - بين الإنسان وآخر بغض النظر عن الجنس والقومية:

هناك فروق واضحة في الطول والوزن واللون والهيئة وشكل الوجه ونسب الأعضاء.

ب - فروق بين الجنسين:

- 1 . الذكور أكبر حجماً وأطول من الإناث.
2. يغطي الذكر النسيج العضلي أما المرأة فالنسيج الدهني.
- 3 – تتقدم الإناث على الذكور في البلوغ بمقدار عامين حيث يبدأ من 9-12 بينما الذكور من 11-14.
- 4 — أكتاف الإناث أرفع من الجذع بينما الذكور أكتافهم عريضة، كما أن الحوض عندهم أوسع بينما الذكور أضيق.
- 5- قلب الأنثى ورئتيها أصغر من الذكر وأقل قدرة على إصدار الطاقة اللازمة لتدريب العضلات عنه عند الذكور.
- 6 . جسم الأنثى أقصر وأعرض من الذكر.
- 7 — هناك صفات يرثها الذكور دون الإناث مثل الصلع أما الهيموفيليا وعمى الألوان يرثها الذكور بنسب أكبر.

## 2. الفروق الفكرية العقلية:-

- وضع العلماء الصفات التالية (عبقري - ألمعي - ذكي - عادي - غبي - ضعيف العقل - معتوه) وقد حولوا هذه الصفات إلى أرقام كالتالي:
- أقل من 25 معتوه (أقصى عمر عقلي له 3 سنوات)
- من 26 - 50 أبله (أقصى عمر عقلي له بين 3 - 5 سنوات)
- من 51 - 70 مأفون (أقصى عمر عقلي له بين 7 - 10 سنوات)
- من 70 - 80 غبي

من 90 110 عادي

من 110 - 120 فوق المتوسط.

من 120 - 140 نكي. (أقوى ملاحظة - أسرع في الفهم والتعلم وحل

المشكلات - أشد تكيفاً - يرى عواقب الأمور - أقدر على الاستدلال) 0

من 140 - 160 عبقرى أو ألمعي.

### 3. الفروق الفردية في المزاج:-

المزاج: هو استعداد الفرد للتأثر والتكيف بطريقة تعبيرية انفعالية في مواقف معينة. وهو استجابة نفسية يقوم بها الفرد عندما يواجه موقفاً لم يستعد له من قبل وهو يطلق على المظهر الخارجي للسلوك.

فالأفراد يختلفون في تصرفاتهم عندما يقابلهم موقف مربك كحريق مثلاً.

- المزاج في أساسه وراثي حيث يعتمد على الغدد والجهاز العصبي والدموي لكن للبيئة دور في تهذيب المزاج وتعديله، فالناس يتفاوتون في المواقف بين هياج وبرود وبينهما اعتدال، كما أن الدين له الدور الكبير في تهذيب المزاج.

### 4. الفروق الفردية في السلوك الاجتماعي:-

أ - الفروق الجنسية الاجتماعية: يؤثر الجنس على الأدوار الاجتماعية فهناك مهمات لا يقبل المجتمع من الإناث القيام بها مثل سائق أجرة ولاعب كرة قدم.

ب - الفروق في المراكز الاجتماعية: يتكون المجتمع من 4 أنماط هي:  
النجوم وهم القادة - الأتباع وهم من يتميز بروح تعاونية نشطة ويرتاحوا  
من انقيادهم للقائد - الانعزاليين وهم لا قادة ولا أتباع (مستقلين) وليس  
لديهم اتجاهات لا سلبية ولا ايجابية فهم يعيشون على هامش المجتمع -  
وأفراد مكروهون مرفوضون لميولهم العدوانية وتصرفاتهم السلبية وهم في  
صراع مع الجماعة.

ج - فروق في الأخلاق الاجتماعية: هناك أناس ينكون ذواتهم في سبيل  
مصلحة الجماعة كما أن هناك أناس يدمرون الجماعة من أجل مصلحتهم  
الشخصية كما أن هناك صنف يوازن بين مصلحته ومصلحة الجماعة  
وهذا هو التوسط كما قال عالم: إن لم أكن لنفسي فلمن أكون، وإن لم أكن  
للآخرين فلم أكون " .





## الفصل السابع

التوافق النفسي







## الفصل السابع

### التوافق النفسي

- مفهوم التوافق النفسي:

تعرف مهارات التوافق بأنها مجموعة من المهارات السلوكية التي يتمتع بها الفرد ويصل من خلالها لموائمة بينه وبين المحيط البيئي الذي يوجد فيه؛ فمهارة التوافق هي "عملية تغيير السلوك ليناسب البيئة والظروف المتغيرة أو رد فعل الضغوط الاجتماعية"

يعرف التوافق بأنه معيار أساسي لتحقيق السواء النفسي والاجتماعي للفرد في إطار علاقة الفرد بالمجتمع؛ حيث يتضمن التوافق خفض التوتر الذي تستثير الحاجات، أما سوء التوافق فإنه ينشأ عندما تكون الأهداف ليست سهلة في تحقيقها، أو عندما تتحقق بطريقة لا يوافق عليها المجتمع، يعد التوافق مصطلحاً مرادفاً لمصطلحي السوية، والصحة النفسية، طالما أن الشخص المتوافق سوي وينعم بالصحة النفسية.

ويعرف التوافق النفسي بأنه عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة (الطبيعية والاجتماعية) بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد والبيئة. كما يعرف التوافق الاجتماعي بأنه قدرة الفرد على إقامة علاقات مناسبة ومسايرة لأعضاء الجماعة التي ينتمي إليها، ويحظى في نفس الوقت بتقدير وتكريم واحترام الجماعة لأرائه واتجاهاته. كما يعرف التوافق بأنه الرضا بالواقع الذي يبدو هنا والآن مستحياً على التغيير، ولكن في سعي دائم لا يتوقف لتخطي الواقع الذي يفتح للتغيير ماضياً به قدماً على طريق التقدم والسيرورة.

والأصل في التوافق هو تعديل الكائن بحيث يتلاءم مع الظروف - وهو ما سماه (يونج) مغايرة (Dissimilation) - أو يلجأ الكائن إلى أحداث تعديل في البيئة - وهو ما أسماه مماثلة (Assimilation) - أو يعدل الكائن بعضاً منه وبعضاً من البيئة لإعادة حالة التوافق والتوازن، ويتناول التوافق نواحي فيزيائية - مثل درجة الحرارة - ونواحي بيولوجية وفيزيولوجية - مثل تغيير شكل الكائن أو لونه أو تعديل بعض وظائفه، - والنواحي النفسية -مثل تعديل الإدراك-، والنواحي الاجتماعية -مثل تطوير دوافعه، وتعديل سلوكه بما يتفق مع مستويات مجتمعه بالإضافة إلى مقتضيات الموقف الراهن.. إلخ).

فإذا عجز الكائن عن التوافق مع البيئة تماماً، وهو ما يسمى عدم التوافق (Non-Adaptation) فقد يكون في ذلك هلاك الكائن، ولكن الأغلب هو أن يحقق الفرد توافقاً ناجحاً، وعلى الأقل يحقق شيئاً من التوافق ولو كان فاشلاً غير سوي، وهو ما يسمى سوء التوافق (Mal- Adaptation)، فالطفل الذي حرم بعضاً من اهتمام والديه عقب ولادة أخيه الأصغر مثلاً؛ فإذا فشل في التوافق مع هذا الموقف الجديد بوسائل سوية قد يصاب بأمراض وهمية يستدر بها عطف والديه؛ فيكون قد حصل على شيء من التوافق، وإن كان توافقاً منجرافاً غير سوي عن طريق المرض.

### التوافق: Adaptations والتكيف: Adjustment

هناك ارتباط شديد بين التوافق والتكيف حتى إن هناك من الباحثين من يذكرهما بنفس المعنى والمفهوم؛ فإذا ذكرت مستويات التوافق عند أحدهما ذكرها الآخر بمستويات التكيف، لكن هناك من الباحثين من ميز وفرق بينهما إذ يرى أن التوافق أشمل من التكيف؛ فالتوافق ليس مجرد تكيف الفرد مع متغيرات البيئة،

ولكن قد يغير الإنسان ظروف بيئته لتلائمه، وذلك من خلال إعادة تنظيم الخبرة الشخصية، أو من خلال إعادة تنظيم عناصر البيئة، ويرى اخرون أن التوافق ينطوي على وظيفة أساسية هي تحقيق التوازن مع البيئة بمعناها الشامل والكلي، أما التكيف فهو مجرد تكيف مادي فيزيائي مع البيئة

ويرى نعيم الرفاعي أن التكيف عملية ديناميكية مستمرة يهدف بها الشخص إلى تعديل سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين البيئة، ويرى الدريني أن التكيف اصطلاح نقله السيكلوجيون عن البيولوجيا، وأصبح ينطبق على الحياة السيكلوجية أكثر من الحياة الفيزيقية، ويفرق Karl Garson بين التكيف والتوافق، ذلك أن التوافق عند البيولوجيين هو أي تغير في بناء الكائن الحي أو وظيفته تجعله قادراً على البقاء واستمرار نوعه، وعندما ينجح الكائن الحي في تكيفه عندئذ يمكن القول بأنه متوافق، وإذا فشل فإنه سيء التوافق.

أما **Raymond Bernard Cattell** فيتناول ثلاثة مصطلحات هي التكيف والتوافق والتكامل، محاولاً تحديد مفهوم كل منهم؛ فالتكيف يستخدم بمعنى اجتماعي، أما التوافق فبمعنى العمليات النفسية البنائية، والتكامل يعني مدى تكاتف وتأزر كل طاقات الفرد في سبيل هدف معين؛ فالتوافق كما يرى Kablan وسيلة أكثر منه غاية، فالحياة سلسلة من التغيرات والتحديات، ونتيجة لذلك فالناس في عملية تغير مستمرة ويتبنون مهارات واستراتيجيات جديدة للتكيف، وهذا التغير هو جزء لا يتجزأ من النمو والتطور ويشير العلماء إلى أن مفهومي التوافق والتكيف يستخدمان كمترادفين، وقد يأتي التكيف للدلالة على الخطوات المؤدية للتوافق، والتوافق هو الغاية التي يبلغها الفرد، وأن التوافق هو التكيف نفس الشيء.

## معنى التوافق:

إن مفهوم التوافق من أكثر المفاهيم شيوعاً في علم النفس ذلك انه تقييم سلوك الإنسان وعلم النفس إنما هو علم سلوك الإنسان وتوافقه مع البيئة لذلك كانت دراسة علم النفس لا تنصب على السلوك ذاته أو على التوافق نفسه بل تدور حول كيفية الوصول إلى التوافق وطبيعة العمليات التي يتم بواسطتها التوافق أو عدم التوافق. وعلينا أن نؤكد في دراستنا لعملية التوافق على التأثير المتبادل بين الشخص وبين بيئته، ويقول د. أحمد فايق أن التوافق: هو حالة وقتية تتزن فيها قوى المجال بما فيه الشخص ذاته، فكل مجال إنساني يتضمن عديداً من القوى المتنازعة ويتضمن الإنسان الذي سينجو بسلوكه نمواً خاصاً حسب نظام هذه القوى حيث ينعكس عليه تأثير هذا النمو.

ويرى Richard أن التوافق يتضمن علاقة الفرد بمحيطه، حيث إن الفرد المتوافق يتصرف بطريقة توافقية مع محيطه الذي يعيش فيه في نطاق الأسرة والعمل والمدرسة.، يرى الطيب أن التوافق خاص بالإنسان في سعيه لتنظيم حياته وحل صراعاته ومواجهة مشكلات حياته من إشباع وإحباطات وصولاً إلى ما يسمى الصحة النفسية أو الانسجام والتناغم مع الذات ومع الآخر، في الأسرة وفي العمل وفي التنظيمات التي ينخرط فيها فالتوافق مفهوم إنساني.

ولذلك فالتوافق هو عملية تأثير متبادل بين الإنسان ومحيطه لتحقيق نوعاً من التوازن والتوافق، ويتوقف تأثر وتأثير الفرد على مجاله على أمرين:

1. قابليته للتأثر وقدرته على التأثير.

## 2. الإمكانيات المتاحة في مجال التأثير والتأثير.

ففي كثير من الأحيان نجد أن الأشخاص لا يبدون اختلافات كثيرة في تصرفاتهم مهما تغير مجالهم الإنساني، ويبدو أن ذلك أمراً يتوقف في جانب منه على مدى نضجهم، فالطفل أكثر قابلية للتأثر بمجاله من البالغ، كما أن البالغ قد يظهر تأثراً بالمجال في أحيان وعدم قابليته للتأثر به في أحيان أخرى، ذلك بالإضافة إلى أن هناك من يمكنهم التأثير في مجالهم بشكل فعال حسب نوع المجالات، وهناك أناس يصعب عليهم التأثير في مجالاتهم مهما كان شكلها.

إلا أن الأمر ليس دائماً طوع إمكانيات الفرد وحسب قابليته للتأثير والتأثر، ففي كثير من الأحيان نجد أن المجالات ذاتها تتحكم في قدرة الشخص على التأثير فيها مهما كانت قدراته، ذلك بالإضافة إلى أن بعض المجالات تكون من الضعف بحيث لا تؤثر في أكثر الناس قابلية للتأثير، فالمواقف المؤقتة أقل تأثيراً على الأشخاص في المواقف الدائمة كما هو الحال في التجمهر الوقتي، كما أن المواقف الحاسمة مهما كانت قيمتها تكون أكثر تأثيراً في الأشخاص من المواقف التافهة. لذلك كان موضوع التوافق موضعاً صراعياً في حد ذاته بالنسبة لعالم النفس لكي يدرس علم النفس موضوع التوافق أي: النحو الذي يكون عليه الإنسان في حركته لابد وأن يقدر قابليته للتأثر والتأثير وإمكانيات مجاله للتأثر والتأثير..

بعبارة أخرى أن التوافق هو نتاج قوى متصارعة بين الفرد وبيئته، إمكانيته والفرص المتاحة له في بيئته، ولا يمكن لعالم النفس أن يدرك الإنسان إذا لم يظهر إلى التوافق باعتباره لحظة اتزان بين الجانبين.

## التوافق عملية مستمرة:

تتضمن الحياة القيام بعملية التوافق بصفة مستمرة، فحينما يشعر الكائن بدافع معين فإنه يقوم عادة بنشاط يؤدي إلى إشباع هذا الدافع، وهذا النشاط الذي يقوم به الكائن الحي ويؤدي إلى إشباع الدافع وهو ما نسميه عادة بالتوافق، فالكائن الحي يشعر بالجوع ويدفعه ذلك إلى البحث عن الطعام ليشبع دافع الجوع وليعيد إلى أنسجته طاقته المستهلكة، وهو يشعر بالعطش ويدفعه ذلك إلى شرب الماء ليشبع دافع العطش ويقي أنسجته من التلف، وقد يشعر أحياناً بالبرد القارص فيسعى إلى التماس الدفء ويشعر أحياناً بالحرارة الشديدة فيسعى إلى التماس الجو المعتدل المريح.. وهكذا تتضمن حياة الكائن الحي توافقاً مستمراً، وما دام الكائن الحي قادراً على القيام بهذا التوافق فهو يستطيع الحياة والبقاء، أما إذا عجز القيام بهذا التوافق فهو لا شك سيلقى الموت والفناء.

وقد تكون عملية التوافق في بعض الأحيان أمراً سهلاً يقوم به الكائن الحي دون مشقة، فقد يشعر بالجوع ويجد الطعام في متناول يده دون بذل أي مجهود، وقد تكون عملية التوافق في كثير من الأحيان أخرى أمراً شاقاً فقد لا يجد الكائن الحي الطعام متيسراً في الأماكن المألوفة له، فيحتاج إلى كثير من السعي والبحث في أماكن جديدة لم يألفها من قبل حتى ينتهي به الأمر على العثور على الطعام وبعد جهد ومشقة. ولا يتوافق الإنسان فقط للتغيرات التي تحدث في داخل بيئته، بل انه يتوافق أيضاً لكثير من المؤثرات التي تطرأ عليه من البيئة التي يعيش فيها، فالإنسان يعيش في بيئة طبيعية معينة وفي مجتمع خاص له حضارته وعاداته وتقاليده الخاصة.

ويتفاعل الإنسان دائماً مع البيئة التي يعيش فيها، فهو يتأثر بها ويؤثر فيها، وليس حياة الإنسان في الواقع إلا سلسلة متصلة من التوافق مع البيئة التي يعيش فيها، وظروف الحياة في تقلب وتغير دائمين، ولذلك يضطر الكائن الحي إلى أن يعدل استجابته أو يغير نشاطه كلما تغيرت ظروف البيئة التي يعيش فيها، أو قد يضطر أحياناً إلى إحداث تغيير في البيئة فإنه قد يلجأ إلى تعلم مهنة أخرى أكثر رواجاً، وبذلك يستطيع أن يزيد دخله وأن يحيى حياة أفضل من حياته السابقة، وهذا مثال لعملية التوافق التي تعتمد على تغيير الإنسان لاستجابته ولنشاطه.

أما إذا ساءت الحالة الاقتصادية في بلد ما وتعذر على الإنسان أن يعيش عيشة مريحة فقد يلجأ إلى الهجرة إلى بلد آخر يكثر فيه الرزق وتتوفر فيه وسائل المعيشة، هذا مثال يبين كيف يمكن أن يتم التوافق بإحداث تغيير في البيئة. وقد لا يحتاج الإنسان إلى تغيير البيئة تغييراً كاملاً كما يحدث في حالات الهجرة وإنما قد يكتفي بإحداث بعض التغيير في البيئة ذاتها ومن هذا القبيل بناء المساكن لاتقاء الحر والبرد وإقامة السدود والخزانات لحجز مياه الأمطار واستخدامها في الزراعة. ولكن الإنسان لا يحتاج فقط إلى التوافق بإشباع دوافعه البيولوجية بل يحتاج إلى التوافق بإشباع كثير من الدوافع الاجتماعية التي تنشأ عن الحضارة والمجتمع والتفاعل الإنساني.

بل أن عملية التوافق الخاصة بإشباع هذه الدوافع الاجتماعية الأكثر تعقيداً وأعظم خطراً في حياة الإنسان، فالأسرة تكفل لأطفالها في الغالب ما يحتاجون إليه من طعام وماء وملابس ومأوى، ولكن ليس ذلك هو كل ما يحتاجون إليه الأطفال، فهم يحتاجون أيضاً إلى العطف والحنان واستحسان الناس لهم

وإعجابهم بهم، كما يحتاجون إلى الشعور بالأمن والطمأنينة، وهم يرغبون في الاستقلال، أو الرغبة في الزعامة والسيطرة على الغير، فهذه أمثلة من الدوافع الاجتماعية الكثيرة التي يشعر بها الأطفال والتي يحتاجون إلى إشباعها. وليس إشباع هذه الدوافع الاجتماعية في كثير من الأحيان بالأمر الهين، ومن هنا ينشأ كثير من مشكلات التوافق مع الأفراد الذين يعجزون لسبب ما عن إشباع بعض دوافعهم ورغباتهم.

### أبعاد التوافق:

إن كل مجالات الحياة التي تفرع عليها علم النفس يمكن النظر إليها من زاوية التوافق وعدم التوافق، فهناك التوافق الحسي الحركي وتوافق على العقل والواقع التربوي والمهني والاجتماعي والصحي والنفسي، حيث كل مواقف الحياة في جميع مجالاتها التي تثير سلوكنا تتطلب منا التوافق، وشخصياتنا التي هي نتاج خبراتنا بهذه المواقف هي التي تدرك وتستجيب بتوافق أو عدم توافق. وبما أن الفرد إنما هو وحدة جسمية نفسية اجتماعية لذلك نلاحظ أن البناء البيولوجي إنما يؤثر في الشخصية، وفي عملية التوافق، كما تؤثر فيها الظروف الاجتماعية التي عاشها الفرد، وعلى هذا فإننا سنناقش عملية التوافق من خلال عرضنا لبعض التعريفات في ضوء ثلاثة مستويات رئيسية:

1- المستوى البيولوجي.

2- المستوى الاجتماعي.

3- المستوى السيكولوجي.

التوافق على المستوى البيولوجي:



يشير لورنس وشوبين إلى: إن الكائنات الحية تميل إلى أن تغير من أوجه نشاطها في استجاباتها للظروف المتغيرة في بيئاتها، ذلك ان تغير الظروف ينبغي أن يقابله تغيير وتعديل في السلوك، بمعنى أنه ينبغي على الكائن الحي أن يجد طرقاً جديدة لإشباع رغباته وإلا كان الموت حليفه، أي: أن التوافق هنا إنما هو عملية تتسم بالمرونة (Flexibility) والتوافق المستمر مع الظروف المتغيرة..

ومن التعريف السابق نلاحظ أن:

- 1- عملية التوافق تتسم بالمرونة مع الظروف المتغيرة، أي إن هناك إدراك لطبيعة العلاقة الدينامية المستمرة بين الفرد والبيئة.
- 2- إن الإنسان يقوم طوال حياته بعملية التوافق وهي عملية دائمة ومستمرة ومتصلة.

**التوافق على المستوى الاجتماعي:**

يقول لورنس شافير: أن الحياة إنما هي سلسلة من عمليات التوافق التي يعدل فيها الفرد سلوكه في سبيل الاستجابة للموقف المركب الذي ينتج عن حاجاته وقدرته على إشباع هذه الحاجات، ولكي يكون الإنسان سوياً ينبغي أن يكون توافقه مرناً، وينبغي أن تكون لديه القدرة على استجابات منوعة تلائم المواقف وتنجح في تحقيق دوافعه.

والشخص المتوافق هو الذي يسلك وفقاً للأساليب الثقافية السائدة في مجتمعه، فالفرد الذي ينتقل من الريف إلى المدينة، ينبغي عليه أن يساير أساليب الحياة في المجتمع الجديد، وإلا نبذته البيئة الجديدة، وعليه أن يدرك أن محور

العلاقات الاجتماعية في المدينة هو (أنا) وليس (نحن). وعلى هذا ينبغي أن تكون أساليب الفرد أكثر مرونة مع قابلية شديدة للتشكيل وفقاً للمعايير الثقافية السائدة في بيئته، وهو إذا توافرت فيه هذه السمات فإنه يكون شخصاً متوافقاً حسناً، إلا أنه من الملاحظ أن هناك فروقاً في سرعة التوافق بين الأفراد، ترجع إلى الفروق الفردية، وبالتالي إلى الفروق الثقافية وهذا بطبيعة الحال ينطبق على الأفراد الذين يهاجرون من مجتمع لآخر.. وقد حدد كل من Wood Worth and Donald أن الفرد يتوافق في علاقاته مع البيئة بأن يحدث تغييراً للأحسن بقدر المستطاع وذلك أن التوافق للبيئة إنما يتضمن تغيرات في البيئة نفسها، أو تغييرات في علاقات الفرد بها، كما أن سوء التوافق يرجع - إلى حد كبير - إلى الصراع بين الدوافع أو إلى إحباطها.

فالتوافق هنا يعني: علاقة حسنة بين الفرد والبيئة هو تغير للأحسن، كما يمكن النظر إلى التوافق العام على أنه طريقة الفرد الخاصة والغالبة في حل مشاكله وفي تعامله مع الناس، ذلك أن كل سلوك يصدر عن الفرد ما هو إلا نوع من التكيف، فالفرد يولد مزود بأنواع شتى من الاستعدادات الجسمية والعصبية والنفسية، وهذه كلياً تحتاج لشذب وتهذيب، وتقوم الأسرة بجزء ويقوم الاتصال والاحتكاك بالمجتمع بالجزء الآخر، أي: أن البيئة تقدم المادة الخام وتقدم الثقافة والقيم والمعايير. كما تقوم الأسرة بعملية التطبيع الاجتماعي (Socialization Process) وخلال هذا التفاعل (Interaction)، وبفضله تتعدل دوافع القدر ويتكون ضميره ويكتسب خبرات ومعلومات ومهارات وعواطف واهتمامات ويتخذ قيماً ومعتقدات وانحيازات وسمات خلقية شتى، كما يقلع عن عادات واتجاهات وسمات أخرى. وفي أثناء النمو يتخذ الفرد منذ

عهد مبكر من حياته أسلوباً خاصاً في تعامله مع الناس وفي حل مشكلاته، هذا الأسلوب إنما هو التوافق العام.

ومن التعريفات السابقة، نلاحظ أن التوافق على المستوى الاجتماعي هو:

1- عملية دينامية وفي هذا إدراك لطبيعة العلاقة الدينامية بين الفرد والبيئة والناشئة عن عملية التغيير المستمرة ككل.

2- أن عملية التوافق إنما هو أسلوب الفرد، وأن هذا الأسلوب يشترك في تكوينه البيئي وعملية التطبيع الاجتماعي.

### **التوافق على المستوى السيكولوجي:**

يقول مورار وكلاكيون أن الكائنات الحية تميل إلى أن تحتفظ بحالة من الاتزان الداخلي، إلا أن الصراع صفة ملازمة لكل سلوك أي: أن يقل فعل مهما كان صريحاً كأنه يشمل بعض التقسيمات فلا يمكن أن تحدث صورة من صور التوافق (متفق التوتر) ألا ويكون هناك نوع من عدم التوافق لزيادة التوتر، ولا تتعارض هذه الحقيقة - بأي حال- مع الافتراض القائل بأن الكائنات الحية تميل إلى أن تنتقي أشكال التوافق التي لا تتحمل إلا أقل صراع ممكن، أي: التي تؤدي إلى أقصى تكامل.

والتوافق السوي اعتدال في الإشباع، إشباع عام للشخص عامة، لا إشباع لدوافع واحد شديد على حساب دوافع أخرى، والشخص المتوافق توافقاً ضعيفاً هو الشخص غير الواقعي وغير المشبع بل والشخص المحيط الذي يميل إلى التضحية باهتمامات الآخرين، كما يميل إلى التضحية باهتماماته، أما الشخص حسن التوافق فهو الذي يستطيع أن يقابل العقبات والصراعات

بطريقة بناءة تحقق له إشباع حاجاته، ولا تعوق قدرته على الإنتاج. أي أن توافق الفرد يعني: توفر قدر من الرضا القائم على أساس واقعي، كما يؤدي في المدى الطويل إلى التقليل من الإحباط والقلق والتوتر الذي يتعرض له الفرد، يقوم التوافق الفردي كذلك على تحقيق نوع من الرضا العام بالنسبة للشخص ككل، أكثر من استناده إلى إشباع دافع معين على حساب الدوافع الأخرى، كما يقوم كذلك على تحقيق التوافق مع الآخرين، ويمكن أن يتصف الشخص غير المتوافق بأنه شخص غير واقعي، يعاني إحباطاً يهتم فقط بإشباع رغباته الخاصة.

ومفهوم التوافق هو السلوك المتكامل، ذلك السلوك الذي يحقق للفرد أقصى حد من الاستغلال للإمكانيات الرمزية والاجتماعية التي ينفرد بها الإنسان، فالإنسان يتميز بميزتين ينفرد بهما عن الحيوانات وهي القدرة الهائلة على استخدام الرموز، واعتماده في مرحلة الطفولة على الغير، وهذا يؤدي إلى بقائه وإشباع حاجاته، وهذا التوافق يتميز بالضبط الذاتي (Self-Control) والتقدير للمسئولية الشخصية والاجتماعية.

ويصف شوبين هذا التوافق بأنه توافق إيجابي، وفي ضوءه حدد الإنسان السوي بأنه هو الإنسان الذي يتعلم إرجاء الإشباع العاجل في سبيل ما سيحققه من إشباع آجل... أي: أنه يعنى به الفرد الذي يتمتع بالنضج الانفعالي (Emotional Maturity).

ولاحظت الباحثة من التعريفات على المستوى السيكولوجي:

أن هناك إدراك لطبيعة العلاقات الصراعية التي يعيشها الفرد في علاقاته الاجتماعية والبيئية، وأن هذا الصراع يتولد معه توتر وقلق، وأن هذه إنما هي تجربة يغشاها الألم، لذلك فإن توافق الفرد إنما يهدف إلى خفض التوتر وإزالة أسباب القلق.

إن الإنسان يرغب في إشباع دوافعه وإن هذا الإشباع يعتمد على البيئة، ولكن لا نستطيع أن نشبع رغباتنا كلها، وإنما نحاول أن نشبع بعضها ويجب ألا يطغى إشباع دوافع معينة على بقية الدوافع حتى يتحقق التوافق، بل ويتحقق التكامل الذي يسمح للإنسان لتحقيق أقصى قدر من استغلال إمكانياته الرمزية والاجتماعية.

وبعد هذا العرض السابق للتعريفات والتي عرضناها في ضوء ثلاثة مستويات نستطيع القول بأن التوافق عملية معقدة إلى حد كبير تتضمن عوامل جسمية ونفسية واجتماعية.

### تحليل عملية التوافق:

تبدأ عملية التوافق بوجود دافع أو رغبة معينة تدفع الإنسان وتوجه سلوكه نحو غاية معينة أو هدف خاص يشبع هذا الدافع، ثم يظهر عائق ما يعترض سبيل الكائن الحي من الوصول إلى هدفه وعندما يعاق الكائن الحي من الوصول إلى هدفه ويحيط إشباع دافعه يأخذ في القيام بكثير من الأعمال والحركات المختلفة لمحاولة التغلب على هذا العائق وللوصول إلى هدفه، وبالوصول إلى الهدف الذي يشبع الدافع تتم عملية التوافق.

وعلى هذا الأساس فالخطوات الرئيسية في عملية التوافق هي:

- 1- وجود دافع يدفع الإنسان إلى هدف خاص.
- 2- وجود عائق يمنع من الوصول إلى الهدف ويحيط إشباع الدافع.
- 3- قيام الإنسان بأعمال وحركات كثيرة للتغلب على العائق.
- 4- الوصول أخيراً إلى حل يمكن من خلاله التغلب على العائق ويؤدي إلى الوصول للهدف وإشباع الدافع.

وغير أن عملية التوافق لا تتم دائماً بهذا النظام وهو الذي يؤدي إلى التغلب على العائق وإلى حل المشكلة، فقد تشاهد أحياناً بعض الناس يعجزون عن حل مشكلاتهم ولا يستطيعون أن يتغلبوا على العوائق التي تعترضهم فيتجنبون هذه العوائق، ويؤدي ذلك إلى ابتعادهم عن أهدافهم الأصلية ويعانون من الإحباط. وقد يحدث الإحباط بسبب وجود صراع، ولا نقصد هنا حالة الصراع بين أشخاص كل منهم يصارع الآخر للحصول دونه على هدف معين، مثل ما نجد من صراع الحروب وفي المشاجرات، ولكن نقصد هنا الصراع النفسي الداخلي (Internal) أي: داخل الشخص (Interpersonal) أو داخل النفس (Interpsychic) حيث نقصد به الصراع بين ميول متعارض أي: بين دافعين أو رغبتين إيجابيتين في اتجاهين متضادين يدفع كل منهما إلى نشاط أو سلوك مخالف للآخر كالتعارض مثلاً بين تحقيق رغبة جنسية محرمة أو رغبة عدوانية وبين الضمير وتعاليم الدين. وفي بعض الحالات يكون للصراع أساس قديم يرجع إلى الموقف الأوديبى مثلاً ويسمى في هذه الحالة بالصراع الجذري فتكون الرغبات المتعارضة غير مدركة وغير واضحة في الشعور بسبب ما تلاقيه من كبت، ومهما يكن من أمر فإن الصراع النفسي يولد ضيقاً وتأثراً

شديدين يتطلبان حلاً عاجلاً، وهو ما يقوم به (الأنا) بوسائله الخاصة تجنباً للقلق، فإذا أفلح الأنا القوي في ذلك خفض التوتر أو زال وإلا أصيب الشخص بأعراض عصابية







## الفصل الثامن

الانفعالات والعواطف والاتجاهات





## الفصل الثامن

### سيكولوجية الانفعالات والعواطف

#### أولا سيكولوجية الانفعالات

##### مقدمة

الانفعال في درجات معقولة يحمي الإنسان من الخطر ويزيد طاقاته للعمل والنشاط ويدفعه على مقاومة الأخطار والأعداء لمواجهة المستقبل، فتلك وظيفة لا بأس بها من الوظائف التكيفية والصحية للانفعال، فالخوف لدى المريض المصاب بارتفاع ضغط الدم قد يكون قوة دافعة له لكي يحد من الصوديوم في طعامه ولكي يتذكر تعاطي أدويته بانتظام، والخوف لدى المريض المصاب بالسكر يدفعه على المستوى اليومي تقريباً الى الاهتمام بوزنه ومراقبة طعامه جيداً والانتظام في أخذ كمية الأنسولين المطلوبة.

فخوف الطالب من الامتحانات يدفعه للمذاكرة مبكراً، ويدفعه لحضور المحاضرات بانتظام، وهكذا قد تصبح حياتنا كئيبة وموحشة، ويصبح نشاطنا فيها غير مجدي وممل إن خلت من بعض الانفعالات والمشاعر الطيبة كالحماس، وحب العمل، والتعاون مع الآخرين، والتقدير، والقدرة على التحكم في المشاعر السلبية.

لكن في حالات كثيرة قد تتحول الانفعالات الى مصدر من مصادر الاضطراب في الحياة النفسية والاجتماعية للفرد بما فيها وظائفه البدنية ومايرتبط بها من صحة أو مرض كما في حالات القلق والاكتئاب النفسي والإصابة بالأمراض النفسية المختلفة.

وفي حالاتنا العادية يوجد نوعان من الانفعالات وهي:

1- الانفعالات الإيجابية: وهي التي تشبع فينا الرضاء والارتياح والسرور .

2- الانفعالات السلبية: وهي التي تشبع في نفوسنا الكدر أو الغضب أو أي أحساس بالانقباض .

والانفعالات جانب أساسي ومهم في حياة البشر وخاصة الحياة النفسية بدونها لا طعم للحياة ولا لون، حياة باردة لا حراك فيها و حياة البشر متغيرة ومتقلبة في ان واحد فتارة يشعر الانسان بالفرح وتارة اخرى يشعر بالحزن، وتارة يشعر بالحب وتارة يشعر بالكراهية وهكذا نجد أن حياة الفرد لا تسير على وتيره وحدة، وهذا ما نطلق عليه الانفعالات، أي الحالات الوجدانية التي يكون عليها البشر فعندما تسير في الشارع وتتأمل وجود ملامح الناس وتعبيرات الوجوه تجد منها السعيد والمكتئب والشارد والمتجهم، وإذا حاولت البحث عن الاسباب التي تكمن وراء تنوع هذه الوجوه فإنك تبحث عن الانفعالات التي تدور في داخل كل فرد من هؤلاء. ولا تقتصر الانفعالات على الاستجابات الجسمية والتغيرات الفسيولوجية انما تمتد الي كافة جوانب الفرد الجسمية والفسيولوجية والوجدانية والعقلية المعرفية والاجتماعية.

وموضوع الانفعالات من الموضوعات القديمة الحديثة فقديمه لان النظرية القديمة التي تعرف بمبدأ اللذة والتي تؤكد على الشعور بالسعادة والسرور في بعض الخبرات الانفعالية والشعور بالاكئاب والحزن في خبرات انفعالية اخرى نظرية قديمة والانفعالات حديثة لان الاهتمام بها في علم النفس حديثاً.

تعريف الانفعالات:

اختلف العلماء في تحديد المقصود بمفهوم الانفعال حيث يعد مفهوم الانفعال من المفاهيم المعقدة مما جعل هناك صعوبة في وضع تعريف محدد لمفهوم الانفعال.

وقد أكد يونج Young على ان الانفعال عملية ذات طبيعة مركبه، ولا بد من تناوله من مختلف الآراء. فمثلا يري فونت الانفعال على انه حدث شعوري واكد على ضرورة التمييز بين الموقف الذي يثير الانفعال وبين رد الفعل الذي يترتب على الانفعال، في حين يستخدم البعض مفهوم الانفعال على انه انعكاس لاستجابة ما مثل "الفرح - الغضب" وينظر البعض الى الانفعال على انه اضطراب وجداني ناشئ عن موقف نفسي.

ويري ميلفن ماركس الانفعال بأنه "اضطراب حاد يشمل الفرد كله، ويؤثر في سلوكه، وخبراته الشعورية، ووظائفه الفسيولوجية الداخلية، وينشأ في الاصل عن مصدر نفسي".

ويمكن القول إن الانفعال يشير إلى المواقف التي يتعرض لها الإنسان وتسبب له استثارته وما يترتب عليها حدوث تغييرات جسمية متمثلة في زيادة ضربات القلب، احمرار الوجه، سرعة الاستجابة الحركية، وتغييرات نفسية مثل التوتر وينتج عن الانفعال سلوكيات محددة ترتبط بالموقف أو المثير الذي سبب الانفعال.

ومن الصعب ان نفصل بين الانفعالات والدوافع فكلاهما مرتبط بالآخر بعلاقة سببية فكل دافع ينطوي على شحنة انفعالية تقترن به.

أسباب الانفعال:-

1- عوامل فطرية لا دخل للإنسان بها.

2- عوامل مكتسبه متعلمه.

3- التهديد الشخصي.

### أبعاد الانفعالات:

هناك مجموعة من المحددات أو الأبعاد للحكم على موقف ما بأنه انفعال.

### 1- نبرة الصوت والطابع الوجداني:

تعد نبرة الصوت من العلامات المميزة للانفعال، فمن خلال نبرة صوت شخص ما تستطيع الحكم عليه بأنه سعيد أو جزين.

### 2- مدة الانفعال:

تتوقف الآثار المترتبة على الانفعال على المدة التي يستغرقها الانفعال، حيث أن الاستجابة قد تكون بسيطة أو مبالغ فيها وهذا يتوقف على مدة الانفعال.

وهنا نأتي إلى التفرقة بين الانفعال والعاطفة والمزاج.

**الانفعال:** - اضطراب جسمي ونفسي يدفع الفرد لنشاط معين قد يكون طارئ وقد يكون مزمن مثل الظروف الاسرية السيئة أو العمل غير المستقر.

**العاطفة:** - استعداد ثابت نسبياً وهي مركبة من مجموعة من الانفعالات تتعلق بموضوع ما مثل الأمومة- الصداقة.....الخ

**المزاج:** - هو حالة من الانفعال إلا أنها حالة مزمنة ومستمرة:

وعلى الرغم من التداخل الواضح بين الانفعال وبعض المفاهيم الأخرى إلا أننا نلاحظ أن الانفعال حالة حادة من الاضطراب الوجداني تستمر فترة زمنية قصيرة.

### 3- الشدة:

تظهره شدة الانفعال في زيادة الطاقة التي يبذلها الفرد أثناء الانفعال وتختلف قوة الانفعال من موقف لآخر ومن انفعال لآخر.

### 4- التعقيد أو الترتيب: -

تتسم الانفعالات بقوة العلاقة فيما بينها، فلا يمكن الفصل تماما بين الانفعال المترتب على الخوف فقط أو الغضب فقط.

البعد الأول : النبذة أو الطابع الوجداني : كالسرور

البعد الثاني : شدة الانفعال ويعتمد على الطاقة  
المبدولة

البعد الثالث : مدة الانفعال : هل هي قليلة ام طويلة

البعد الرابع : التعقيد أو التبسيط

### التغيرات المصاحبة للانفعالات:

يتعرض الفرد لمجموعه من التغيرات تكون مصاحبه للانفعال وتتمثل هذه

التغيرات في: -

أ - تغيرات فسيولوجية داخلية.

ب- تغيرات جسميه خارجية.



## أ - تغيرات فسيولوجية داخلية.

الشخص الذي يتعرض لانفعال ما سواء كان فرح أو حزن فإنه يتعرض لمجموعة من التغيرات منها:

- ارتفاع ضغط الدم، حيث يزداد في الوجه والرقبة - حيث تتمدد الأوعية الدموية قريبا من سطح الجلد - فيؤدي الى احمرار البشرة
- سرعه التنفس: حيث يقل عند الدهشة ويتقطع عند الضحك والبكاء ويزداد عند انفعال الغضب.
- سرعه ضربات القلب: تزداد ضربات القلب نتيجة سرعه النبض
- فقد لوحظ أنه اثناء الامتحان والمقابلات الهامة تزداد ضربات القلب عن الاوقات الاخرى.
- التوتر العضلي: فقد لوحظ أن بعض الافراد ترتعش اطرافهم اثناء الانفعال خاصة انفعال الغضب.

## ب- التغيرات الجسمية الخارجية:

يمر الناس بمجموعه من التغيرات الجسمية الخارجية اثناء تعرضهم لموقف انفعالي معين، وان كان التعبير عن هذه المواقف يختلف من شخص لآخر - حيث أن هناك افراد لديهم القدرة على اخفاء هذه التغيرات والتحكم فيها أكثر من غيرهن ولعل أبرز هذه التغيرات الجسمية الخارجية يظهر بوضوح في - ملامح الوجه ونظرات العين وحركات الأطراف مثل التلويح بالأيدي.

الفوائد والاضرار التي تعود على الفرد من وراء الانفعالات اليومية

## فوائد الانفعالات:

- 1- تؤثر الانفعالات في الوجدان مما يجعل الفرد قادر على تحقيق غاياته ومواصلة نشاطه فالتبذ الانفعالي شعور سيء.
- 2- التغيرات المصاحبة للانفعالات تزيد من الترابط والتفاهم والتقارب بين الافراد.
- 3- الانفعالات تجعل حياة الفرد متجددة، فتبعده عن الملل والرتابة.
- 4- الانفعالات تقوم بتنبية الجهاز العصبي اللاإرادي كما في حالات الخوف وبالتالي تهيئه الفرد للمقاومة.

## اضرار الانفعالات:

- 1- يمنع الانفعال قدره الفرد على التفكير السليم كما في حاله الانفعالات المصحوبة بالخوف والغضب.
- 2- الانفعال يعوق الفرد من اتخاذ القرارات السليمة
- 3- يؤثر الانفعال على الذاكرة، فيجعل الفرد عاجز على التذكر الجيد اثناء الانفعال- كما أنه يجعل الفرد يميل إلى التذكر الانتقائي.
- 4- تساعد الانفعالات المتكررة في ظهور الامراض السيكوسوماتيه (الامراض النفس جسمية ) مثل قرحة المعدة وضغط الدم العصبي.

كيفية التحكم في اضطرابات الانفعال والتوتر الانفعالي: الانفعال يزيد من طاقة الجسم، ولهذا ينصح الأفراد باستثمار هذه الطاقة في الاعمال البدنية

العنيفة وأن كان ذلك يحتاج الى مران جيد وهذا في حد ذاته يجعل الفرد يستطيع التقليل من اضرار الانفعال والسيطرة عليه.

1- مساعده الأفراد الذين يتعرضون للانفعال بالمعلومات الكافية عن المنبهات التي تثير لديهم الانفعال فمثلا: الفرد الذي يخاف من الثعابين يمكن اعطائه معلومات عنها تقلل من الانفعال المترتب على خوفه منها.

2- محاوله البحث عن اشياء ايجابية تتعارض مع الانفعال وتقل منه.

3- البعد عن المواقف والاشياء التي تثير الانفعال والبحث عن مواقف وأشياء تساعد على الهدوء وتبعث على الطمأنينة.

4- الاسترخاء: يحث المعالجون النفسيون الافراد الذين يكثر استثارتهم بان يأخذا قدرا مناسباً من الاسترخاء البدني للتخلص التدريجي من الانفعال.

5- تجنب اتخاذ القرارات الهامة اثناء الانفعال حتى لا تتأثر أراء الفرد بالحالة النفسية المصاحبة للانفعال.

6- البحث عن الأماكن الهادئة التي تبعث على الراحة والهدوء.

وتتمثل مكونات الانفعال فيما يلي:

التنبه - الموقف الذي يستدعي الانفعال - المعرفة.

وقد تم تصنيف الانفعالات الي ثلاث:

تصنيف أنماط الانفعالات:

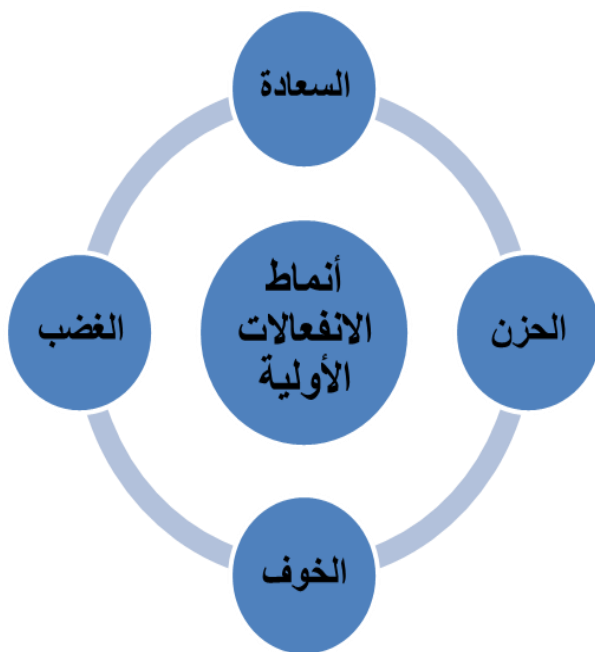
1- الانفعالات الموقفية:

ويستثار هذا النوع من الانفعالات عن طريق الآثار الحسية المباشرة للمنبهات

ويظهر الاساس الحسي للانفعال بوضوح في حالات الشعور بالألم. فالمنبه الشديد أو الإجهاد الذي يؤثر على بناء الجسم وخاصة في الاجزاء السطحية منه - يحاول الفرد التخلص منه والابتعاد عنه في حين أن استجابة الألم التي تؤدي إلى الغضب(الهجوم) أو الخوف (الهروب) تعتمد على طبيعة الموقف ووعي الفرد بها.

## 2- الانفعالات الأولية:

تستثار معظم الانفعالات بنفس الطريقة التي يدرك بها الكائن مختلف المواقف والمنبهات. وتنقسم الاستجابات الانفعالية الأولية إلى أربعة أنماط أساسية وهي: السعادة والأسى والخوف والغضب ونعرضها على النحو التالي:



\*السعادة: استجابة السرور أو السعادة هي نتائج إرضاء دافع ما. وكلما كان الدافع قويا أو عميقا بالنسبة للفرد كان أكثر كفاءة على بعض السرور لديه ويظهر هذا النوع من الانفعالات في أشكال مختلفة كالفرح الشديد أو النشوة.

\*الأسى: وفي نهاية المتصل الوجداني للسرور نجد ما نسميه بانفعال الأسى. والذي ينتج عن فقدان هدف ما أو موضوع مرغوب. وقد يصل هذا النوع من الانفعالات بالفرد إلى حالة متطرفة فيصاب بالاكئاب.

\*الخوف: يقع الخوف أيضا في نهاية المتصل الوجداني للسرور أو السعادة. ولكنه ليس مقابلا لها. ويعد الخوف استجابة متعلمة تتوقف على اكتساب الفرد للخبرات ومعارف.

ويؤدي انفعال الخوف وظيفية بيولوجية هامة. فهو يدفع الفرد إلى الهرب من الخطر والحذر منه فيعيّنه على حفظ حياته. غير أن كثيرا ما يتجاوز الخوف هذه الوظيفة المفيدة فيصبح سببا لإلحاق الضرر بحياة الفرد. وانفعال الخوف هو انفعال مكتسب فقد دلت التجارب التي قام بها واطسون على أن الطفل الصغير لا يكاد يخاف إلا من الأصوات الشديدة المفاجئة. فهو لا يخاف الظلام أو النار أو الثعابين أو الققط أو الكلاب أو غير ذلك من الأشياء التي قد يخاف منها الكبار. ثم يتعلم الطفل فيما بعد الخوف من أشياء كثيرة لم يكن يخافها من قبل.

ويتفاوت الخوف كثيرا من شخص لآخر ومن حضارة لأخرى. ويصاحب

انفعال الخوف بعض التغيرات الفسيولوجية مثل سرعة خفقان القلب والإحساس بالهبوط في المعدة والرعدة في الركابي وتصيب العرق والقيء.

\*الغضب: يقوم انفعال الغضب بفائدة هامة للفرد فهو يزيد من نشاطه ويدفعه في بعض الأحيان إلى القيام ببعض الأعمال العنيفة لإزالة ما يعترضه من عوائق. ولكن كثيرا ما يشتد انفعال الغضب ويصعب على الشخص التحكم فيه فيؤدي إلى بعض النتائج الضارة أو السلبية. ويظهر هذا النوع من الانفعالات نتيجة عوامل وظروف عدة منها الحرمان أو المنع. فأول ما يثير غضب الاطفال هو شعورهم بالعجز عن تحقيق أغراضهم ورغباتهم. كما يثير غضب الأطفال الشعور بالحرمان من حب الوالدين وعطفهما.

يتضح مما سبق أن كلا من انفعال الخوف والغضب ينشأ نتيجة إحباط لبعض الدوافع الأساسية للكائن الحي. فالخوف يحدث إذا اعترضت الكائن الحي بعض العقبات وحالت بينه وبين تحقيق رغبته. ويؤدي الانفعال في كل من حالتي الخوف والغضب وإلى زيادة النشاط اي يمكن استخدامه في مواقف الخطر المخيفة أو في إزالة العقبات التي تعوق الفرد من الوصول إلى رغبته. ويرتبط نضج الشخص بقدرته على التحكم في انفعال الغضب الذي يفقده القدرة على حسن مواجهة الموقف.

### 3- الانفعالات الاجتماعية:

وتنقسم الانفعالات الاجتماعية إلى فئتين:

\*انفعالات تقدير الذات: حيث تعد قدرة الفرد على تقييم ذاته من أكثر الجوانب المركزية في بنائه السيكولوجي. وعملية تقدير الذات هي عملية دالة للمتغيرات

الشخصية والاجتماعية العديدة ومن هذه المتغيرات: المستوى الأكاديمي أو الأخلاقي والثقافي والاقتصادي والإطار الحضاري. ويؤثر في عملية تقدير الفرد لذاته كل من الشعور بالذنب والخزي والندم. ويشير الخزي إلى حالة منخفضة من تقدير الذات. أما الشعور بالذنب فيشير إلى استجابة انفعالية أكثر ارتباطاً بانتهاك المعايير والقواعد الأخلاقية. أما الندم فهو حالة أكثر وضوحاً وامتداداً للشعور بالذنب. وتختلف هذه الحالات الانفعالية من ثقافة لأخرى.

### الانفعالات الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص:

يمتد المتصل الوجداني من أقصى درجات المشاعر الإيجابية إلى أقصى درجات المشاعر السلبية. ويجب ألا يقتصر تعاملنا فقط على هذين القطبين: الحب - الكراهية.

فالحب كحالة انفعالية يترتب عليه المزيد من الاتصال والتفاعل مع الأفراد الآخرين. ويجب تصويره في ضوء أنواعه المختلفة: كالحب الرومانسي وحب الوالدين... إلخ.

أما الكراهية فهي حالة انفعالية يترتب عليها النفور والبعد عن الآخرين. وهناك درجات مختلفة من الحب والكراهية. ترتبط درجة استمرار أو دوام أي منهما بحضور أو غياب الأفراد.

### **كيف يقاس الانفعال:**

يقاس الانفعال بعدة طرق كما يلي:

أ - السلوك الظاهر: ملاحظة السلوك وتقديره، تعبيرات الوجه، طريقة النطق.

ب - المصاحبات الفسيولوجية للانفعال.

ج - الطرق اللفظية: الاستبيانات ومقاييس التقدير.

### ثانياً سيكولوجية العواطف

استعداد نفسي مكتسب مكون من مجموعة معقدة من الانفعالات يدفع الإنسان للقيام بالسلوك الذي يتناسب وموضوع العاطفة. "العاطفة عادة انفعالية".

وهي بمعنى اخر استعداد وجداني مركب وتنظيم مكتسب لبعض الانفعالات نحو موقف معين، يدفع صاحبها للقيام بسلوك خاص بمعنى انه إذا تجمعت عدة انفعالات حول موضوع واحد فإنه ينتج عن ذلك عاطفة معينة تدفع صاحبها للقيام بسلوك خاص بها تجاه الموضوع

### سمات (خصائص) العاطفة:-

- 1 . تنبع من دوافع عامة فطرية أو مكتسبة.
- 2 . تتكون من عدة انفعالات متجمعة حول شيء مادي أو معنوي.
- 3 . هي ميل واستعداد كامن ولكنه مهياً للنشاط إذا استثير.
- 4 . تتميز بالثبات النسبي والاستقرار مما يسمح بالتنبؤ.
- 5 . قد تتكون بالسمع أو بانتقال الخبرات من الآخرين.

### العلاقة بين الانفعال والعاطفة:

يمتاز الانفعال بأنه: سطحي، سريع الحدوث، سريع الزوال، أما العاطفة تمتاز بأنها عميقة، بطيئة التكوين بطيئة الزوال، لذلك فالحب انفعال وعاطفة، الحب



العابر انفعال وهو إلى الشهوة أقرب وإذا تكرر أصبح عاطفة وعندها يشتد ويقوى.

### أهمية العواطف:.

- 1 . تساعد الإنسان على تنظيم انفعالاته المختلفة حول موضوع معين.
- 2 . مولد قوي للسلوك كعاطفة حب الوطن والخير.....إلخ.

### مراحل تكوين العواطف:.

- 1 . اللقاء النفسي المباشر أو الغير مباشر.
- 2 . تفاعل اللقاء النفسي مع خبرات الشخص وتجاربه.
- 3 . اقتران نتاج التفاعل بشحنات انفعالية قوية.
- 4 . تكرار اللقاء والخبرات (التفاعل) والشحنات يولد العاطفة.

### تطور العواطف:.

— أول عاطفة تتكون عند الوليد هي "حب الأم" وذلك بسبب خدماتها المتكررة، ثم يتكون حب اللعبة أو الحيوان الأليف.

. ثم يتكون حب الأب متأخراً قليلاً، ومع نمو الطفل تتحول عواطفه إلى الأمور المعنوية: كحب الخير وحب العلم وغيرها.

— كما أن العواطف تبدأ فردية تتصل بالفرد ذاته وحاجاته وانفعالاته أي يحب ما يولد له لذة وراحة أما عندما يكبر فتصبح عواطفه اجتماعية بمعنى أنه يكون عاطفة الحب لما يوفر للجماعة الراحة حتى لو لم يستفد هو من تلك الراحة مثل حب الرفق بالحيوان، إعانة الفقراء.

## أنواع العواطف:

1 . حسب مظاهر السلوك:

أ . عواطف إيجابية: تدعو للاقتراب: الحب.

ب . عواطف سلبية: تدعو للنفور: الكراهية.

2 . حسب محتواها وموضوعها:

أ . كائن حي: رئيس، شجرة، الورد،

ب . شيء مادي: منزل، سيارة، طعام.

ج . شيء معنوي: المبادئ السامية، الأخلاق النبيلة.

د - عاطفة جامعة: تضم مزيجاً من هذه الموضوعات كالعاطفة الدينية، الوطنية.

## العاطفة السائدة:

— يمتلك الإنسان مجموعة من العواطف المختلفة ليست جميعها بنفس الشدة والقوة، بل هناك عاطفة أقوى وأكثر سيطرة وتنظم غيرها من العواطف، تسمى بالعاطفة السائدة.

. العاطفة السائدة تسخر جميع العواطف لخدمتها وتخضعها.

. تظهر الفروق الفردية ليس في وجود العواطف ولكن في العاطفة السائدة.

## العواطف والاتزان النفسي

تؤثر العواطف مثلها مثل الانفعالات على الاتزان النفسي فقد تؤثر إيجابياً أو سلبياً كأن تدفع البعض الي الابداع والابتكار او العكس الي اضرار بالجسم والعقل والنفس فالعاطفة التي لا تتحقق بسبب أي عائق أو أي مانع يضطر الفرد الي كبتها لتتحول الي انحرافات نفسية او سلوكية والي اثارا سلبية على العمليات العقلية المعرفية.

### ثالثا الاتجاهات

الاتجاه اصطلاح يتميز بالمرونة بحيث يسمح باستخدامه في نطاق الفرد والجماعة ويعد نقطة التقاء بين علماء النفس وعلماء الاجتماع.

ويعد المفكر الانكليزي (هربرت سبنسر) من أوائل علماء النفس الذين استخدموا اصطلاح الاتجاهات والذي قال ان الوصول الي الأحكام الصحيحة في الموضوعات المثيرة للجدل يعتمد على حد كبير على الاتجاه الذهني للفرد الذي يشارك في هذا الجدل.

### تعريف الاتجاه النفسي:

يعرف راجح الاتجاه النفسي بمعناه العام: بأنه استعداد وجداني مكتسب، ثابت نسبياً، يحدد شعور الفرد وسلوكه أزاء موضوعات معينة من حيث تفضيلها أو عدم تفضيلها. وهذه الموضوعات قد تكون: اشخاص - أشياء - جماعة - فكرة

ويعرف (البورت) الاتجاه بأنه: حالة من الاستعداد العقلي والعصبي يتكون من خلال الخبرة ويؤثر تأثيراً مباشراً وديناميكياً على استجابات الفرد نحو الاشياء والمواقف التي ترتبط بها.

أما (روكش) يعرف الاتجاه بأنه: تنظيم مكتسب له صفة الاستمرار النسبي للمعتقدات التي يعتقدونها الفرد نحو موضوع أو موقف ويهيئه لاستجابة تكون لها الأفضلية عنده.

### طبيعة الاتجاهات:

للاتجاه مكون انفعالي ومكون معرفي ومكون سلوكي، ومن أجل أن يكون للاتجاه جانب معرفي من خلال تحديد الموضوع بشكل كافٍ ومعروف ويمكن ربطه بمعيار تقويمي معين. وتشتمل الاتجاهات أيضاً على مكون سلوكي ويشير هذا المكون الى ميل الفرد نحو موضوع الاتجاه، والعنصر العاطفي هو الذي يميز بين التقويم الاتجاهي والتقدير العقلي.

وقد يستخدم الأفراد نظامين متضادين أو أكثر من المعتقدات والقيم، والسبب في ذلك أن الموقف الاجتماعي قد يختلف بدرجة تؤدي الى تفاوت مظاهر التعبير عن الاتجاه.

ويعد الضغط الاجتماعي من أقوى العوامل التي تزيد الفجوة بين الاتجاه اللفظي والاتجاه العملي نحو الموضوع نفسه.

### كيف تتكون الاتجاهات:

تتكون الاتجاهات من خلال الاكتساب المباشر لموضوع الاتجاه أو من خلال العيش والتفاعل مع الأشخاص الآخرين الذين يتمسكون بهذا الاتجاه أو من خلال المعايير المكتسبة عن طريق التنشئة في الأسرة. ومن الممكن أن تتكون اتجاهات سلبية عند تعرض الفرد الى خبرات مؤلمة وخاصة في مرحلة الطفولة.

## ماهي طرائق اكتساب الاتجاهات ؟

إن كل اتجاه يكتسبه الفرد تحدده الأمور الآتية:

- 1 - تقبل المعايير الاجتماعية ويكون ذلك عن طريق الإيحاء.
- 2 - تعميم الخبرات الشخصية.
- 3 - الخبرات الانفعالية الشديدة.

### عوامل نمو الاتجاهات:

يمكن تحديد عدة عوامل تؤثر في نمو الاتجاهات وهي:

1 - العوامل الثقافية.

2 - دور الحقائق.

### طرائق تغيير الاتجاهات وتعديلها:

1 - المعلومات عن موضوع الاتجاه.

2 - وسائل الاعلام والاتصال.

3 - التغيير القسري في السلوك.

4 - تغيير الإطار المرجعي.

5 - تغيير الجماعة المرجعية.

6 - التعليم.

7 - السلطات





## الفصل التاسع

الانتباه والادراك







## الفصل التاسع

### الانتباه والادراك

#### أولا الانتباه:

من حيث معناه العام هو حالة تركيز العقل والشعور حول موضوع معين، وهو بهذا المعنى العام عملية وظيفية، فحين نقول انتبه لشخص ما فهذا يعني أن يجري عملية بأورة لشعوره على بعض أجزاء الخبرة المباشرة الخارجية بحيث تصبح حسية وذات فاعلية عن سائر الأمور الأخرى الموجودة في المجال الإدراكي. إذن هو وضوح الوعي أو بؤرة الشعور.

#### أنواع الانتباه:

يقسم الانتباه من ناحية مثيراته أقساماً ثلاثة:

1 - الانتباه القسري: فيه يتجه الانتباه الى المثير رغم ارادة الفرد كالانتباه الى طلقة مسدس أو ضوء خاطف أو صدمة كهربائية عنيفة أو ألم واخز مفاجئ في بعض أجزاء الجسم. هنا يفرض المثير نفسه فرضاً فيرغمنا على اختياره دون غيره من المثيرات.

2 - الانتباه التلقائي: هو انتباه الفرد الى شيء يهتم به ويميل إليه، وهو انتباه لا يبذل الفرد في سبيله جهداً، بل يمضي سهلاً طيعاً.

3 - الانتباه الارادي: هو الانتباه الذي يقتضي من المنتبه بذل جهد قد يكون كبيراً كانتباهه الى محاضرة أو الى حديث جاف أو ممل أو يدعو الى الضجر. في هذه الحال يشعر الفرد بما يبذله من جهد في حمل نفسه على الانتباه. وهو جهد ينجم عن محاولة الفرد التغلب على ما يعتريه من

سأم أو شرود ذهن إذ لابد له أن ينتبه بحكم الحاجة أو الضرورة أو التأدب ويتوقف مقدار الجهد المبذول على شدة الدافع الى الانتباه وعلى وضوح الهدف من الانتباه.

### عوامل الانتباه الخارجية:

- 1 - شدة المنبه.
- 2 - تكرار المنبه.
- 3 - تغير المنبه.
- 4 - التباين.
- 5 - حركة المنبه
- 6 - موضع المنبه.

### عوامل الانتباه الداخلية:

هناك عوامل داخلية مختلفة، مؤقتة ودائمة، تهيئ الفرد للانتباه الى موضوعات خاصة دون غيرها. فمن العوامل المؤقتة:

- 1 - الحاجات العضوية.
- 2 - التهيؤ الذهني.

### ومن العوامل الدائمة:

- 1 - الدوافع الهامة.
- 2 - الميول المكتسبة.

### الادراك الحسي:

الادراك الحسي هو عملية تأويل الإحساسات تأويلاً يزودنا بمعلومات عما في عالمنا الخارجي من أشياء. أو هو العملية التي تتم بها معرفتنا لما حولنا من أشياء، عن طريق الحواس، كأن أدرك أن هذا الشخص المائل أمامي صديق لي، وأن هذا الصوت الذي أسمعته صوت سيارة مقبلة أو مدبرة، وأن هذه الرائحة التي أشمها رائحة سمك يقلى.

### قوانين التنظيم الحسي:

هي القوانين التي تنتظم بمقتضاها التنبهات الحسية في وحدات مستقلة بارزة أي صيغ بفضل عوامل موضوعية من أهمها:

### 1 - عامل التقارب:

فالتنبهات الحسية المتقاربة في المكان أو الزمان تبدو في مجال إدراكنا وحدة مستقلة محددة وصيغة بارزة. ففي الشكل (1) لا ندرك كل نقطة على حدة، بل ندرك كل زوج من النقط صيغة. ولو حاولنا أن نؤلف صيغة من نقطة في أحد الأزواج مع نقطة في زوج آخر لصعب علينا ذلك.

### 2 - عامل التشابه:

فالتنبهات الحسية المتشابهة، كالأشياء أو النقط المتشابهة في اللون أو الشكل أو الحجم أو السرعة أو الشدة أو اتجاه الحركة.. ندركها صيغاً مستقلة كما في الشكل (2).

### 3 - عامل الاتصال:

فالنقط التي تصل بينها خطوط مستقيمة أو غير مستقيمة تدرك صيغة كما في الشكل (3)، كذلك الحال في سلسلة من النغمات الصاعدة أو الهابطة.

### 4 - عامل الشمول:

فالشكل (4) يميل بنا الى أن ندركه نجمة لا شكلين سداسيين أو مثلثين متداخلين، لأن النجمة تتميز باحتوائها وشمولها جميع العناصر.

### 5 - عامل التماثل:

فالتنبهات المتماثلة تمتاز على غيرها من التنبهات فتبرز صيغاً.

## 6 - عامل الاغلاق:

من الملاحظ أن التنبهات والأشكال الناقصة تميل الى الاكتمال في ادراكنا. فنحن نرى الدائرة التي بتر جزء منها دائرة كاملة، كما في الشكل (5).

### ثانياً الإدراك

يمتلك الإنسان خمسة حواس وهي حاسة السمع والبصر والشم واللمس والتذوق. وأن أهم ما يميز الخبرات الحسية أنها دائماً ترتبط بأشياء فإن احساسنا بالمؤثرات ليس مجرد سماع صوت أو رؤية شيء ولكننا حين نسمع صوت نقول صوت قطار أو صوت بكاء طفل أو حين يبصر فإننا نرى كتاباً أو امرأة أو ضوء مصباح وهكذا في كل الاحساسات المختلفة. أي أننا نقوم دائماً ليس بالاحساس مجرداً ولكن بتفسير لهذه الاحساسات بغرض تحديد للشيء الذي تنبعث منه المؤثرات فنعطيه أسماء ونستجيب له بشكل يتفق وخبراتنا السابقة ويطلق الإدراك اصطلاحاً في علم النفس على العملية الفعلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عند طريق التنبهات الحسية كأن إدراك أن هذا الشيء الذي أمامي كتاب وان لهذا الكتاب صفات خاصة من لون وحجم وشكل ومن وضع بالنسبة لي ولا يقتصر فقط إدراكي لهذا الكتاب على هذه الصفات الحسية فقط بل يشمل أيضاً معرفتي استخدام هذا الشيء فغنى إدراك أن هذه الكلمات الموجودة في الكتاب رموز تفيد معنى من المعاني وأن هذا المعنى يرتبط بمعان أخرى تثار من تلقاء نفسها وقد تحمل هذه المعاني الفرد على القيام ببعض أنواع السلوك.

إذن نستطيع أن نقول أن الإدراك عملية تتضمن التأثير على الأعضاء الحسية بمؤثرات معينة ويقوم الفرد بإعطاء تفسير لها فإذا وقع تأثير مؤثر على الفرد فقد يستثمر هذا المؤثر مدركا سبق اكتسابه ويكون المدرك هنا عبارة عن استجابة متعلمة احتفظ بها المتعلم كأي استجابة أخرى متعلمة وتكون وظيفة المؤثر مجرد استدعاء المعاني التي سبق أن تعلمها فقد يجد القارئ مثلا في بعض صفحات مقاله في جريدة ما كلمة محذوفة أو غير واضحة ومع ذلك يستطيع ادراك معنى الكلمة فهو لا يدرك هنا المؤثر كما هو لأن وظيفة المؤثر تكون قاصرة على استدعاء المدركات السابقة لهذه الكلمات غير أن المدركات السابق تعلمها التي تستثيرها مؤثرات مماثلة للمؤثرات التي ترتبط بها أو التشبيه بها تلتحم في العادة مع المدركات الجديدة التي يستثيرها المؤثر الجديد ولا تكون وظيفة المؤثر هنا مجرد استثارة مدرك سبق تعلمه ولكنه يؤدي إلى تكوين مدرك جديد نتيجة لتفاعل المدركات القديمة مع المدركات الحديثة ولا تبقى على حالها.

وفي هذا لابد من التحذير من أن تخطئ الفهم وتعتبر أن المدركات المكتسبة تنتظم في الحياة العقلية في شكل متصل بل أن المدركات المكتسبة تنتظم في الحياة العقلية في شكل أنماط من الخبرات والذكريات والاتجاهات والميول... وما إليها.... ولهذا السبب تختلف إدراك الشيء من فرد إلى آخر نتيجة التهام الخبرات السابقة بالخبرات الجديدة.

وعلى هذا يمكن تعريف الإدراك بأنه نوع من الاستجابة للأشكال من حيث هي مجرد أشكال حسية بل لرموز وترمى هذه الاستجابة إلى القيام بدرب معين من السلوك وتذهب مدرسة الجشطالت في تعريفها للإدراك على أنه تنظيم العالم

الخارجي في مجال الإدراك وتصنيفه إلى موضوعات لا يرجعان إلى النشاط العقلي الذي يركب بين العناصر الحسية بل أن هناك أنظمة أولية أو أبنية أولية أو صيغا يدركها الحيوان والإنسان مباشرة دون سابق خبرة أو معرفة أو تمرين وذلك بتأثير بعض العوامل الموضوعية مثل الشكل والأرضية، الشكل الجيد التقارب، التشابه غير أنه لا يمكن اغفال تأثير العوامل الذاتية والاجتماعية مثل الحاجات والاتجاهات والقيم في كيفية ادراكنا لموضوعات العالم الخارجي أي أن الإدراك يتوقف على عوامل موجودة داخل الفرد نفسه وعلى عوامل موجودة في البيئة أو في طبيعة المؤثر نفسه وعلى التفاعل الذي يتم بين هذين النوعين من العوامل وقد اقترح علماء النفس الجشططون أيضا نظرية تقول بأن العمليات الحسية تنظم نفسها في التوالي عمليات أكثر تنظيما على مستوى اللحاء الدماغي وينتج عمليات فسيولوجية شبيهة في أسها بالإدراكات التي يتحتم شرحها فإن الإدراك ينتج من التنظيم العصبي... الخ بناء على هذه النظرية أيضا يختفى التمييز بين الحس والإدراك ونستبدل به مستويات من التعليم ومن هنا نستطيع أن نستنتج أن العلاقة بين الظواهر الحسية والإدراكية علاقة وثيقة وليس الفرق بينها فرقا في نوع الوظيفة ولكن في درجتها.

ويمكن القول إن الإدراك هو العملية التي يحصل بها الكائن العضوي على المعلومات من بيئته بهدف إشباع حاجاته ويمثل هذه المرحلة الثانية من تطور الإدراك وحتى يمكن لعضو الاستقبال أن يزود صاحبه بصورة ترتبط على نحو ما بالعالم الخارجي فإنه يجب أن يكون قادرا على تثبيت العالم الخارجي ثم

الاستجابة استجابة متميزة للمتغيرات في درجة النضوج داخل الصورة التي يتم تكوينها.

**خلاصة القول:** نستنتج من هذا أن الإدراك نوع من الاستجابة لا لأشكال من حيث هي مجرد أشكال حسية بل لرموز وأشياء وترمى هذه الاستجابة إلى القيام بدرب معين من السلوك.

أو أن الإدراك ليس مجموعات احساسات بل هي عملية معقدة تساهم فيها المذاكرة والمخيلة والعقل بشتى أحكامه من تقرير للوجود الخارجي ومن تأويل وتسبيه وتمثيل.

### إدراك المؤثرات في شكل أنماط

وليس في شكل مؤثرات منفردة من النادر أن يدرك الفرد المؤثرات بشكل منفرد ولكنه في عملية الإدراك تتبعت منها مؤثرات عديدة وهكذا حتى تنتظم هذه المؤثرات في شكل أنماط فنحن ندرك الشيء ككل دون الالتفات إلى الأجزاء والتفاصيل.

فإذا رأينا عربة لا نقول رأينا عجلات وأبواب وما إلى ذلك ولكن نقول رأينا عربة.... إلخ.

ومما يساعد على هذا أن الشكل يبرز ويظهر في محيط معين وهذا المحيط يسمى الأرضية ويكون للشكل على هذه الأرضية حجم وتحديد ومعنى ما يساعد على ظهوره.

### العلاقة بين الشكل والأرضية

وهذا الشكل رقم ( ) إذا نظرنا إلى الجزء الأبيض فيه فإننا نرى شكلا يشبه الزهرية على أرضية سوداء وقد يظهر مائلا للبروز إلى الأمام أما إذا اكتشفنا الوجهيين الموجودين في الشكل فإننا نراه ككل أسود على أرضية بيضاء ويبرز الوجهان.

نستنتج من هذا أن انتظام المؤثرات تنظم نفسه كما تفرضه الخبرات السابقة وقد لا يتفق اثنان في إدراك ما يرونه سويا وذلك يرجع لاختلاف الخبرات السابقة لكل منهما.

ونظرا لانتظام المؤثرات في أنماط فإننا ندرك دائما أشياء لا صفات ومميزات فنحن لا ندرك لونا أحمر ولكن ندرك بدلة حمراء أو زهرة صفراء أو بيضاء.... إلخ. وهذا يرجع إلى أن:

### الأشياء تنتظم في أشكال على أرضية.

أن الأشياء لها حدود وهذه الحدود تساعد على تحديد الشيء وإبرازه على أرضية.

أن الأشياء لها سطوح وحجم يساعد على ادراكها في أبعادها الثلاثة بالنسبة للسطح الذي تكون موجودة عليه.

### نمو الإدراك

لا نستطيع التعرف بشكل دقيق على كيفية تعريف الوليد الحديث الولادة على العالم. ولكن مما لا شك فيه أن العالم يبدو له في بادئ الأمر في شكل غير متمايز وغير واضح وهذا لا يقتصر على الوليد فقط ولكن أيضا تنطبق على الكبار في حالة المرور بمواقف جديدة عليهم.



ثم يبدأ الوليد في إدراك ما حوله كلية ويبدأ بعد ذلك بالتدرج في تنظيم مدركاته حين تتكرر عليه بعض الأشياء بشكل ثابت وتصبح هذه الأشياء واقعية بالنسبة له عن طريق الخبرة العملية فيتعرف على الشيء بالتفاعل معه وعن طريق المحاولة والخطأ. فيتضح الشيء تدريجياً ولعل ثدي الأم ووجهها هما أول شيء يتفاعل معه الوليد ويمكن تمييزه لأنه يتخذ شكل الاستمرار والثبات وهكذا تتميز الأشياء بالتدرج في حياته وكلما زادت خبرته كلما أمدته بعناصر جديدة متميزة عن بعضها.

ويساعد على نمو البادرات وانتظام المدركات في أنماط ذات معنى في الحياة العقلية والتحام هذه الأنماط مع المدركات الجديدة التي يكتسبها الفرد فتتبدل الأنماط وتتكون أنماط جديدة.... وهكذا.

ويمر الأفراد بثلاثة مراحل في الإدراك:

- مرحلة عدم التمييز أو النظرة الاجمالية التثقيفية:

### Syncretic Perception

- التمييز أو تحليل الموقف وأدراك العلاقات القائمة بين الأجزاء

### Analytical Perception

- مرحلة التكامل أو إعادة تأليف الأجزاء والعودة إلى النظرة الاجمالية ويكون الإدراك في هذا الطور الثالث ادراكاً تأليفيًا.

### Synesthetic Perception

ويمكن الانتقال من مرحلة إلى مرحلة تدريجياً ومستمرًا كما يحدث في حالات التعليم بالمحاولة والخطأ كما قد يكون سريعاً كما هو الحال التعليم بالبصيرة.

ويجب ملاحظة أن النظرة الاجمالية تسبق دائماً النظرة التحليلية ولا يمكن إدراك العلاقات بين الأجزاء ما لم يشمل ادراكنا أولاً الشيء المدرك بأكمله لأن الأجزاء لا معنى لها حينما تكون منفصلة ويتوقف معناها على موقعها من سائر الأجزاء وعلى كيفية انتظام الشيء الكلى في أجزائه فقد اثبتت التجارب التي طبقت على عملية القراءة من حرف إلى حرف كما يمر شعاع النور على الستار بشكل متواصل ولكن تقفز بدون رؤية كل حرف على حدة.

### العوامل الذاتية التي تؤثر في الإدراك:

#### عامل الاختيار في الانتباه:

لا تتجذب انتباه الافراد إلى كل شيء موجود حولهم في العالم ولكن يختلف هذا باختلاف الأفراد فيما يجذب الأطفال الصغار يختلف عما يجذب الكبار وما يجذب السيدات يختلف عما يجذب انتباه الرجال ويعزى هذا إلى أن الشيء الواحد تتبععت منه مؤثرات مختلفة وتتنافس هذه المؤثرات فيما بينها في قوة التأثير ومن العوامل التي تعمل على تفضيل أنماط من المؤثرات عن غيرها عامل الحجم، اللون، البروز، اختلاف الشكل والأرضية وأحياناً يكون العوامل التي يرجع لها تفضيل أنماط معينة من المؤثرات يرجع إلى الشخص نفسه فمنها ميول الفرد واتجاهاته.

#### أثر الاتجاه الاستعدادي:

أن الشخص إذا كان مهياً لشيء فإنه لا يتوقع سوى هذا الشيء وبهذا يتأثر ادراكه ومن التجارب التي توضح هذه التجربة التي قام بها مور وآخرين إذ حرم مجموعة أفراد من الطعام لفترات مختلفة وعرض عليهم من خلف لوح

زجاجي أشياء مختلفة عددها ثمانون. وكان يعتمد عرض هذه الأشياء من خلف اللوح الزجاجي وكان يطلب من الأفراد في هذه التجربة تحديد أسماء الأشياء التي يرونها فكانت نسبة ادراكهم لما يرون على أنه مأكولات تزداد كلما زادت فترة الرجوع ومن التجارب التي تثبت أثر الاتجاه العقلي تجربة لسليولا تم فيها عرض كلمات أسقطت على الشاشة لمجموعتين من الأفراد وكان من بين هذه الكلمات ست كلمات لا معنى لها وأعطيت المجموعتين لأحدى المجموعتين بأن الكلمات التي تعرض عليهم ستتعلق بالمواصلات والسفر بينما كانت التعليمات التي وجهت للمجموعة الثانية هي أن الكلمات سوف تكون متصلة بالحيوانات والطيور وألقت هذه التعليمات بقصد تهيئة كل من الفريقين عقليا وقد أثبتت نتائج هذه التجربة أن أفراد الفريقين قد تأثروا مثلا بالاتجاه الاستعدادي الذي هيء له.

### أثر القيم:

تؤثر القيم التي يؤمن بها الفرد في مدى ادراكه ومن أشهر التجارب التي توضح هذا.

أعطى القائم بالتجربة لمجموعتين مجموعة معروفة بأنهم من أصحاب الميول الشيوعية والآخرين من أصحاب الميول الرأسمالية بعض العبارات المؤيدة للشيوعية وبعض العبارات ضد الشيوعية ثم وجد أن المجموعة ذات الميول الشيوعية قد تذكرت بسهولة العبارات التي تؤيد الشيوعية ولم يتذكروا العبارات التي تندد الشيوعية.

### أثر الشخصية:

تبين لنا الحاجات والقيم كيف تؤثر سمات الشخصية في إدراك الفرد لبيان أثر الشخصية في الإدراك.

قد بينت تجربة مدى جمود المتعصبين في ادراكهم.

اختيرت مجموعتان أحدهما من المتعصبين في أمريكا ضد الزوج والثانية من غير المتعصبين وعرضت عليهم صورة كلب اسقطت على الشاشة تلتها مجموعة من الصور تتدرج في تغيير شكل الكلب حتى يتحول إلى قطة. وكان من السهل على المجموعة غير المتعصبة أن تدرك التحول بينما مجموعة المتعصبين أخذت وقتاً أطول لأدراك التحول وتغير رأيهم الأول في أن الصورة صورة لكلب.

وهكذا نرى أن إدراك الفرد يتأثر بالاختيار والاتجاه الاستعدادي والحاجات والقيم وشخصية الفرد.

### الخطأ في الإدراك:

ما دامت هناك عوامل في المؤثر أو في الفرد نفسه تؤثر في ادراكه فإن هذا يؤكد أنه من المحتمل أن يكون الإدراك عرضة للخطأ ومن العوامل التي تؤدي إلى هذا الخطأ في الإدراك.

### الاضطراب:

مما يوضح أثر هذا العوامل التجربة التي قام بها محاضرة في محاضرة وهي أنه اتفق مع شخص ان يدخل عليه خلال المحاضرة في زي عامل ويتحدث باللغة الألمانية ويتعمد مهاجمة المحاضر.

طلب المحاضر بعد خروج الرجل من الطلبة أن يصفوا شكل الوقائع ويصفوا شكل الرجل. ولوحظ أن الطلبة لم يصفوه وصفا صحيحا بل بنوا كل نتائجهم بناء على لهجته الألمانية ووصفوه بان شعره أصغر وذو عينان ذو قاوان.

نلاحظ هنا أن الطلبة بنوا كل ادراكهم بناء على لهجته الألمانية وبما لديهم من مدركات ثابتة عن الألمان بأنهم في العادة ذو شعر أصفر وعيون ملونة.

### الايحاء:

يؤدي الايحاء إلى الخطأ في الادراك ومن التجارب التي توضح أثر هذا العامل قام أحد أساتذة الجامعة بإحضار زجاجة مغلقة وأخبر الطلبة بأنها زجاجة بها عطرا قويا وطلب بمن يبدأ في شم هذه الرائحة أن يرفع أصبعه فرفع عدد من الطلبة أصابعهم ولم يكن بهذه الزجاجة سوى ماء دون أي رائحة: وهذا العامل يستغل كثيرا في الألعاب السحرية.

### الخداع:

كل منا معرض للخطأ في الادراك وقد يعود الخطأ إلى طبيعة المؤثر نفسه أو العوامل الذاتية في الفرد نفسه والتي أشرنا إليها آنفا. ومن التجارب التي طبقت في ميدان الادراك البصري أوضحت ظاهرة الخداع البصري العادي لطبيعة المؤثر نفسه.





## الفصل العاشر

التذكر والنسيان







## الفصل العاشر

### التذكر والنسيان

يعتبر التذكر من المكونات الرئيسية للتنظيم او التكوين المعرفي ويرتبط مع التفكير والادراك ويتفاعل معها، بحيث يصعب ان يكون هناك سلوكا بدون هذه العمليات الثلاثة التذكر والتفكير والادراك.

التذكر هو استرجاع لمعلومات سبق ان حصلت عليها في الماضي كأن تطلب من شخص استرجاع قصة معينة او حدث معين.

ولا شك ان التذكر عملية لها أهمية كبيرة في تراكم الخبرات لدي الفرد فاذا تخيلنا ان شخصا لا يحتفظ بأي معلومات ولا يستطيع تذكر ما يمر به فأن ذلك يجعل منه انسان لا توجد لديه أي خبرات وبالتالي يقع في نفس الأخطاء كل مره رغم مروره بنفس الاحداث كل مره.

وبالتالي لا يستطيع هذا الشخص ان يتعامل مع بيئته بصورة فعالة. وعلي الرغم من أهمية التذكر فكثيرا ما يتمنى الشخص ان يفقد هذه القدرة حينما يرغب في نسيان مواقف مؤلمة او اشخاص او أفكار لا يرغب فيها. وقد اثبتت الدراسات التجريبية ان معظم الناس يتذكرون الاحداث السارة التي مرت بهم أكثر من تذكرهم للأحداث المؤلمة

والذاكرة هي قدرة عقلية لدى الفرد لاستعادة واسترجاع ما مر به من خبرات ومواقف مختلفة. واستعادة الفرد أو استرجاعه لخبراته إنما يعنى استحضاره للمواقف والخبرات الماضية على هيئة صور ذهنية ومعانى ورموز، الفرد حينما يستعيد خبراته فإنه يتذكرها لكي يفيد منها في حل مشكلات قائمة، أنه

أنه يستعيد ماضيه ليواجه به حاضره ويخطط لمستقبله، فالذاكرة تلعب دورا هاما في حياة الإنسان والفرد القادر على الاستفادة من خبراته في المواقف المختلفة هو الذى يستطيع أن يتذكر أكبر قدر منها ويطبقها على المواقف المتشابهة حيث يكتسب مهارة في معالجة الأمور، وتقاس كفاءة الفرد في التعامل مع البيئة بمدى قدرته على أن يربط بين المواقف الجديدة التي تقابله وبين ما سبق أن تعلمه واكتسبه، وذلك أن المواقف غالبا ما تتشابه في بعض أجزاءها، فمن النادر أن يواجه الفرد مواقف جديدة كل الجدة في حياته، ومما يسهل قدرة الفرد على الاسترجاع أن يتضمن الموقف مجالات وأمور تقع في دائرة اهتماماته وترتبط بميوله واتجاهاته.

حينما نتعلم تحدث تغيرات داخلية نطلق عليها وحدات وسيطة أو غير مباشرة وقد تظل تلك الوحدات وتستمر في وجودها وفعاليتها وفي هذه الحالة نستطيع تذكرها وقد تختفي ويصعب استعادتها وفي هذه الحالة نقول إنها نسيت فقد ننسى أسماء الناس مثلا بينما نتذكر وجوههم ولكننا يمكن أن نتذكر الاسم فجأة إذا ما حدث موقف يثير ذاكرتنا

إن ما نتعلمه لا قيمة له ما لم نتذكره وعلى هذا فإن هناك أسئلة تفرض نفسها وهي لماذا نتذكر بعض الأمور وننسى البعض الآخر؟ وهل هناك طريقة لتحسين القدرة على التذكر؟

إن ما سبق أن عرفناه من أسس التعلم إنما اشتهت في معظمها من تعلم الحيوانات الجائعة التي تدربت على أداء حركات أو إصدار استجابات حركية كالضغط على ذراع معين أو الجري في متاهة للحصول على الأثابة المنتظرة وهي الطعام. إلا أن معظم التعلم الإنساني يتم في ظروف مختلفة تماما

فالطعام لا يكون الأثابة المناسبة بالنسبة للإنسان في معظم الظروف فكثيرا ما يكون تعلمنا لفظي أكثر مما هو استجابات حركية، والاثابة ليست الطعام وإنما بعض علامات الاستحسان من شخص آخر أو قد تكون نوع من الاثابة الذاتية التي تصحب النجاح، إن أساسيات التعلم التي تنطبق على الحيوانات بلا شك مفيدة ولكننا في دراستنا لهذا الفصل سوف نتكلم عن التذكر والنسيان وكيفية التعلم للكلمات والحقائق والقواعد التي تتطلب دراسة على الإنسان نفسه.

### مراحل عملية التذكر

يميل العلماء إلى تقسيم عملية التذكر إلى ثلاثة مراحل هي:-

• مرحلة الاكتساب.

• مرحلة الاحتفاظ.

• مرحلة الاسترجاع.

### **مرحلة الاكتساب:**

يتوقف الاكتساب على ما يدركه الفرد، فالفرد لا يستطيع أن يتذكر إلا الشيء الذي أدركه أولا ثم اكتسبه أو تعلمه، فأدراك الفرد للموقف غالبا ما ينطوي على دافع، والتذكر يتوقف على طريقة الاكتساب ومن الطبيعي أن الناس يختلفون في طريقة ادراكهم للموقف، بل إن الشخص قد يتذكر بعض المواقف وينسى بعضها الآخر ذلك أن لكل فرد مدى للاكتساب وكذلك مدى للتذكر.

ويعرف العلماء مدى التذكر بأنه " كمية المعلومات التي يكتسبها الشخص ويمكنه استعادتها كاملة بعد عرضها عليه مرة واحدة " فإن ما يتعلمه الفرد

مهما روعي فيه من اتقان، ومن الصعب ان يكون تذكره كاملا لتدخل ما يسمى بعوامل النسيان في الفترة التي تمر بين اكتساب المعلومات وتذكرها أي من خلال مرحلة الاحتفاظ، إلا أن نسيان المكتسب نسيانا كاملا يعد أمرا مستحيلا في الأحوال العادية حيث يكثر النسيان في بعض الأجزاء الغير مرتبطة بالموضوع الأصلي أو في المواد عديمة المعنى ويقل في الأجزاء المترابطة ذات المعنى الواضح.

وتعتبر مرحلة الاحتفاظ مرحلي لا سلوكية لذلك فإنها لا تقاس قياسا مباشرا وإنما قياسها عن طريق السلوك أو النشاط المعبر عنها والذي يقوم به المتعلم.

### مرحلة الاسترجاع:

وينقسم الاسترجاع إلى:

• الاستدعاء.

• التعرف.

ولذلك فإنه يمكن قياس التذكر بثلاث طرق:

### الاستعادة:-

هو استعادة (استدعاء - استرجاع) لخبرة سبق الفرد أن مر بها واستقرت في ذهنه، وعادة ما تستخدم هذه الطريقة لقياس مدى احتفاظ التلميذ بالمعلومات المدرسية حيث يطلب منه استعادة وتسميع ما تعلمه فإذا لم يستطع تسميع سوى نصف ما تعلمه تكون نسبة احتفاظه 50% مثلا وهكذا يتم تقدير مدى التذكر بالقدرة على استدعاء ما اكتسبه إلا أنها تعتبر طريقة غير عادلة إلى

حد بعيد، بمعنى أنها قد تصلح في بعض المواقف ولا تصلح في مواقف أخرى. ذلك أن عملية الاستدعاء لا تكون كاملة تماما حيث أن القدرة على الاحتفاظ لا تتسع لكل ما هو مكتسب مما يؤدي إلى اختلاف ما يتم استدعاؤه من معلومات عما هو مكتسب فعلا.

### التعرف:

يختلف التعرف عن الاستدعاء في أن التعرف هو تذكر أو استعادة لخبرة مماثلة أمام الفرد في حين أن الاستدعاء هو استعادة لخبرة غير ماثلة أمام حراسة أي لا تقع في مجال حواسه. بمعنى ان في التعرف يعطي الفرد بعد انتهائه من التعلم بعض أسئلة وبها إجابات وبعض هذه الإجابات صحيحة والبعض الآخر خاطئة، ويطلب من الشخص ان يختار أو يتعرف على الإجابات الصحيحة وتعتبر طريقة التعرف في قياس التذكر مناسبة حين يكون الهدف هو قياس قدرة التلميذ على تمييز العناصر حيث يطلب من التلميذ وضع علامة تحت الكلمة أو الجملة الصحيحة التي يختارها ضمن عدة جمل أخرى. ألا أن هذه الطريقة في قياس الحفظ لا تعتبر طريقة مفيدة أو ملائمة في كل الأحوال، هناك طرق أخرى تعتبر مناسبة لكل موقف، فإذا كان الموضوع يتضمن عناصر متسلسلة تسلسلا معيناً مثل الأحداث التاريخية متلافان طريقة إعادة التنظيم تعتبر طريقة مناسبة لقياس قدرة التلميذ على ترتيب عناصر الموضوع في وضعها الصحيح بعد وضعها في غير ترتيبها ثم يطلب منه إعادة الترتيب، في حين تكون طريقة الاستدعاء أكثر ملائمة إذا ما كان الهدف هو قياس قدرة التلميذ على تذكر الأرقام أو تسميع جدول الضرب مثلاً.

وعموماً فالمدرس عليه أن يلاحظ في عملية التقويم أن ينتقى الطريقة الملائمة لقياس التذكر، وقد يستلزم الأمر أحياناً استخدام أكثر من طريقة أو استخدام الطرق كلها لتغطي أجزاء المنهج الدراسي.

### إعادة التعلم:

تعتبر طريقة إعداد التعلم من أدق طرق قياس التعلم، فمن المعروف أن الشخص عندما يتعلم موضوع معين فقد يصعب عليه تذكره كاملاً حيث يحدث نسيان جزئي لبعض جوانب الموضوع. ولكن إذا ما عاد الفرد محاولات التعلم أو الحفظ مرة أخرى فإن التعلم يكون أقوى. وكمثال على ذلك إذا ما حفظنا أسماء بعض العلماء ثم حاولنا استرجاع ما حفظناه فإن استرجاعه لن يكون كاملاً ولكن بإعادة الحفظ يمكننا استرجاع الموضوع المتعلم بسهولة أكبر، ويمكن للتلميذ أن يقوم هو نفسه بقياس التعلم بهذه الطريقة بأن يحدد عدد المحاولات والزمن المستغرق في اكتساب قدرة جديدة ثم يقارنها بالزمن والجهد المبذول في محاولات الاكتساب التالية حيث يبذل الفرق بين كل مرة والتي تليها على أن هناك قدراً من الحفظ قد تم وعلى سبيل المثال إذا استغرق الفرد زمناً قدره 30 دقيقة لحفظ مجموعة من الكلمات واحتاج إلى تكرارها تسع مرات ثم عند إعادة التعلم استغرق 20 دقيقة فقط وخمس محاولات فإن هذا يعني أن هناك توفير في الزمن والجهد المبذول.

وللتوضيح أكثر فإن في إعادة التعلم يطلب من الشخص أن يتعلم شيئاً معيناً ثم يأخذ فترة من الراحة قد يتراوح ما بين عدد من الدقائق وعدد من الأيام، ونطلب منه بعد ذلك أن يعيد مره أخرى تعلم ما قد تعلمه فإذا استغرق وقتاً أقل

من السابق دل ذلك على ان جزءا مما تعلمه الشخص احتفظ به الشخص في ذاكرته

### النسيان بعد التعلم

إن الحفظ والنسيان مظهرا لوظيفة واحدة فهما يعبران عن القدرة الحالية للفرد على الاستفادة من سابق خبرته والمعلومات التي اكتسبها في حل مشكلة والتغلب على عائق يواجهه - وقد أجريت العديد من البحوث على الحفظ والنسيان وتوصلت إلى النتائج الآتية:

يكون النسيان سريعا بعد التعلم مباشرة وتقل هذه النسبة بعد مرور فترة من الوقت نتيجة لزيادة خبرة الفرد ونضجه.

يختلف الأفراد من حيث الحفظ والنسيان تبعا للفروق الفردية بينهم في الخبرة السابقة ومستوى الذكاء والادراك، وكذلك لاختلاف الظروف التي تم فيها الحفظ، سواء كانت ظروف متعلقة بطريقة الحفظ، أو بالمادة المتعلمة ودرجة صعوبتها أو ظروف البيئة الفيزيائية.

يقل معدل النسيان إذا ما كانت المادة المتعلمة ذات معنى أو مرتبطة بمادة سبق تعلمها ويزيد هذا المعدل إذا كانت المادة جديدة أو غير مفهومة، فوجود علاقة بين موضوعين قد يؤدي إلى سهولة التذكر، كما أن التشابه بين المادتين قد يؤدي أحيانا إلى تداخل العناصر مما يؤدي إلى النسيان.

يميل الفرد إلى تذكر المواقف شديدة الوقع أو المشوب بصبغة انفعالية، فتذكر أحداث سارة قد يكون أحيانا أقوى من تذكر أحداث مؤلمة، وأحيانا قد يحدث العكس، ويتوقف هذا على قوة الدوافع المتصارعة. فدافع التذكر إذا كانت أقوى

من دافع النسيان حدث التذكر والعكس صحيح، ذلك أن اشباع الدافع ينتج عنه خبر سارة وقد يؤدي شدة الانفعال إلى تحريف المكتسب وبالتالي تحريف الاسترجاع. أن ممارسة الاكتساب يسهل عملية التذكر حيث يؤدي هذا التكرار الموجه إلى تثبيت التعلم أو تجاوز حدود التعلم.

يتوقف التذكر والنسيان على الجهد الذي بذله الشخص، فقد لا يستطيع الفرد تذكر بعض عناصر الموضوع نتيجة للإجهاد أو التعب إلا أنه بعد فترة راحة مناسبة يستطيع الفرد استعادة ما صعب عليه تذكره من قبل حيث تكون فترة الراحة فرصة لأضعاف مقاومة التذكر وتقوية الدوافع إليه ومقاومة النسيان.

يعتبر التركيز بمثابة الدوافع إلى التذكر والتغلب على دوافع النسيان، فتركيز الفرد على ما يراد تذكره وتوجيه الذهن إليه يساعد الفرد على التذكر ويقلل النسيان.

يعتمد التذكر إلى حد بعيد على قدرة الفرد على الادراك في موقف التذكر، فأدراك الموقف الحالي ادراكا سليما يساعد الفرد على تذكر واسترجاع الموقف السابق المشابه للموقف الحالي مما يساعد على سرعة التغلب على المشكلة.

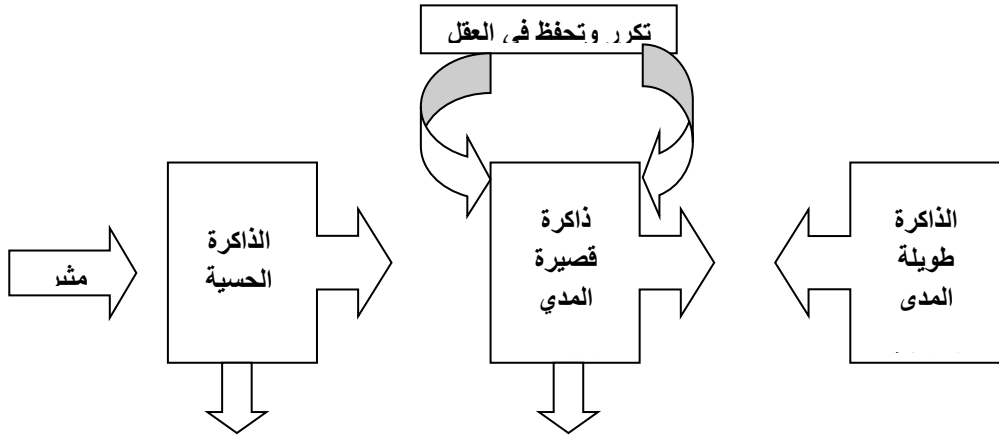
### أنواع التذكر الثلاثة:

من أفضل الأمثلة التي يمكن أن توضح جوانب الذاكرة هذا المثل: نفرض أن أحد الأشخاص كان في طريقه لزيارة أحد أصدقائه في بلدة أخرى قريبة حيث وضع في حسابه أن يصل إليه في تمام الساعة الرابعة ليقضى عنده فترة من الوقت وأثناء سيره حدث عطل مفاجئ في موتور سيارته. استدعى ضرورة توقفه لساعة أو اثنين على الأقل مما اضطره أن يتصل



تليفونيا من كابينة التليفون بصديقه لكي يخبره بتأخره. وبالبحث في دفتر التليفون وجد أن الرقم هو 951963 ولكن في هذه الأثناء سمع صوت فرامل فاستدار لكي يعرف السبب وعندما أراد إدارة قرص التليفون ليطلب صديقه اكتشف أنه نسى الرقم تماما وأن شيئاً من الرقم لم يعلق بذهنه فنظر مرة أخرى في الدفتر وكرر الرقم في ذهنه (تسعة خمسة واحد تسعة ستة ثلاثة وهو يدير القرص ولكنه وجد أن تليفون صديقه مشغول فانتظر قليلاً ثم بدأ يدير القرص مرة أخرى ولكنه اكتشف أنه نسيه لثاني مرة وعلى الرغم من أنه تذكره لفترة أطول هذه المرة إلا أنها لم تكن كافية. وللمرة الثالثة رجع إلى الدفتر لينظر للرقم وأخذ يردده وفي تلك الأثناء لاحظ شيئاً غريباً لقد كان هذا الرقم هو بالضبط تاريخ ميلاده لأنه ولد في يوم مايو عام 1963 أو 1963/5/9. وهكذا فقد تذكر الرقم بعد ذلك مهما كان التليفون مشغول وفي الحقيقة فقد يظل متذكراً له مدى الحياة.

ومن وجهة نظر الكثير من العلماء هذا النوع من الأحداث العارضة نوضح أن هناك ثلاثة أنظمة من الذاكرة موضحة بالشكل الآتي:



لا ينقل للمرحلة التالية وبالتالي ينسى الثلاثة انظمة من الذاكرة الإنسانية تعمل كما هو واضح بالشكل عن طريق مثير خارجي حيث يسجل باختصار في الذاكرة الحسية بعضها لا ينتقل إلى المرحلة التالية وبالتالي ينسى بينما ينقل البعض الآخر إلى الذاكرة قصيرة المدى حيث ينسى بعضها أيضاً والبعض الآخر يستخدم ويكرر ويحفظ في العقل فترة كافية لكي يتحول إلى شفرة ويحفظ لفترة طويلة في الذاكرة طويلة المدى حيث يسهل استعادتها مرة أخرى.

### الذاكرة الحسية:

أول نظام ينشط عن طريق مثير خارجي هو الذاكرة الحسية أنها الآثار المتبقية Lingerling من المعلومات التي ترسل إلى المخ عن طريق الحواس فعلى سبيل المثال: صورة رقم التليفون 951963 الموجود في الدفتر. (ولذلك تسمى أحيانا السجل الحسي The Sensory Register أن المعلومات التي تصل إلى الذاكرة الحسية أو السجل الحسي تفقد بسرعة ما لم تنتقل إلى النوع

التالي من الذكره وتحت بعض الشروط التجريبية ظهر أنها تميل إلى التدهور بقوة deteriorate substantially في خلال\_ ثانية وتنتهي تماما تماما في نهاية الثانية. وفي حالة الشخص الذي أراد الاتصال بصديقه فإن صوت الفرامل منعت انتقال المعلومات من الذاكرة الحسية ولهذا فإن الرقم تم نسيانه بسرعة في هذه الحالة.

### الذاكرة قصيرة المدى:

النظام الثاني من الذاكرة والذي ينتقل إليه بعض المعلومات (وليس كلها) التي تصل إلى الذاكرة الحسية هي الذاكرة قصيرة المدى، ولنعطى مثل مبسط فلنمثل الذاكرة قصيرة المدى بصندوق صغير للخطابات موجود في مكتب كبير ونظرا لأن الصندوق محدود من حيث المساحة لذلك فإنه يلزم أن يفرغ باستمرار لكي يعاد ملئه بخطابات أخرى جديدة لذلك فإن الخطابات الهامة ترسل لكي تحفظ بصفة دائمة في مكان مخصص بينما الغير هامة يتم التخلص منها نهائيا. وهكذا فإن صندوق الخطابات يمثل الذاكرة قصيرة المدى، لها سعة محدودة، ولذلك فإنه يجب تفرغها بسرعة لهذا فإن المعلومات المخزنة بها يتم التخلص منها أي أنها تنسى في خلال 30 ثانية وبعض المعلومات الأخرى تنتقل إلى التخزين الدائم في الذاكرة طويلة المدى.

في حالة الشخص الذي يتكلم في التليفون فإن نظرتة الثانية لرقم التليفون في الدليل أدى إلى انتقالها من الذاكرة الحسية إلى الذاكرة قصيرة المدى حيث تبقى لفترة كافية تتيح له استخدامها مرة واحدة ولكن عندما حاول أن يدير القرص مرة أخرى بعد أن وجد الرقم مشغولا اكتشف أنه قد نسى الرقم للمرة الثانية.

وبالمثل فإن الصراف في أي محل يتذكر لفترة بسيطة جدا أن المتبقي للزبون هو 3.450 مثلا من عشرة جنيهات وعندما يبدأ في يبدأ في الحساب مع زبون جديد فإن رقم 3.450 يكون قد محى تماما من ذاكرته. كذلك عندما نجمع عدد من الأرقام مثل:

37

49

65

22

نقول إننا سوف نجمع العامود الأيمن من أعلى إلى أسفل فيكون 16، 21، 23، فنكتب 3 ثم نضيف 2 لأعلى العامود الشمال فيكون الجمع هو 5 و9 و15 و17 لذلك فإن الجواب النهائي يكون 173 وهكذا فإن كل الأعداد التي نتجت قبل التوصل إلى العدد النهائي والتي تكون واعين بها عند نطقها مثل 16، 21، 23، 5، 9، 15 تختفي بسرعة حالما تظهر.

ولما كان هناك الكثير من المعلومات التي تفقد وتتسى بهذه الطريقة فإن أحد علماء النفس وهو ميلر Miller شَبَّهها بالإناء النفاذ Leaky Bucket ومما هو جدير بالذكر أن سرعة النسيان في الذاكرة قصيرة المدى تعتبر مفيدة ونافعة، ففي المثال الأخير إذا ما تذكر الصراف واستطاع أن يستعيد كل عملية جمع أو طرح فإنه لا بد من حدوث كثير من الخلط والأخطاء في العمليات التالية.

العمليات التي تتم في الذاكرة قصير المدى:

يصعب أن نذكر أي نوع من النشاط العصبي يتم في الذاكرة قصيرة المدى ولكن العمليات التي تتم فيها هي التي يمكن أن نذكرها ونصفها بصفة عامة.

أولاً: الذاكرة قصيرة المدى تقوم بفحص دقيق Soanning للمعلومات التي في الذاكرة الحسية. ثم بعد ذلك يتم عمل نظام تمرين Rehearsal System وهي العملية التي يتم فيها غالباً تحويل المعلومات المرئية Visual Information إلى صورة كلمة منطوقة (كما حدث في حالة الشخص الذي يتحدث في التليفون بعد أن رأى رقم تليفون صديقه ثم ظل يردده في الذاكرة على هيئة رموز) ثم يجب أن يرتبط بعد ذلك في تدريب واقعي أو فعلي Actual Rehearsal وعى عملية من خلالها يمكن الاحتفاظ بالمعلومات في الذاكرة قصيرة المدى لأطول فترة ممكنة.

ومن خلال نوع من التفاعل مع الذاكرة طويلة المدى يتم استرجاع واستخلاص المعلومات المختزنة فيها لنقارنها بالمعلومات الجديدة حيث تحتفظ بعض المعلومات الجديدة في هيئة رموز في الذاكرة طويلة المدى بمعنى أن المعلومات المرتبطة مع الوحدات الوسيطة في الذاكرة طويلة المدى سوف تضاف لها معلومات جديدة تخزن معها لوقت الحاجة. أما المعلومات التي لم يتم حفظها فإنها تفقد لأن بعض المعلومات الجديدة تصل للذاكرة قصيرة المدى عن طريق الذاكرة الحسية وتحل محل المعلومات القديمة نظراً لأن الذاكرة قصيرة المدى محدودة السعة. وفي حالة الشخص والتليفون نجد أنه في إحدى المرات استطاع الاحتفاظ بالرقم في الذاكرة قصيرة المدى من خلال تكراره واستخدامه مرة واحدة ولكنه نسبه بعد أن طلبه واستمع إلى الصوت الذي يدل

على انشغال تليفون صديقه. وفي المرة التالية عندما حاول التعرف مرة أخرى على الرقم حدث تفاعل بين الذاكرة قصيرة المدى وطويلة المدى حيث وجد ترابط بين الرقم وتاريخ الميلاد وبذلك فقد تم تسجيل الرقم في الذاكرة طويلة المدى.

إن عملية التسجيل هذه أخذت وقتاً طويلاً وهذه الحقيقة توضح الحدود التي توضح بالتالي كم من الوقت نحتاجه لتعلم المعلومات وهي فترة الانتقال إلى الذاكرة طويلة المدى في خلال فترة معينة. وكمثال فإن أحد الباحثين قدم قائمة من الكلمات للمفحوصين على أنه يتم عرض الكلمة في ثانية وقسمهم إلى مجموعات المجموعة الأولى عرضت قائمة مكونة من 120 كلمة مرة واحدة، والثانية عرضت 60 كلمة مرتين، والثالثة 40 كلمة ثلاث مرات والرابعة 30 كلمة أربع مرات والخامسة 24 كلمة خمس مرات مع تثبيت الزمن لمدة دقيقتين في كل حالة ومن الطبيعي أن يتصور البعض أن الشخص الذي رأى 24 كلمة سوف يتذكر عدد أكبر من الذي رأى 120 كلمة ولكن النتائج أظهرت عدم وجود فروق في القدرة على التذكر فكل المجموعات بصرف النظر عما رأوه 24، 30 أو 40 أو 20 أو 120 تذكروا 12 كلمة في المتوسط مما يدل على أن الـ 12 كلمة هي الحدود التي يمكن للذاكرة طويلة المدى أن تسجلها في دقيقتين.

### الذاكرة طويلة المدى:

إذا ما تم تسجيل المعلومات في الذاكرة طويلة المدى - فقد تفقد بسبب بعض المتغيرات مثل بعض إصابات المخ أو فقدان الخلايا العصبية في المخ. كما يحدث في تقدم السن خاصة في الأشخاص المسنين الذين لا تسمح أوعيتهم

الدموية بأن يمدوا المخ بالقدر الكافي من التغذية Nourishment وعلى ذلك فإن معظم الدراسين للذاكرة طويلة المدى وقصيرة المدى يرون أن تلك الأسباب ليست جوهرية أو عامة ذلك أن الذاكرة طويلة المدى إنما هي مخزن أو مستودع Storehouse للمعلومات وأن النسيان يحدث أساسا من الفشل في الاستعادة وتستند تلك الآراء إلى عمل تجريبي معقد لا مجال لشرحه هنا.

وهناك فرق هام بين الذاكرة طويلة المدى وقصيرة المدى يمكن توضيحها بواسطة مثل هام هو أن أحد الأشخاص عملت له عملية جراحية معينة في المخ في سن 29 سنة وبقيت ذاكرته طويلة المدى كما هي لم تمس. ومع أن درجاته في اختبارات الذكاء التي تقيس قدرة الشخص على الاسترجاع وتطبيق المعلومات القديمة كانت إعلان قليلا من ذي قبل. علاوة على أن ذاكرته قصيرة المدى ظلت تعمل وكان لديه القدرة على تلقي معلومات جديدة في الذاكرة قصيرة المدى عن طريق تكرارها ومع ذلك فإن الصلة بين الذاكرة قصيرة المدى وطويلة المدى. بمعنى آخر لم يكن لديه المقدرة على تعلم أي شيء جديد فمثلا لم يستطيع حفظ عنوان منزله الجديد كما أنه كان يقرأ الجريدة عدة مرات ويقوم بحل الكلمات متقاطعة عدة مرات في نفس الجريدة دون أن يتذكر أن سبق له حلها أو أنه قد رآها قبل ذلك.

هذه الحال وغيرها كثير توحى بقوة إلى أن التغيرات العصبية المسئولة عن التعلم والتذكر تختلف في الذاكرة طويلة المدى عنها في الذاكرة قصيرة المدى وربما أنها تحدث في أماكن مختلفة من المخ ويبدو أن الصلة بين الذاكرة طويلة المدى تكون في مكان معين من المخ اسمه Hippocampus وهو يشبه فرس النهر ولذلك سمي باسمه. ويبدو أنه في حالة الرجل الذي

وضحناه في المثل السابق تم قطع هذا الجزء عند إجراء العملية الجراحية له. وعند قطع هذا الجزء فإن الذاكرة قصيرة المدى تعمل منفصلة عن الذاكرة طويلة المدى إلا أن انتقال المعلومات بينهما لا يتم ويصبح مستحيلا

### العوامل المؤثرة في التذكر

يمكن تقسيم العوامل التي تؤثر في عملية التذكر الي ثلاثة أنواع من العوامل.

#### عوامل ترجع الي الموقف التعليمي وتنقسم الي

- 1- التكرار:- فهو من العوامل الهامة التي تؤدي الي تثبيت ما نتعلمه من مهارات ومعلومات والتكرار يؤدي الي ازدياد تذكرنا للمعلومات
- 2- الاتجاهات:- وخاصة الاتجاهات الإيجابية نحو المادة المتعلمة يؤدي الي سهولة تذكرها فاتجاه الفرد نحو المادة التي يتعلمها والتي يود تذكرها عامل مهم في تذكرها
- 3- التوتر:- فقد أوضحت التجارب ان الفرد يتذكر العمل الذي لم يكمله أكثر من تذكره للأعمال التي أكملها
- 4- ارتباط المادة المتعلمة بميول وحاجات الفرد:- فكلما كانت هناك علاقة بين المادة المتعلمة وحاجات الفرد وميوله زاد ذلك من قدرة الفرد على تذكرها
- 5- طول المادة وتعقدها فكلما كانت المادة المتعلمة طويلة ومعقدة قلت القدرة على تذكرها وكلما احتاج الفرد لتدريب أكثر حتى يستطيع ان يتذكرها بسهولة.



6- التعلم على فترات منفصلة:- فمن العوامل ذات التأثير على التذكر والتي تؤثر في الموقف التعليمي هو النظام المتبع في التدريب او الممارسة فاستذكار الطالب لفترات متصلة لا يساعد على التذكر مثل الاستذكار لفترات منفصلة.

## الخلاصة

التذكر بمعناه العام هو استحياء ما سبق أن تعلمناه واحتفظنا به. فاذا تذكرت اسم صديق فهذا يعني انني تعلمت هذا الاسم في زمن مضى وأني احتفظت به طول هذه الفترة التي انتهت بتذكري اياه. فكأن التذكر يتضمن التعلم والاكساب كما يتضمن الوعي والاحتفاظ. وهناك طريقتان للتذكر هما:

1 - الاسترجاع recall فهو استحضار الماضي في صورة ألقاظ أو معان أو حركات أو صور ذهنية، فنحن نسترجع بيتاً من قصيدة، أو فكرة من الأفكار، أو حادثة وقعت لنا منذ عهد بعيد، أو منظرًا من رحلة قمنا بها، كما نتذكر طريقة السباحة أو العزف على آلة موسيقية.

2 - التعرف recognition فهو شعور الفرد أن ما يدركه الآن جزء من خبراته السابقة، وانه معروف مألوف لديه وليس شيئاً غريباً عنه أو جديداً عليه، مثل ((أنا اعرف هذه القطعة الموسيقية من قبل)) أو ((هذا هو الكتاب الذي أبحث عنه)) أو ((ليس هذا هو الكتاب الذي أبحث عنه)).

فالفرق أذن بين الاسترجاع والتعرف هو: الاسترجاع هو تذكر شيء غير مائل أمام الحواس، في حين التعرف هو تذكر شيء مائل امام الحواس.

مما تقدم نرى أن البحث في عملية التذكر يتضمن دراسة عمليات أربع هي:

1 - التعلم أو التحصيل أو الحفظ.

2 - الاحتفاظ أو الوعي.

3 - الاسترجاع.

4 - التعرف.

### أسباب النسيان:

ان ما يبدو نسياناً قد يكون نتيجة لانطباعات ضعيفة أو عارضة أو غير كافية أثناء التأثر والملاحظة. فكثيراً ما نعجز عن تذكر الأسماء أو الناس أو الأشياء لأننا لا ننتبه إليها عند سماعها أو رؤيتها انتبهاً كافياً، وتلك هي الحال أيضاً في تذكر الحوادث أثناء الشهادات القضائية. وفي تذكر ما يقع أثناء الحوادث المزعجة أو المثيرة، لكن لنفرض أن الملاحظة أو الإدراك قد تم بانطباع كافٍ ودون صدمات انفعالية ن فلماذا يحدث النسيان في هذه الأحوال ؟ هناك نظريات ثلاث تحاول تعليل النسيان هي:

### 1 - نظرية الترك والضمور:

ترى ان الذكريات والخبرات السابقة تضعف آثارها وتضمحل نتيجة لعدم استعمالها كما تضمحل العضلة إن تركت مدة طويلة من الزمن دون استعمال. هذه النظرية ربما تفسر بعض حالات النسيان في عقب بعض الأمراض وفي الشيخوخة. غير أن هناك أدلة كثيرة على خطئها من ذلك ما تدل عليه الملاحظات الإكلينيكية من أن الطفل إن فقد بصره في سن الرابعة أو الخامسة وصل الى سن النضوج دون أن يفقد ما تعلمه عن طريق حاسة الإبصار،

بحيث يمكن تمييزه بوضوح في سن النضج عن شخص ولد أعمى. وهذا يعني أن الترك لا يحدث أثراً.

## 2 - نظرية التداخل والتعطيل:

لوحظ ان النسيان في أثناء النوم يكون أبطأ منه في أثناء اليقظة، كما لوحظ أن الأطفال يتذكرون في سهولة ووضوح ما يروى لهم من قصص قبيل النوم على حين لا يتذكرون تفاصيل ما يتلى عليهم من قصص أثناء النهار. وقد فسر ذلك بأن أوجه النشاط المتعاقبة التي يقوم بها الفرد أو التي تعرض له أثناء النهار يتداخل بعضها في بعض كما تتداخل ألوان الطيف فينجم عن هذا التداخل أن يطمس بعضها بعضاً. ومنها:

### التعطيل الرجعي Retroactive inhibition

كما لوحظ أيضاً أن الشخص إن أتم حفظ موضوع معين كقصيدة من الشعر مثلاً، ثم شرع بعد ذلك مباشرة ودون أن يأخذ فترة من الراحة في حفظ مادة أخرى كقائمة من الأرقام، فإن نسبة ما ينساه من الشعر تكون أكبر بكثير منها لو كان قد استراح فترة بعد حفظ الشعر كأن حفظ الأرقام قد تداخل في حفظ الشعر فطمس عليه فساعد على نسيانه. وقد سميت هذه الظاهرة التي أيدتها التجريب بالتعطيل الرجعي، ويقصد به تداخل التعلم اللاحق في التعلم السابق مما يؤدي الى نسيان بعض ما تم تعلمه. لذا يتعين على الطالب ألا يبادر بتحصيل موضوع بعد آخر إلا بعد أن يأخذ فترة من الاستجمام الكافي.

### التعطيل البعدي Proactive inhibition

وقد دل التجريب أيضاً على أن التعلم السابق قد يحرف أو يعطل التعلم اللاحق ويساعد أيضاً على نسيانه أو تشويبهه بقدر قليل أو كثير. فتعلم السباحة قد يعطل تعلم كرة القدم وحفظ درس في اللغة الانكليزية قد يعطل حفظ درس يتلوه في اللغة الفرنسية ويساعد أيضاً على نسيانه.

### 3 - نظرية الكبت:

يرى فرويد أنا ننسى - عن طريق الكبت - ما لا نهتم به، وما لا نريد تذكره، وما هو مصطبغ بصبغة وجدانية منفرة أو مؤلمة، خاصة ما يجرح كبرياءنا.



## الفصل الحادي عشر

مهارات التفكير





## الفصل الحادى عشر

### مهارات التفكير

يعتمد الإنسان في حياته وتفاعله مع البيئة التي يعيش فيها على ثلاث عمليات عقلية بصفة رئيسية. فهو يعتمد على الإدراك والتذكر والتفكير. وعن طريق الإدراك يحصل الإنسان على المعلومات عن البيئة التي يتفاعل معها، أما التذكر فهو يقوم بحفظ المعلومات التي حصل عليها الإنسان عن طريق الإدراك كي يستخدمها في المستقبل، والتفكير يتناول هذه المعلومات التي يدركها الإنسان ويمزجها مع تلك المعلومات التي يتذكرها ليكون منها تنظيمات او تشكيلات جديدة يقصد الوصول الى نتائج مرغوبة. وبعبارة أخرى يتناول الإدراك الحالة الحاضرة للإنسان، فهو يتناول ما هو موجود فعلا وحاضرا، أما التذكر فهو يمثل ما مضى، ويمثل التفكير ما يود الإنسان الوصول اليه في مستقبه وعن طريقه يحاول الإنسان الوصول الى شيء لم يصل اليه في حاضره أو ماضيه. وتعمل هذه العمليات العقلية المعرفية مكملة بعضها البعض، وعن طريقها يحصل الإنسان على ما يحتاجه من معلومات للسيطرة على بيئته، فالقدرة على الإدراك السليم، والقدرة على التذكر الدقيق والتفكير المثمر والعمل المناسب هي المحكات التي يمكن استخدامها للحكم على مدى نجاح الفرد في التفاعل مع البيئة.

التفكير هو البحث الفعال عما يحتاجه الإنسان. قد ينطوي التفكير على عملية المحاولة والخطأ، وقد ينطوي على عملية اختبار وتجريب للواقع وقد ينطوي على محاولة للابتكار. أو قد يهدف الى شرح وفهم لما يحيط بالإنسان من مظاهر. أو قد يقوم على أساس رغبة في أكمال ما لم يكتمل بعد. يفكر

الإنسان لأن البيئة التي يعيش فيها لا توفر له ما يرغب فيه من إشباع. يفكر لأنه يشعر بأن هناك ما ينقصه، وهو لا يستطيع أن يشعر براحة إلا إذا وجد ما ينقصه. التفكير هو نشاط ديناميكي هادف.

وعلى الرغم من صعوبة عملية التفكير فالإنسان لا يستطيع أن يتخلى عنها. ان مواجهة الفرد لمشكلة ما، ومحاولة البحث عن لهذه المشكلة أمر لا يخلو من صعوبة، غير أنه لا يكف عن محاولاته لإيجاد حلول لهذه المشاكل. كذلك قد يحلم الفرد بحلم مزعج، وعلى الرغم مما يسببه هذا الحلم من إزعاج فهو يستمر في الأحلام، وكلا الأمران تفكير.

ولا شك ان قيام الفرد بالتفكير رغم المشقة التي يلقاها في قيامه بهذه العملية يرجع الى ما لهذه العملية من أهمية في حياته. وما تؤدي إليه من توفير حياة مشبعة له.

وقد تتضح أهمية التفكير إن استعرضنا المراحل الأولى التي يمر بها الإنسان عند بدء ظهور عملية التفكير. فالوليد البشري ليس بحاجة للقيام بالتفكير في أيامه الأولى، وحتى إن حاول التفكير فهو لا يستطيع ان يقوم بهذه العملية التي تتوقف على التكوين المخي الذي لم يصل بعد الى مستوى النمو الذي يؤهله للقيام بهذه العملية. لا يحتاج الوليد الى التفكير في أيامه الأولى حيث أنه يعيش معتمدا اعتمادا كلياً في إشباع حاجاته على غيره. الوليد في أيامه الأولى عبارة عن جهاز مكون من أفعال منعكسة طبيعية تقوم بعملها أو تستجيب بصورة اوتوماتيكية لما يتعرض له من مثيرات سواء كانت خارجية أو داخلية.



يستطيع الطفل أن يقوم بعملية الإدراك في مراحل نموه الأولى، فهو يشعر بالألم أو التوتر إن جاع، وهو يري ويحس بثدي أمه عندما يوضع في فمه، وهو يتذوق غذاءه ثم يشعر بزوال الألم والإشباع عندما ينتهي من الرضاعة. الطفل في هذه المرحلة لا ماضي له ولا مستقبل. هو مخلوق للحاضر فقط. وبنمو الطفل تصبح لديه القدرة على تذكر ما يخبره، وهكذا يكون له ماضي. فعندما يشعر بالجوع تتكون عنده صورة عقلية لما يؤدي الى اشباعه (ثدي الأم) وهو المصدر الذي رآه وأدركه في خبراته الماضية. غير أن هذه الصورة العقلية لا تؤدي الى اشباعه، وعندما يدرك الطفل ان هناك فرقا بين الصورة العقلية لموضع الأشباع وموضع الإشباع يصبح في حالة تؤهله للقيام بعملية التفكير، لأن التفكير يهدف الى الوصول الى ما يشبع حاجته، وعليه في هذا الموقف ان يفكر في الطريقة التي يستطيع بواسطتها ان يحصل على طعامه. يبكي الطفل حتى تحضر الأم وتقدم له الطعام، وهكذا يزول التوتر الذي نشأ عن الجوع وتحل المشكلة. وقد يبدو للبعض أن بكاء الطفل هنا ما هو الا فعل منعكس وعليه فالطفل لم يقم بعملية تفكير، غير ان واقع الأمر غير ذلك. فالأمهات يعرفن أن هناك فرقا كبيرا بين بكاء الطفل في حالة إحساسه بالجوع وبكائه في الحالات الأخرى. وبنمو الطفل اللغوي يتعلم الطفل استخدام الألفاظ بدلا من البكاء. وهكذا يكتسب الطفل إحساسا بالمستقبل، ويستطيع أن ينظر الى الحصول على أشياء لا وجود لها في حاضره، ويتوقف ما يتوقعه من المستقبل على مدى وعيه بحاضره، ومدى وعيه بماضيه.

ولنأخذ مثلا آخر لطفل يرغب في الحصول على بعض الماء غير أنه لم يبلغ بعض أطول المناسب الذي يمكنه من الوصول الى صنوبر الماء. قد يستجيب

الطفل لهذا الموقف بأن ينادي على أمه حيث أنه قد سبق له هذه الاستجابة في مواقف متشابهة حدثت له في الماضي؛ فالطفل هنا استجاب للموقف بمناداته على أمه. أي أنه قام بعمل معين بعد أن قام بعملية عقلية معينة حاول فيها أن يقدر الموقف الحالي في ضوء خبراته الماضية بغية الوصول الى شيء معين. أي ان الطفل قام بعمل معين بعد ان أنهى من تفكيره في كيفية حل هذا الموقف. والآن لنفترض ان الأم أجابت بأنها تباشر بعض أعمالها، ولا تستطيع تلبية رغبة الطفل. قد يحاول الطفل أن يحصل على الماء معتمدا على نفسه، فيذهب الى مكان الصنبور ويحاول أن يحضر مقعدا يضعه بالقرب منه ليصعد عليه مقتربا بغمه الى الصنبور. يسلك الطفل هذا السلوك بغية إشباع حاجة له، وذلك بعد ان يجمع معلوماته الماضية عن إمكانية استخدام المقعد للوصول الى مكان مرتفع، وفي ضوء معلوماته عن تكوين الموقف الحالي يصل الى مثل هذه الاستجابة مثل ما سبق ان ذكرنا، يقوم الطفل بعمل معين بعد قيامه بالتفكير في حل هذه المشكلة. وهكذا يدخل الطفل في سلسلة من المحاولات تمثل كل محاولة فرض يفترضه ومن ثم يحاول اختبار صحة هذا الفرض فيقوم بعمل معين حتى يصل الى الحل، او يترك المحاولات ان فشلت او ينفجر باكيا. وهكذا يمكننا ان نحلل هذا الموقف الى عدد من المواقف لكل منها بداية ونهاية. فالبداية هنا هي الشعور بالعطش والنهاية هي التخلص من هذا الشعور، وما بين البداية والنهاية ن خطوات يمثل تفكير الطفل في الوصول الى الحل واختبار صحة الحلول التي يصل اليها.

فالتفكير والعمل يتكاملان ويتحدان لمساعدة الفرد على الوصول الى غاياته وكلما نمى الانسان كلما اتجه نحو اختبار صحة ما يصل اليه بصورة عقلية، قبل أن يقوم بعمل معين، ويصبح التفكير بديلا للعمل وذلك لفاعليته واقتصاداته (توفير الجهد والوقت المنصرف في العمل) ولأنه قد يصعب إصلاح ما نعمله بينما قد يسهل إصلاح ما نفكر فيه دون أن يكون له أثر في حياتنا الواقعية. وليس غريبا عنا ما قد يتعرض له الشخص المندفع من مشكلات نتيجة لاندفاعه وقيامه بأعمال دون رؤية أو دون تفكير. ولهذا نحن نتعلم أن نرجئ أي عمل نقوم به حتى نفكر فيه. ويصاحب التفكير مثله في ذلك مثل أية عملية عقلية معرفية أخرى حالة توتر. وينشأ هذا التوتر عند محاولة إيقاف وتعليق أي رغبة في العمل حتى يتاح للفرد أن ينتهي من التخطيط وتقويم الأفكار، فالصراع بين الرغبة في العمل والمحاولات المبذولة لتأجيل العمل حتى ينتهي الفرد من التفكير في الموقف، وفي الاحتمالات المختلفة للوصول الى الحل هو ما يسبب التوتر الذي نعانيه عندما نفكر. فاذا ما ازداد التوتر الى الدرجة التي لا يستطيع الفرد عندها ان يحتمل الموقف فسيفجر عندها مقدا على أي عمل للتخلص من الموقف. اما إذا ازدادت القوة التي تحول دون العمل حتى ينتهي الفرد من التفكير فقد يصل الفرد معها الى تأجيل ما يقوم به من عمل حتى يفوت عليه الوقت المناسب للعمل. فالتفكير لا يكون مثمرا او فعالا الا إذا كان هناك توازن بين الرغبة في العمل والقوة التي تحول دون العمل بحيث يقوم الفرد بالعمل المناسب في الوقت المناسب

التفكير الملموس والتفكير المجرد:

ويتنوع التفكير بتنوع أبعاد العملية، فان اخذنا بعد طبيعة محتويات العملية أي نوع الأشياء المستخدمة في التفكير نجد أمامنا نوعين من التفكير. يدور أحدهما حول أشياء ملموسة، أشياء ترى أو تسمع أو نحس بها أو أشياء محسوسة ويطلق على هذا التفكير بالتفكير المحسوس أو الملموس. فعندما يفكر النجار في عمله نجد أن تفكيره يدور حول الآلات التي يستخدمها والأخشاب التي يستعملها للوصول الى نتائج معينة. أي ان تفكيره يدور حول المحسوسات ولهذا فتفكيره محسوس أو ملموس.

اما عندما نفكر في مفاهيم مثل الديمقراطية أو الجمال أو غير ذلك من القيم، أو عندما نفكر في علاقات فنحن نفكر تفكيراً مجرداً، حيث لا وجود لما نفكر فيه في مجال المحسوسات. فالديموقراطية ليست بالشئ المحسوس، نحن لا نستطيع أن نراها أو نسمعها أو نزنها، والجمال ليس بالمحسوس قد يكون الجمال صفة ولكنها تختلف عن صفة أخرى مثل اللون والوزن. فالجمال كصفة ليست بالشئ الموضوعي، فقد لا يوجد الا في أعين البعض دون البعض الآخر. والتفكير المجرد هو تجريد واستخلاص علاقات من الأشياء الموجودة، واستخدام هذه العلاقات للوصول الى تنظيمات أخرى تحقق أهدافنا.

وقد يتضح الفرق بين التفكير الملموس والتفكير المجرد. إذا ما قارنا سلوك فرد عادي بسلوك آخر مصاب بتلف في الجزء الأمامي من المخز فالشخص العادي يستطيع أن يردد عبارة (الشمس ساطعة) بينما هو يرى غيوماً كثيفة وأمطار منهمرة. اما الشخص الذي يعاني من تلف في المخ فهو يعجز عن ترديد هذه العبارة ان لم تكن الشمس ساطعة فعلاً، لأنه لا يستطيع أن يفكر الا في الأشياء كما هي موجودة فعلاً أمامه وكما يحسها، فتفكيره محسوس.

## التفكير الواقعي والتفكير الذاتي:

وكما يتنوع التفكير تبعاً لطبيعة الشيء موضع التفكير، فهو يتنوع أيضاً تبعاً لقربه أو التزامه بالواقع الذي نعيش فيه. فهناك تفكير واقعي أي يدور حول الحقائق الموجودة في عالمنا أو الأشياء ذات الوجود الموضوعي. وهناك تفكير حول أشياء ليس لها وجود موضوعي، وإنما وجودها منحصر في خيال المفكر أو أوهامه. وفي هذا النوع من التفكير تستبدل الحقيقة بالأوهام. بمعنى آخر أن ما يفكر فيه الفرد قاصر في وجوده على عالمه الذاتي. ومثل هذا التفكير يطلق عليه التفكير الذاتي. وعلى الرغم من أن البعض قد يعترض على هذا التقسيم على أساس الصعوبة التي قد تعترضنا عندما نقوم بتمييز الشيء ذي الوجود الموضوعي أو الحقائق الموجودة فعلاً، والأشياء التي تبدو لنا أنها موجودة. إلا أننا بصفة عامة نستطيع أن نميز بين شخص ينغمس في أحلام يقظته وشخص يفكر في المشكلات الواقعية التي تواجهه. فالأول يفكر تفكيراً بعيداً عن الواقع الذي يعيش فيه، وأحلام اليقظة كما نعرفها هي استجابات بديلة للاستجابات الواقعية يتخذها الفرد عندما يفشل في أن يستجيب استجابات واقعية لما يواجهه من مثيرات فيلجأ إلى أوهامه يحقق فيها ما عجز عن تحقيقه في عالمه الواقعي، وهكذا نستطيع أن نعتبر الأوهام إحدى صور التفكير الذاتي. ويعتبر الهذاء صورة من صور التفكير الذاتي البعيد كل البعد عن الواقع، والهذاء هو مجموعة من العقائد أو الأفكار الخاطئة التي ليس لها أي أساس من الواقعية، ولهذا هي ذاتية لا وجود لها إلا عند صاحب الهذاء، والهذاء بهذه الدرجة لا يوجد إلا في حالة الأمراض العقلية. قد يعتقد المريض أنه شخص عظيم، أو أنه يملك قدرات لا يملكها غيره، وأنه يستطيع أن يقوم

بما لا يستطيع غيره أن يقوم به كأنه يتصل بالجان أو بسكان الكواكب الأخرى، أو يستخدم طاقات أخرى للتأثير على الغير أو اخضاعهم له، وقد يعتقد أنه موضع اضطهاد الآخرين، وأن القانون مثلا لم يوضع الا للإيقاع به، أو أن هناك من يحاولون تحطيمه والسيطرة عليه، وهكذا ينغمس المريض في أفكاره وعقائده الذاتية، ويستجيب لها فيبدو لنا أن سلوكه مضطربا وتبدو لنا أعماله عشوائية بلا غرض ولا هدف، في حين أن البحث والتحقيق في محتويات أفكاره أو هذائه قد يظهر دوافعا وأسبابا لسلوكه الذي يبدو لنا عشوائيا.

والتفكير الذاتي كما يبدو لنا الآن لا يختلف عن التفكير الواقعي في مصدره، فكلاهما يصدر عن رغبة أو حاجة تسعى الى الإشباع. والاختلاف بين النوعين يكمن في مدى التزام الفرد بالواقع الذي يعيش فيه. ففي التفكير الواقعي يلتزم الفرد بالواقع والحقائق الموضوعية، أما في التفكير الذاتي، فلا يلتزم الفرد بهذا الواقع. وللتفكير الذاتي جانب إيجابي وآخر سلبي، فهو يمثل من الجانب الإيجابي العنصر الابتكاري في التفكير، وبدونه لن نستطيع أن نخرج عن الإطار المعرفي أو الثقافي الذي نعيش فيه، وعن طريقه نكتشف حقائق جديدة. أما الجانب السلبي في هذا التفكير هي الخطورة التي يؤدي إليها هذا التفكير ان انغمس الفرد فيه، وابتعد عن الواقع الذي يعيش فيه، وصار يرفض كل ما لا يؤكد أفكاره أو يسايرها.

### التفكير النقدي والتفكير الابتكاري:

وكما استطعنا أن نميز الأنواع السابقة من التفكير مستخدمين في تمييزنا لها أبعاد معينة، فنحن نستطيع أيضا ان نميز بين نوعين من التفكير مستخدمين

نوع النتيجة أو طبيعة النتيجة التي نصل اليها كأساس للتمييز بين هذين النوعين.

التفكير النقدي وفيه نحاول اخضاع المعلومات التي لدينا لعملية فرز وتمحيص لنرى مدى ملاءمتها لما لدينا من معلومات أخرى، ومدى اتساقها مع القواعد المنطقية التي اصطلحنا عليها.

ولنكشف عن الأخطاء التي قد توجد في هذه المعلومات. وتعتبر القدرة على التمييز بين الأفكار السليمة والأخرى الخاطئة لب عملية التفكير النقدي، ولا يستطيع الفرد أن يفكر تفكيراً نقدياً إلا إذا وصل أولاً الى عدد من المحكات التي يستطيع عن طريقها ان يبين مدى صدق ما لديه من أفكار ومعلومات. وقد تتخذ هذه المحكات صور الظروف المختلفة التي تحيط بالمشكلة موضع التفكير والنقد.

يختلف التفكير الابتكاري كل الاختلاف عن التفكير النقدي. فاذا كان التفكير النقدي يهدف الى اخضاع الفكرة الى عملية تحليل ودراسة للكشف عن مدى اتساقها وخضوعها للقواعد المختلفة وما لدينا من معلومات سابقة وصادقة. فالتفكير الابتكاري هو العملية التي ينتج عنها حلول أو أفكار تخرج عن الإطار المعرفي الذي لدينا. فالتفكير الابتكاري هو العملية التي تؤدي الى حلول أو أفكار جديدة علينا سواء بالنسبة لمعلومات الفرد المفكر أو للمعلومات السائدة في البيئة. التفكير الابتكاري يؤدي الى ظهور الجديد من الأفكار، اما التفكير النقدي فهو الذي يقوم بفحص هذه الأفكار ودراسة مدى صدقها وفعاليتها.

وعلى الرغم من أن النوعين من التفكير لآزمان لتطور المعرفة الا انهما يتعارضان مع بعضهما، بل وقد يعطل أحدهما الآخر

فنحن عندما نفكر تفكيراً ابتكارياً، نطلق لأفكارنا العنان ولا نحاول أن نحكم عليها أو نتفحصها، وهذه الطلاقة في التفكير عنصر أساسي في التفكير الابتكاري، وكلما كانت هناك قيود على هذه الطلاقة متمثلة في صورة أحكام منطقية كلما تعرقل سير عملية التفكير الابتكاري، وهكذا يعرقل التفكير النقدي عملية التفكير الابتكاري. ويقوم التفكير الابتكاري على عدد من العوامل العقلية الأساسية. فهو يقوم على قدرة الفرد على الإحساس بالمشكلات وأوجه النقص التي توجد في جوانب الحياة، ولا يستطيع الفرد أن يبتكر الا إذا كانت لديه هذه الحساسية والا لمرت به المشكلات دون ان تترك به اثرا او تستشير لديه الرغبة في البحث. وتعتبر عوامل الطلاقة من العوامل التي أكدها الكثيرون من العلماء سواء تحدثنا عن الطلاقة اللفظية، أو الطلاقة التعبيرية أو الطلاقة الفكرية، فجميع هذه العوامل تعبر عن قدرة الفرد على سرعة الإنتاج سواء في مجال اللفظ أو التعبير أو الأفكار. ولا شك أن خصوبة انتاج الفرد من الأفكار تعتبر من الظروف المناسبة لظهور المبتكر الجديد من الأفكار، فكلما كانت لدى الفرد القدرة على انتاج العديد من الأفكار، كلما كان هناك احتمال لوجود أفكار مبتكرة. كذلك تعتبر الاصاله من العوامل العقلية الهامة في التفكير الابتكاري، والاصالة هي القدرة على انتاج الغريب من الأفكار أو الأفكار غير المتعارف عليها، وهناك اختبارات تقيس هذه القدرات العقلية.

ويبدو أن الإنتاج الابتكاري يمر في مراحل معينة، فهناك فترة إعداد، يحاول فيها الفرد أن يجمع معلومات عن المشكلة أو الموضوع مجال بحثه، وهناك



فترة تليها يبدو انها فترة تمحيص وتنظيم للمعلومات التي جمعها الفرد. وقد تطول هذه الفترة وقد تقصر، فقد تطول الى المدى الي يبعد عنده الباحث عن دراسة المشكلة التي يحاول إيجاد حلا لها. والوصول الى الحل للمشكلة هو ما يحدد انتهاء هذه المرحلة. ويبدو ان هناك عمليات تتم في خلال هذه الفترة أو المرحلة وقد لا يشعر الفرد بهذه العمليات. ويعتقد البعض ان هذه العمليات تتم على مستوى ما قبل الشعور.

وفي اثناء هذه العمليات يعاد تنظيم العلاقات الموجودة بين أجزاء المادة المتعلقة بالمشكلة بما يؤدي الى حدوث الاستبصار الفجائي، او الوصول الفجائي لحل المشكلة. ولا شك أن القارئ قد قرأ شيئاً عن سير المبتكرين، وكيف كان أحدهم يجلس في سيارة عامة، وفجأة بدأ في كتابة احدى النظريات الرياضية على مسند المقعد بالسيارة العامة، وغير ذلك من طرائف ان أوضحت شيئاً فهي توضح ان الوصول الى حل مبتكر للمشكلة موضع البحث يحدث بصورة فجائية، ولا يمكن التنبؤ بوقت حدوثه، وهذا هو ما دعانا لوصف المرحلة التي تؤدي الى هذا الحل بأنها قد تطول وقد تقصر.

وبعد أن يصل الفرد الى هذا الحل يبدأ الإنتاج الابتكاري يدخل في مرحلة أخرى وهي مرحلة التحقق والتمحيص.

تكوين المفاهيم: يعيش الانسان في عالم يحتوي على عدد لا نهائي من أشياء مختلفة. فليس هناك وجود لشيئين متطابقين تمام المطابقة، اذ أن الاختلاف والتباين هو القاعدة. وعلى الرغم من هذا فعلياً ان نبحث عما نحتاجه من هذه الأشياء في حياتنا. وعلينا أن نتعرف على الأشياء التي قد تهددنا في هذه الحياة، والأشياء التي قد تساعد على اشباع ما نحتاجه من

حاجات. وعلى الرغم من هذا الاختلاف والتباين بين مكونات عالمنا، علينا ان نبحث عن نوع من التنظيم او التصنيف لما يحتويه هذا العالم من مكونات بحيث ندخل عليه نوعا من النظام يساعدنا في تفاعلنا معه. علينا مثلا ان نصنف بعض الأشياء الى ما يؤكل وما لا يؤكل. علينا ان نتعلم ان هناك أشياء تعتبر مصادر خطر، وهناك أشياء لا تمثل مصادر خطر. فأما الأولى فنحجم عنها وأما الثانية فقد نقبل عليها. علينا ان نتعلم ان نصنف الأشياء الى أنواع وأصناف على أساس ابعاد معينة مثل الوظيفة التي يمكن ان تؤديها لنا في حياتنا. علينا ان نتعلم ان نتغاضى عن وجود بعض الاختلافات بين الأشياء التي تتشابه في صفة معينة او في عدد من الصفات، وأن نعتبر هذه الأشياء كما لو كانت تنتمي الى مجموعة واحدة او نوع واحد. وبعبارة موجزة، علينا ان نتعلم كيف نتعرف على الأشياء ونصنفها الى أصناف.

وعندما نقوم بتصنيف الأشياء في مجموعات معينة على أساس أبعاد معينة نكون قد نجحنا في تكوين مفهوما عن الأشياء المصنفة. فاذا ما قام الطفل بفرز مجموعة من الخيوط ذات الألوان المختلفة وجمع الخيوط ذات اللون الأخضر مثلا في مجموعة منفصلة عن بقية الخيوط، فنحن نقول ان لدى الطفل مفهوما عن الخضرة. وإذا ما ذكر الطفل ان هذه هي الخيوط الخضراء فالطفل قد تعلم اسم المفهوم. وتكوين المفهوم ومعرفة اسمه ليس مثلا زمان بالضرورة فقد يتعلم الفرد اسم المفهوم دون أن يكون قد تعلم المفهوم. أما تعلم المفهوم فهو أمر يمكن التحقيق منه عند ملاحظة طريقة استخدام المفهوم.

ويتكون المفهوم عن طريق تجريد بعض الصفات العامة الموجودة بين مجموعة من الأشياء، وبالتالي تصنيف أي شيء يحتوي على هذه الصفات مع هذه المجموعة من الأشياء.

وهناك طريقتان لتكوين المفاهيم، الطريقة الإيجابية وفيها يتكون المفهوم بواسطة التعرف على الصفات العامة التي تشترك فيها مجموعة من الأشياء التي تنتمي الى صنف معين والتي تحدد المفهوم. فمثلا يتعلم الطفل مفهوم المثلثية عن طريق ملاحظة أشكال هندسية تختلف في المساحة وتشترك جميعها في وجود ثلاث مستقيمتان متلاقية في نهايتها مع بعضها. وهكذا يتعلم الطفل أن أي ثلاث مستقيمتان تتلاقى في نهايتها مع بعضها تسمى مثلث. اما الطريقة السلبية في تكوين المفهوم فتقوم على أساس استبعاد الصفات التي لا تحدد المفهوم، بمعنى ان الطفل يتعلم ان المثلث هو الشكل الهندسي المسطح الذي يختلف عن الدائرة والمستطيل والمربع ومتوازي المستطيلات. أي أن المثلث هو ما ليس بدائرة ولا بمستطيل ولا بمربع. ويبدو لنا أن الطريقة الإيجابية في تكوين المفهوم أسهل وأسرع من الطريقة السلبية. ورغم هذا فكثيرا ما نقابل كبارا يعلمون صغارهم المفاهيم المختلفة مستخدمين الطريقة السلبية، كأن تشير الأم الى كلب وتقول لطفلها (هذا ليس بقطة)، او ان يردد الاب امام ابنه الأساليب السلوكية الخاطئة معقبا بعدها بقوله (ليس هذا بالسلوك السليم).

وقد كان الأولى بهؤلاء الكبار أن يثيروا ويساعدوا الطفل على التمييز والتعرف على الصفات العامة ذات الأهمية والتي تحدد طبيعة المفهوم.

ولا شك أن للمفاهيم التي يكونها الفرد في حياته أهمية خاصة في عملية التفكير. فهي تحول ذلك العالم بما يحتويه من أشياء لا نهائية في عددها الى عالم يحتوي على عدد من الأصناف والأنواع من الأشياء يمكن حصرها. وبالتالي فبعد ان كان الفرد يستجيب لكل شيء كشيء فريد في نوعه، يستطيع ان يستجيب الى مجموعات من هذه الأشياء. وهكذا يختزل أو يقل عدد الاستجابات اللازمة له لكي يستطيع ان يتلاءم مع بيئته. ونعتبر هذه الاستجابات بمثابة تعميمات أو أسس أو قوانين عامة تساعد الفرد في تفاعله مع بيئته.

ونود أن نشير هنا الى الخطأ الذي قد يحدث أن نقع فيه عندما نفكر في ضوء مفهوماتنا التي تكونت، فقد يؤدي هذا بنا الى اهمال فروق جوهرية بين الأشياء التي تنتمي الى نوع معين من الأشياء، ويتضح هذا الخطأ عندما نتفاعل مثلا مع شخص ينتمي الى ثقافة معينة أو جنس معين فنلصق به جميع هذه الصفات التي ترتبط بهذه الثقافة أو ذلك الجنس، مغفلين احتمال وجود اختلاف بين هذا الفرد في صفاته وهذه الصفات التي الصقت بالجماعة التي ينتمي اليها.

## مهارات التفكير

### أولاً: التفكير الناقد:

يعد التفكير الناقد من أكثر أشكال التفكير المركب استحواداً على اهتمام الباحثين والمفكرين التربويين، وهو في عالم الواقع يستخدم للدلالة على مهام كثيرة منها:

الكشف عن العيوب والأخطاء، والشك في كل شيء، والتفكير التحليلي، والتفكير التأملي، ويشمل كل مهارات التفكير العليا في تصنيف بلوم.

• تعريفه: عرفه بعضهم بأنه فحص وتقييم الحلول المعروضة.

وهو حل المشكلات، أو التحقق من الشيء وتقييمه بالاستناد إلى معايير متفق عليها مسبقاً.

وهو تفكير تأملي ومعقول، مركّز على اتخاذ قرار بشأن ما نصدقه ونؤمن به أو ما نفعله.

والتفكير الناقد هو التفكير الذي يتطلب استخدام المستويات المعرفية العليا الثلاث في تصنيف بلوم التحليل . التركيب . التقويم

• القدرات اللازمة للتفكير الناقد:

الدقة في ملاحظة الوقائع والأحداث.

تقييم موضوعي للمواضيع والقضايا.

القدرة على استخلاص النتائج بطريقة منطقية سليمة.

□ توافر الموضوعية لدى الفرد والبعد عن العوامل الشخصية.

• معايير التفكير الناقد:

يقصد بمعايير التفكير الناقد تلك المواصفات العامة المتفق عليها لدى الباحثين في مجال التفكير، والتي تتخذ أساساً في الحكم على نوعية التفكير الاستدلالي أو التقويمي الذي يمارسه الفرد في معالجة الموضوع ويمكن تلخيص هذه المعايير في التالي:

- (1) الوضوح: وهو من أهم معايير التفكير الناقد باعتباره المدخل الرئيس لباقي المعايير الأخرى، فإذا لم تكن العبارة واضحة فلن نستطيع فهمها، ولن نستطيع معرفة مقاصد المتكلم، وعليه فلن يكون بمقدورنا الحكم عليه.
- (2) الصحة: وهو أن تكون العبارة صحيحة وموثقة، وقد تكون العبارة واضحة ولكنها ليست صحيحة.
- (3) الدقة: الدقة في التفكير تعني استيفاء الموضوع صفة من المعالجة، والتعبير عنه بلا زيادة أو نقصان.
- (4) الربط: ويقصد به مدى العلاقة بين السؤال أو المداخلة بموضوع النقاش.
- (5) العمق: ويقصد به ألا تكون المعالجة الفكرية للموضوع أو المشكلة في كثير من الأحوال مفتقرة إلى العمق المطلوب الذي يتناسب مع تعقيدات المشكلة، وألا يلجأ في حلها إلى السطحية.
- (6) الاتساع: ويعني الأخذ بجميع جوانب الموضوع.
- (7) المنطق: ويعني أن يكون الاستدلال على حل المشكلة منطقياً، لأنه المعيار الذي استند إليه الحكم على نوعية التفكير، والتفكير المنطقي هو تنظيم الأفكار وتسلسلها وترابطها بطريقة تؤدي إلى معنى واضح، أو نتيجة مترتبة على حجج معقولة.

## ثانياً: التفكير الإبداعي

• مفهوم الإبداع:

في واقع الأمر لا يوجد تعريف محدد جامع لمفهوم الإبداع، وقد عرّفته كثير من الباحثين الأجانب والعرب على حد سواء بتعريفات مختلفة ومتباينة، غير أنها تلتقي في الإطار العام لمفهوم الإبداع، وهذا الاختلاف جعل البعض ينظر إلى الإبداع على أنه عملية عقلية، أو إنتاج ملموس، ومنهم من يعده مظهرا من مظاهر الشخصية مرتبط بالبيئة.

وعرف آخرون التفكير الإبداعي بقولهم:

هو " نشاط عقلي مركب وهادف، توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول، أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقا . "

### • عناصر التفكير الإبداعي:

للتفكير الإبداعي خصائص أساسية هي:

(1) الأصالة: وتعني التميز في التفكير والندرة والقدرة على النفاذ إلى ما وراء المباشر والمألوف من الأفكار.

(2) الطلاقة: وهي القدرة على إنتاج أفكار عديدة لفظية وأدائية لمشكلة نهايتها حرة ومفتوحة.

ويمكن تلخيص الطلاقة في الأنواع التالية:

أ — طلاقة الألفاظ: وتعني سرعة تفكير الفرد في إعطاء الكلمات وتوليدها في نسق جيد.

ب — طلاقة التداعي: وهو إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات ذات الدلالة الواحدة.

ج . طلاقة الأفكار: وهي استعداد عدد كبير من الأفكار في زمن محدد.  
د — طلاقة الأشكال: وتعني تقديم بعض الإضافات إلى أشكال معينة لتكوين رسوم حقيقية.

3) المرونة: وهي تغيير الحالة الذهنية لدى الفرد بتغيير الموقف.

وللمرونة مظهران هما:

أ — المرونة التلقائية: وهو إعطاء عدد من الأفكار المتنوعة التي ترتبط بموقف محدد.

ب — المرونة التكيفية: وتعني التوصل إلى حل مشكلة، أو موقف في ضوء التغذية الراجعة التي تأتي من ذلك الموقف.

• ويسهم التفكير الإبداعي في تحقيق الأهداف الآتية لدى الطلبة:

- 1) زيادة وعيهم بما يدور من حولهم.
- 2) معالجة القضية من وجوه متعددة.
- 3) زيادة فاعلية الطلبة في معالجة ما يقدم لهم من مواقف وخبرات.
- 4) زيادة كفاءة العمل الذهني لدى الطلبة في معالجة الموقف.
- 5) تفعيل دور المدرسة، ودور الخبرات الصفية التعليمية.

### ثالثاً التفكير لحل المشكلات

تعتبر المشكلات جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، فالحياة فيها الخير والشر، فيها الفرح والحزن، فيها الحق والباطل. وأمام هذا التناقض الكوني الطبيعي



تظهر المشكلات، وقد تتطور المشكلة وتكبر مما يجعل من إيجاد حل لها أمراً ضرورياً.

وحل المشكلات يحتاج إلى أسلوب مناسب وتفكير منطقي للوصول إلى الحل الأمثل وكما لا تتفاقم المشكلة ويزداد الوضع سوءاً، وأما المحاولات العشوائية فهي كالسير في الصحراء بلا دليل كلما ازداد الشخص سيراً ازداد بعداً عن هدفه ومقصده.

ولحل المشكلات هناك العديد من الطرق والأساليب، وسوف نحاول هنا استعراض أحد أهم هذه الأساليب وهو الأسلوب العلمي لحل المشكلات أو التفكير العلمي لحل المشكلات.

### خطوات التفكير العلمي لحل المشكلات:

- 1- التعرف على المشكلة ووضع تصور محدد لها.
- 2- توفير أكبر كمية ممكنة من المعلومات عن المشكلة.
- 3- الأخذ بعين الاعتبار كافة العوامل المؤثرة التي لها دور في وجود المشكلة، والعوامل المؤثرة التي لها دور في حل المشكلة.
- 4- ترتيب الأفكار وإزالة أي غموض في المشكلة.
- 5- محاولة وضع حلول افتراضية للمشكلة ويفضل جمع أكبر قدر ممكن من الحلول.
- 6- التدقيق في الحلول المفترضة ومحاولة الوصول إلى الحل الأفضل والأنسب.

7- أحياناً قد تظهر لنا مشكلات جانبية إلى جانب المشكلة الأساسية فتكون عائقاً ضد الوصول إلى الحل المناسب، فعلياً في هذه الحالة إيجاد حلول لتلك المشكلات الجانبية أولاً كي لا يكون لها تأثير سلبي على حل المشكلة الأصلية.

8- مراجعة كافة المعلومات والحلول واستبعاد الأخطاء.

9- وضع الحل النهائي للمشكلة.

10- تقويم الحل النهائي وبيان إيجابياته وسلبياته.

11- تنفيذ الحل.

وفي الختام يجب أن نعلم بأنه لا يمكن لأي شخص مهما بلغ أن يتخلص من المشكلات بصورة نهائية، ولكن الإنسان كلما نما تفكيره وازداد نكاؤه استطاع الوصول إلى أفضل الحلول لما يوجهه من مشكلات وتقادى الكثير من السلبيات والأضرار الناتجة منها.



## الفصل الثاني عشر

الارشاد النفسي





## الفصل الثاني عشر

### الارشاد النفسي

ينتمي الإرشاد إلى علم النفس التطبيقي Applied Psychology، كما أنه يقع مع مجموعة أخرى من التخصصات "مثل علم النفس العيادي، الطب النفسي، الخدمة الاجتماعية" التي تهدف إلى مساعدة الناس في مواجهة مشكلات، ومواقف الحياة وضغوطها، وتغيير حياتهم إلى الأفضل، تحت مجموعة تعرف بتخصصات "مهن" المساعدة Helping Professions، وهذه التخصصات تشترك في الخصائص الآتية:

- 1- تفترض أن السلوك له سبب، وأنه من الممكن تعديل هذا السلوك.
- 2- تشترك في الغاية التي تسعى لتحقيقها، وهي مساعدة المستفيدين على أن يصبحوا أكثر فاعلية، وأكثر توافقاً من الناحية النفسية.
- 3- تستخدم العلاقة المهنية كوسيلة أساسية لتقديم العون.
- 4- تؤكد عيب أهمية الوقاية.
- 5- تقوم على أساس من تدريب متخصص.

ولقد ظهرت تعريفات كثيرة للإرشاد

#### - تعريف بينسكي "1954" Pepisky & Pepinsky:

الإرشاد عملية تشتمل على تفاعل بين مرشد، ومسترشد في موقف خاص بهدف مساعدة المسترشد على تغيير سلوكه بحيث يمكنه الوصول إلى حل مناسب لحاجاته

ويعرف الإرشاد بأنه: عملية ذات طابع تعليمي تتم وجها لوجه بين مرشد مؤهل، ومسترشد يبحث عن المساعدة ليحل مشكلاته، ويتخذ قراراته، حيث يساعده المرشد باستخدام مهاراته، والعلاقة الإرشادية على فهم ذاته وظروفه، والوصول إلى أنسب القرارات في الحاضر والمستقبل

### تعريف بيتروفيسا وزملائه "1978" Pietrofesa et al:

الإرشاد هو العملية التي من خلالها يحاول المرشد، وهو شخص مؤهل تأهيلاً متخصصاً للقيام بالإرشاد، أن يساعد شخصاً آخر في تفهم ذاته، واتخاذ القرارات، وحل المشكلات. والإرشاد هو مواجهة إنسانية وجها لوجه تتوقف نتائجها إلى حد كبير على العلاقة الإرشادية.

#### خصائص الإرشاد في ضوء التعريفات السابقة:

ويمكن من خلال هذه المراجعة لتعريفات الإرشاد أن نصل إلى الخصائص التالية للإرشاد:

- 1- الإرشاد عملية: ويعني هذا أنه يشتمل على خطوات متتابعة ومرتبطة.
- 2- الإرشاد ذو طابع تعليمي: ويعني هذا أن الإرشاد يركز على تغيير السلوك.
- 3- المرشد هو المخطط للعملية الإرشادية، وهو شخص مؤهل تأهيلاً متخصصاً.
- 4- المسترشد شخص عادي، أي أن مشكلاته ليست شديدة على النحو الذي يدعو إلى تدخل برامج أخرى مثل العلاج النفسي، وأن شخصيته متماسكة.

5- يهدف الإرشاد إلى تحسين المسترشد، ومساعدته على فهم ذاته، ومواقفه في الحاضر والمستقبل، واتخاذ القرارات المناسبة.

6- البيئة التي يتم فيها الإرشاد هي بيئة العلاقة الإرشادية وجها لوجه.

7- يهتم الإرشاد بانتقال الخبرة من موقف الإرشاد إلى مواقف الحياة التي يقف فيها المسترشد فيما بعد.

ويضيف هؤلاء المؤلفون: أنه سواء أمكننا تعريف العلاج النفسي، أم لم يمكن فإنه بوسعنا تحديد أربع خصائص أساسية له، وهذه الخصائص هي:

1- أن العلاج النفسي هو فرصة للمريض ليعيد التعلم "ليتعلم من جديد to Releaern".

2- أن العلاج النفسي يساعد على تنشيط نمو خبرات جديدة ذات أهمية انفعالية.

3- توجد علاقة علاجية "بين المعالج والمريض" ذات مواصفات خاصة.

4- أن العملاء في العلاج لهم دافعية وتوقعات معينة، وكثير من الناس يدخلون إلى العلاج، ومعهم القلق والأمل، فعلى حين تخيفهم مشكلاتهم الانفعالية، فإن الأمل يحدهم في أن العلاج سيساعدهم.

### العلاقة بين الإرشاد النفسي:

يتفق كثير من الباحثين في الوقت الحاضر على أن الإرشاد، والعلاج النفسي إنما هما وجهان لعملة واحدة، وأن أوجه التشابه بينهما أكبر من أوجه الاختلاف، كما أن الاختلاف هو اختلاف في الدرجة، وليس اختلافًا في النوع.

## خصائص المرشد

تتعدد المواصفات التي يضعها المتخصصون في الإرشاد فيمن يقومون بهذا العمل بتعدد المدارس، والنظريات التي يبنون عليها نماذجهم الإرشادية، ولا شك أن بعض الخصائص التي يقررها المتخصصون تصلح للاسترشاد بها عبر الزمان، والمكان في تحديد خصائص المرشدين والمعالجين، ومن يماثلهم من أخصائيين اجتماعيين، وأطباء نفسيين بل وفي كل من يتصدى لمعاونة إنسان في أي موقع لتخطي عقبة، أو حل مشكلة أو مواجهة أزمة شديدة.

والمرشد "أو المعالج" ينبغي أن يتصف بعدة خصائص أساسية ليمارس العمل الإرشادي، كما يحتاج بصفة دائمة أن يحص نفسه من وقت لآخر ليطمئن إلى أن هذه الخصائص لا تزال قوية عنده، وأن يبحث في تقويتها بصفة دائمة.

### أولاً: العلم

الإرشاد كما قلنا على تخصصي يقوم به شخص قادر على تقديم العون لشخص آخر بحاجة إلى هذا العون - فالمرشد وهو الذي يقدم العون هو متخصص Professional مدرب على العمل الإرشادي على الأقل في مستوى الدرجة الجامعية الأولى "البكالوريوس أو الليسانس"، وهو يبني عمله الإرشادي على أساس من مجموعة كبيرة من النظريات يتلقاها أثناء إعداده العلمي - فهو يعمل مع إنسان الأمر الذي يستوجب أن يكون على دراية بطبيعة هذا الإنسان، ونموه وارتقائه وخصائصه، وسلوكه كفرد مع ذاته، وكفرد وسط جماعة ووسط مجتمع؛ ولأنه يعمل مع إنسان له ظروف، أو مشكلات



خاصة تجعله ينشد العون عند هذا المتخصص المرشد، فإنه يحتاج أن يعرف كيف تحدث هذه المشكلات، وكيف تطرأ التغيرات في السلوك مما يدعو إلى التعرف على ما يمكن أن يحدث من اضطرابات نفسية، وسلوكية- ثم إنه بحاجة إلى أن يواجه هذه الاضطرابات، وهذه المشكلات من خلال عملية تعليم للمسترشد في إطار العلاقة الإرشادية، ويمكن اعتبار المقررات التالية أساسية للعمل الإرشادي.

- 1- أساسيات علم النفس.
- 2- علم نفس النمو.
- 3- علم نفس الشخصية.
- 4- علم نفس النمو.
- 5- أسس القياس النفسي.
- 6- علم نفس الشواذ.
- 7- المشكلات السلوكية.
- 8- أساليب التشخيص: المقابلة والملاحظة.
- 9- أساليب التشخيص: الاختبارات النفسية "الذكاء".
- 10- أساليب التشخيص: الاختبارات النفسية "الشخصية".
- 11- نظريات الإرشاد والعلاج النفسي.
- 12- العملية الإرشادية والعلاجية.
- 13- طرق الإرشاد والعلاج.
- 14- العلاج السلوكي.
- 15- الإرشاد والعلاج الجمعي.

16-الإرشاد المهني.

17-دراسة الحالة.

18-مناهج البحث.

19-الإحصاء.

### ثانيا: الصفات والخصائص الشخصية

العمل الإرشادي ينتمي كما سبق القول إلى مجموعة تخصصات، أو مهن تعرف بمهن المساعدة "المعاونة" Helpin Professions، وهذه المهن تتطلب من القائم بها أن يضع شخصه داخل هذا العمل، وأن يكون مستعدا للعطاء دون ملل، وتحمل العمل دون ضجر، ودون يأس -وهو لذلك يحتاج أن تتوفر فيه مجموعة صفات، أو خصائص شخصية تجعل من عمله بجانب اصطباغة بالأسس العلمية ذا طبيعة فنية خاصة يشعر بها المرشد، وهو يؤديها ويشعر بها المسترشد الذي يقدم العمل من أجله، وفيما يلي بعض الخصائص التي يرى المؤلف ضرورة توفرها في المرشد.

#### - الأمانة:

والأمانة كلمة بسيطة ولكنها ذات معنى واسع، والأمانة مشتقة من الأمن، ومادة الأمن تعبر عن الطمأنينة، والأمانة صفة هامة أساسية ينبغي أن تتوفر في المرشد.

إن المسترشد حين يأتي إلى موقف الإرشاد فإنه يأتي ومعه مشكلة، وهذه المشكلة جاءت من مسببات، ومن ظروف أكثرها يكون في عائلة المسترشد أو أسرته، وقليل منها يكون في البيئة التي يتحرك فيها، وفي جميع هذه الأحوال،

فإن هناك معلومات سيحتاجها المرشد حول المشكلة، والظروف التي أنشأتها أو التي تساعد على استمرارها، وهذه المعلومات بعضها قد يمثل جانبا حساسا من حياة الناس لا يحبون أن يطلع عليه أحد، ومن هنا نجد المسترشد في الجلسات الأولى من الإرشاد، وقد حجب كثيرا من المعلومات العامة خوفا من أن يعرفها آخرون، أو أن تصبح موطن حرج له، فإذا ما عرف ما يشترط في الإرشاد من أمانة تقتضي صون المسترشد، وصون أسراره فإن الثقة في المرشد تنمو لدى المسترشد، ويبدأ في تقديم المعلومات التي يحتاجها المرشد ليساعده.

- **التطابق "الأصالة":** التطابق يعني أن يكون الإنسان أميناً مع نفسه ظاهره كباطنه، وسره كعلانيته، وأن يكون عمله مصدقا لقوله... والتطابق صفة لازمة للصحة النفسية، وهي أيضا صفة لازمة للمرشد في عمله، فالمرشد كما قلنا من قبل يدير موقفا تعليميا فيه المسترشد، ومجموعة المسترشدين وهم طلاب المدرسة يتعلمون منه وعنه، وهم ينظرون إلى عمله بقدر ما يصغون إلى كلامه. إنهم يرونه وهو يتحرك في المدرسة، ويضاهئون بين ما يقوله وما يفعله، فإذا كان المرشد أصيلا صادقا أميناً فإنه سيكون متطابقا، وهنا تزداد ثقة المسترشدين فيه، بل ويكون هو نفسه كشخص متحرك في المدرسة نموذجا يحتذي به الطلاب، أما إذا كانت أقواله في واد، وأعماله في واد آخر، فإنه سيكون في نظر المسترشدين شخصا زائفا يقول ما لا يفعل، ويفعل غير ما يقول

- **الكفاءة الذهنية:** يتطلب الإرشاد من المرشد أن تكون لديه قاعدة معرفية مناسبة، وواسعة في مجالات متنوعة، فالمرشد بحاجة إلى أن يكون لديه معلومات غزيرة

-**الطاقة:** قد ينظر البعض إلى الإرشاد على أنه عمل محدود بمكتب المرشد، وبالجلوس مع المسترشد وجها لوجه، ومن ثم فهو يحتاج إلى قدر بسيط من الطاقة، ولكن الواقع على العكس من ذلك، فالمرشد ينبغي أن تكون لديه طاقة عالية في الجوانب البدنية،

- **المرونة:** المرشد الكفاء هو المرشد الذي يتمتع أيضا بالمرونة، فلا يكون جامدا في عمله، إن المرشد يتعامل مع أفراد بينهم عديد من الفروق ومع مشكلات متنوعة، ولن ينجح

المرشد إذا قصر عمله على أسلوب واحد، أو طريقة واحد يطبقها مع جميع المسترشدين ومع كافة المشكلات؛ لأنه في هذه الحالة سيحاول دفع المسترشدين ليتلاءموا مع النموذج "الوحيد" الذي يسير عليه، أو يختار الحالات التي تتاسب هذا النموذج ويدع ما سواها، أما إذا تمتع المرشد بالمرونة، فإنه سيحاول البحث عن الأساليب، والطرق التي تتاسب المسترشدين، ومشكلاتهم كل واحد منهم على حدة.

#### - **المساندة والتراحم:**

يجب أن يكون المرشد الناجح قادرا على مساندة المسترشدين، والمساندة لها عدد من الوظائف في العلاقة الإرشادية، فهي تشتمل على زرع الأمل، وتقليل قلق المسترشد، وتزويده بالأمن الانفعالي "

- **القدرة على التأثير:** إن المرشد بالنسبة للمسترشد هو بمثابة المعلم، وهدفه الأساسي في العملية الإرشادية "التعليمية" مساعدة هذا المسترشد على

التغيير، والوصول إلى مستوى أفضل في حياته، ولهذا فإن المرشد ينبغي أن تتوفر فيه المقدرة على التأثير

**الرفق:** والرفق يساعد المرشد على تقبل المسترشد، وأن يستقبله في بشاشة وأن يقربه منه، كما يساعده على أن يستمع إلى مشكلته، وأن يتفهم هذه المشكلة من حيث موقع المسترشد نفسه في مرحلة نموه، وبيئته وما يحيط به من ظروف اجتماعية واقتصادية، والرفق يجعل المسترشد يدرك أن هذا المرشد يسعى لمصلحته، ويعمل من أجله ويشعر بمشاعره، الرفق إذن يزيل حواجز التواصل الجيد بين المرشد، والمسترشد مما يقوي العلاقة الإرشادية

#### - الإخلاص:

يجب أن يتصف المرشد بالإخلاص في العمل، ومن يتأمل العمل الإرشادي يجد أنه عمل دؤوب، وشاق في بعض جوانبه يحتاج إلى صبر طويل، وعندما نصل إلى نهايته العمل مع المسترشد نحس براحة عميقة وارتياح، ولكن عندما يأتي غيرنا ليقيس مقدار ما بذلناه من جهد، فقد يصبح ذلك صعباً، فنحن لا نصنع بعض المنتجات لنعدّها، ونحن لا نجري اختبارات في نهاية العام لنستخرج عدد الناجحين ونسبة النجاح، ومن هنا فإن المرشد الذي لا يتصف بالإخلاص قد ينتابه الفتور، ويحاول أن يقوم بالمهام الظاهرة القريبة من نظر رؤسائه، أو يختار أن يعمل مع الحالات ذات المشكلات البسيطة مبتعداً عن الحالات الصعبة.

والإخلاص في عمل المرشد يقتضي منه أن يقبل على عمله برغبة، ورضا وحب في أن يساعد الآخرين.

## - الوعي بالذات:

- إن المرشد في عمله الإرشادي يدخل في علاقة تفاعلية مع شخص آخر هو المسترشد؛ ولأن كل من المرشد والمسترشد تربطهما علاقة أساسية هي كونهما بشرا، فإن لكل واحد منهما حاجاته؛ ولأن المرشد يقف في موقف العطاء، وهو يمد يد العون ليساعد المسترشد الذي يقف موقف الأخذ، وموقف الحاجة إلى خبرة المرشد وجهوده، فإن المرشد يجب أن يكون واعيا بذاته، وبأفكاره وبقيمه وبمشاعره، وباتجاهاته وبحاجاته الشخصية، حتى لا يسير بالموقف الإرشادي والعملية الإرشادية في طريق يشبع فيها حاجاته الشخصية، والتي قد تتعارض مع حاجات المسترشد، ومن هنا يجب أن يكون المرشد قادراً على التعرف على نفسه، والاتصال بها ومراجعة أفكاره ومشاعره، وسلوكياته الشخصية ليعمل على تصحيحها أولاً بأول.

قد يكون المرشد مر بخبرة سابقة، فيتراءى له في الموقف الإرشادي ذلك الموقف، ويحاول أن يسير بالعملية الإرشادية بما يوافق انطباعاته عن تلك الخبرة. والمرشد في موقف الإرشاد يجب ألا يسارع إلى إصدار الأحكام التقويمية حتى لا يؤدي إلى نفور المسترشد، بل يمكن للمرشد الماهر أن يجعل المسترشد يصل إلى الحكم الصحيح على سلوكه، ومتى أصبح المسترشد واعيا بهذا السلوك، وبمواطن الضعف أو الانحراف فيه، فإنه يكون بذلك قد وضع قدميه على أولى خطوات المسؤولية. إن المرشد الواعي بذاته يستطيع أن يتعرف على مواطن السلبية في أفكاره، وفي مشاعره وفي اتجاهاته، وأن يدرك في الموقف الإرشادي ما إذا كانت تصرفاته قد صبغت بهذه الجوانب السلبية.

وقد يكون لدى المرشد صورة سالبة عن ذاته، وقد يدفعه ذلك إلى أن يتجنب تلك التفاعلات التي تؤكد هذه الصورة السالبة، وبذلك يكون المرشد قد فقد الثقة في نفسه، وقد تصل هذه الصورة إلى المسترشد، فيفقد ثقته في المرشد، وهي نتيجة لا يحبها المرشد لنفسه، ولا يحبها أحد له. كذلك فإن المرشد الواعي بذاته يعرف جيدًا مواطن القوة، ومواطن القصور "أو النقط العمياء" لديه، وهو يهتم بنموه الشخصي بنفس القدر الذي يهتم به بمعرفة أي الطرق الإرشادية تناسب هذا المسترشد أو ذاك.

### ثالثًا: المهارات الأساسية للمرشد

#### المهارات المطلوبة في العلاقة الإرشادية:

**التقبل:** حيث يتقبل المرشد المسترشد كما هو، وليس معنى التقبل الموافقة على سلوك المسترشد.

**الاحترام:** حيث يحاول المرشد أن يجعل المسترشد يشعر بأنه يحترمه؛ لأنه إنسان، وأنه لا يضع شروطًا لاحترامه أو تقديره له. المشاركة: وهنا يحاول المرشد أن يوصل للمسترشد أنه يفهم مشاعره من موقع المسترشد نفسه.

**الأصالة أو التطابق:** حيث يكون المرشد مطابقًا في عمله بين أقواله وأفعاله. وهذه المهارات الخاصة بتكوين العلاقة مأخوذة عن روجرز الذي يرى أن هذه

المهارات كافية لإيجاد علاقة دافئة، وأمنة بين المرشد والمسترشد، تسمح للمسترشد أن يلامس خبراته، ويعيد ضمها إلى ذات جديدة.





## الفصل الثالث عشر

سيكولوجية التطرف  
والنظريات النفسية المفسرة له





## الفصل الثالث عشر

### سيكولوجية التطرف والنظريات النفسية المفسرة له

#### مفهوم التطرف:

اختلف الباحثون والمتخصصون في تعريف مفهوم التطرف، وتحديد طبيعته وأبعاده، ويرجع هذا الاختلاف إلى تنوع أيديولوجياتهم، ومصالحهم، وفلسفاتهم، وثقافتهم بشكل عام.

أوضح الباحثين أن عملية تحديد مفهوم التطرف عملية صعبة؛ وذلك لغموضه وكثرة معانيه، وتداخله مع غيره من المفاهيم النفسية الأخرى كالتعصب، والجمود، والعنف، والعدوان والإرهاب، وكذلك اختلاف التوجهات النظرية والأطر المرجعية بين العلماء والمفكرين، حيث تنتمي الظاهرة إلى الكثير من العلوم الإنسانية، ومنها: علم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والسياسة، والاقتصاد والقانون، وقد اختلفت الاتجاهات بين العلماء في وضع معايير ومحكات محددة لماهية ظاهرة التطرف، وشخصية المتطرف، وذلك لاختلاف أشكاله، ومجالاته، وأسبابه، ومصادره، ومستوياته، ونتائجه.

كما أشاروا إلى أن مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، وترتبط هذه الصعوبة بالمعنى اللفظي والذي يشير إلى "تجاوز حد الاعتدال" وهو معنى نسبي يختلف من زمن لآخر، ومن مجتمع لآخر، وفقاً لنمط القيم السائدة فيه، فما يعتبر تطرفاً في زمن ما، قد يكون مقبولاً في زمن آخر، وما ينظر إليه على أنه تطرف في مجتمع ما قد يكون مألوفاً في مجتمع آخر، والاعتدال أيضاً يتغير مدلوله بتغير البيئات

والحضارات، والثقافات، والديانات، وترتبط هذه الصعوبة في تحديد مفهوم التطرف بأن حركته في بدايتها تكون في حدود القواعد غير محسوسة يصعب معها تحديد النقطة التي يتجاوز عندها حد الاعتدال، ويبلغ حدّ التطرف.

### التعريف الاصطلاحي للتطرف:

توصل الباحثون والمهتمون بدراسة التطرف إلى عدة تعريفات لمفهوم التطرف، وسوف يتم تناول بعض تلك التعريفات على النحو الآتي:

يعرف التطرف بأنه " أسلوب استجابة يتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية، والقيم، والمعايير، والأساليب السلوكية السائدة في المجتمع، ومعبراً عنه بالسلبية، أو الانسحاب بتبني قيم، ومعايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها إلى حد استخدام العنف، والاصطدام بالمجتمع".

كما يعتبر التطرف "استجابة في الشخصية تعبر عن الرفض والاستياء تجاه ما هو قائم بالفعل في المجتمع، تعكس مجموعة من الخصائص المميزة للشخصية المتطرفة مثل السيطرة - المغايرة - ضعف الأنا، وتدفع هذه الخصائص الشخصية إلى أساليب متطرفة في السلوك كالتعصب، التصلب، الجمود الفكري، النفور من الغموض".

ويري البعض ان " التطرف هو الجنوح فكرياً أو سلوكياً إلى أقصى اليمين أو إلى أقصى طرف اليسار، وهو ينشأ من التناقض في المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعي وإدراك لما يصدر منها مع توافر الرغبة لدى كل منهما للاستحواذ على موضع لا يتوافق بل ربما يتصادم مع رغبات الآخرين؛ مما يؤدي إلى استعمال العنف الذي يؤدي إلى تدمير الجانب الحضاري في

الكيان البشري " .

ويعرف أيضا التطرف بأنه "اتخاذ الفرد موقفاً يتسم بالتشدد، والخروج عن حد الاعتدال والبعد عن المألوف، وتجاوز المعايير الفكرية، والسلوكية، والقيم الأخلاقية التي حددها وارتضاها أفراد المجتمع، وقد يكون التطرف إيجابياً في الاتجاه بمعنى الموافقة التامة، أو سلبياً في الاتجاه بمعنى الرفض التام، أما حدّ الاعتدال فيقع في وسط المسافة بين الموافقة التامة والرفض التام"

وان التطرف هو " الخروج عن القواعد الشفهية (العرف)، أو المكتوبة (القانون) والقيم، والأطر الفكرية والدستورية التي حددها وارتضاها المجتمع كتحديد لهويته، وسمح من خلالها بالتجديد، والحوار، والمناقشة، ويشير إلى أن التطرف قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري، أو عمل سياسي يلجأ عادة إلى استخدام العنف كوسيلة لتحديد المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي، أو المادي، أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف".

أن مفهوم التطرف يشتمل في طياته محصلة متفاعلة متكاملة من الفكر والاعتقاد والسلوك يبتعد بها الإنسان عن الاعتدال في أمر ما لا يقره ولا يوافق عليه، ويتضمن مفهوم التطرف المغالاة والتجاوز والتعصب والجمود الفكري، حيث يغالي الفرد فيما يفكر فيه حول موضوع معين، ويتجاوز حدود اعتقاده فيما يجب أن يكون عليه وفيما شرع له أصلاً، ويتعصب لتطرفه وبعده عن مضمون الموضوع الأصلي الواضح الجلي لامة الناس، ويتجمد بفكره ويلغي المرونة في حوارهِ ونقاشه حول متضمناته المتفق عليها في رؤية الشرع

والقانون في المجتمع الذي يعيش فيه.

فالتطرف "هو كل ابتعاد عن الوسطية تجاه أحد الطرفين (الإفراط أو التفريط)، وتوهم احتكار الحقيقة، ورفض الاختلاف والتعددية، وليس هو الخروج عن المألوف"

وأن التطرف "ثورة على الواقع يقوم بها الشخص الذي يعاني نقصاً في إشباع حاجاته النفسية، وعدم قدرته على تحقيق ذاته في جماعته الأصلية، وعدم وجود مغزى أو قيمة لحياته؛ مما يدفعه على الانتماء إلى جماعة متطرفة؛ كي يحقق ذاته، حتى وإن كان ذلك قائماً على العنف والعدوان".

قد يعني التطرف "اندفاع غير متوازن إلى التحمس المطلق لفكر واحد يصبح معه صاحبه أحادي الشعور، وفي حالة اضطراب نفسي يفقده حاسة التمييز بين الحسن والأحسن، والسيء والأسوأ"

كما يعرف التطرف بأنه "المبالغة لدرجة الغلو والتشدد في التمسك فكراً أو سلوكاً بجملة من الأفكار قد تكون دينية عقائدية، أو سياسية، أو اقتصادية أو أدبية، أو فنية، يشعر الفرد بأنه يمتلك الحقيقة المطلقة التي لا تقبل الجدل؛ ليعيش بمعزل عن بنية الثقافة والمجتمع، ومنفصل عن النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه، ويعاني من الغربة عن الذات والجماعة معاً".

### النظريات النفسية المفسرة للتطرف:

تعددت النظريات النفسية التي تناولت مشكلة التطرف، ولعل من أبرزها ما يلي:

نظرية التحليل النفسي:

يرى فرويد أن الشخصية مركبة من ثلاثة عناصر:

الهو: مخزن ومستودع النزوات والرغبات.

الأنا: المنشغل بتكييف الفرد أخلاقيا واجتماعيًا.

الأنا الأعلى: ضمير الفرد الأخلاقي والقيمي.

كما اعتقد فرويد أن هناك غريزتين تحكمان سلوك الإنسان، هما: غريزة الحياة، وتسمى أبطًا غريزة الحب، وغريزة الموت وتسمى أيضًا الغريزة المدمرة وتعني أن للإنسان دافعية فطرية للعدوانية والتطرف وتكون هذه العدوانية موجّهة في الأصل إلى الذات، ثم تتقلب تحت ظروف معينة إلى الآخرين، وتأخذ غريزة الموت مظاهر شتى: فهي عدوانية أو عنف أو قتل أو سادية.

وحاول المحللون النفسيون تقديم وصف عن شخصية المتطرف، فقالوا: بأنه إنسان يقّس أيولوجية معينة أوجدها بحثه ونزوعه الى المطلق على مستوى الافكار في مختلف المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية. هذه النزعة الى المطلق تعزز بشحنة وجدانية تأخذ شكل رغبة مطلقة تستحوذ على حياته النفسية فتصبح هي المحركة لأفكاره وأعماله، كذلك يعتقد المتطرف أنه يملك الحقيقة كلها ويطور فكرًا لا يعرف إلا الأطراف (الأبيض - الاسود).

وعلى الصعيد الاجتماعي يجعل المتطرف الآخرين مسؤولين عن عيوبهم وأي كبح لتطور أفكاره يولد عنده رد فعل سريع عنيف وانفعالي، ويشكل الغضب والكره والثأر والعدوان والاستفزاز أهم المظاهر الانفعالية عنده.

يتصف المتطرف وفق هذه النظرية بخمس خصائص، هي:

- ضعف الأنا: مما يجعل الهو والانا الأعلى وصورة الذات تستغل هذا الضعف.

- نزوات الهو العدوانية: تكون مندفعة وحيوية باستمرار؛ لأنها تسقط ضد كل الميول والاتجاهات الاجتماعية السياسية أو الدينية التي لا تتوافق واتجاهاته.

- الأنا الأعلى: قوي لكنه يحتوي على ثغرات، فهو منقاد وراء المثاليات المطلقة، وهذا يجعله واثقاً من نفسه، ومن امتلاكه للعدل والحق المطلقين، وهو كذلك غير عابئ بمصالح الآخرين ولا باليمنوعات الخلقية، كما أنه لا يشعر بالذنب.

- إن الشخصية مكتسبة لذات أيديولوجية متوهجة امتصت الأنا، وغزت الأنا الأعلى، وتسير الهو وتعطيه معنى مضاداً للمجتمع.

- إن المتطرف ذو نرجسية أيديولوجية ليست مرضية في أصلها ولها سمات مضادة للمجتمع، فهذه البنية النرجسية هي المسؤولة عن سلوك التطرف سواء كانت بنية أولية نمت منذ الطفولة وتثيرها الخبرات الحياتية كالحرمان العاطفي والعنف العائلي، أو بنية ثانوية تتطور بتواجد الشخص مع مجموعة من المتطرفين. ويسهل إيقاع المراهقين والصغار في التطرف بسبب وجود مستوى جيد لتقدير الذات، والقلق، ومشاكل الهوية.

وإذا كان فرويد يرجع العدوانية إلى غريزة الموت، فإن المحلل النفسي كارل إبراهيم يرى أن الميل إلى العنف هو عبارة عن نزوة جزئية تهدف إلى التدمير أو السيطرة على الموضوع.



يمكن القول إنه من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسي التقليدية فإن التطرف يرجع إلى غريزة الموت الموجودة لدى الإنسان، وبالتالي فالتطرف أمر حتمي لا يمكن منعه، كما أن الشخص المتطرف ليس لديه القدرة على استخدام وسائل دفاعية نفسية ناضجة، وإنما يتعامل عن طريق التعميم وأحادية التفكير، حيث لا يوجد لديه خيارًا إلا بين نقيضين (الأبيض أو الأسود)، وبالتالي ليس لديه أي مساحة لتقبل الآخرين إن لم يكونوا مثله.

### النظرية السلوكية (التعلم والتعزيز):

أصحاب هذه النظرية — (واطسون) و(سكينر) وغيرهما يرون أن الفرد يتعلم السلوك العدواني نتيجة اكتسابه وتعلمه ذلك من البيئة المحيطة، وأن استخدام العنف والعدوان هو استجابة موضوعية لمثيرات داخلية أو خارجية، والتعلم عند السلوكيين هو اقتران شرطي بين مثير واستجابة وذلك من خلال تدعيم الاستجابات الموجبة وإطفاء الاستجابات السالبة، فالتعلم كذلك هو تغير ثابت نسبي في سلوك الكائن الحي يحدث نتيجة الممارسة، ولا يرجع لعوامل النضج الجسمي أو نتيجة لتغيرات مؤقتة كعامل التعب أو ارتفاع درجة الحرارة مثلاً يلاحظ أن هذه النظرية تنفي أن يكون التطرف سلوكًا غريزيًا، وإنما هو سلوك مكتسب من البيئة المحيطة مثل الأسرة والمدرسة، حيث يكتسب الفرد سلوك التطرف عن طريق التعلم من الآخرين، فإذا كان الأب أو القدوة متطرفًا فإن الابن أكثر عرضة للتأثر واكتساب هذا السلوك، وأن بذور التطرف تنشأ منذ الصغر من الأسرة والمدرسة، وتعززها ردود الفعل المجتمعية، وما يمكن أن تحدثه مؤسسات المجتمع المختلفة كدور العبادة، والمدارس، والجامعات... إلخ من تأثير لتدعيم هذا السلوك من عدمه.

## نظرية التعلم الاجتماعي:

كثير من السلوك يتم تعلمه بواسطة التعلم بالملاحظة، وهذا يعني أن الفرد يتعلم أنماطاً من السلوك عن طريق ملاحظة أو مشاهدة الآخرين، وتقرير ما يحاكيه من هذا السلوك، إن الطفل يتعلم من والديه أنماط الكلام والعادات الشخصية وأساليب الاستجابة للآخرين، أي أن الطفل يلاحظ ثم ينمط السلوك الملاحظ الذي تعلمه من الأشخاص المهمين، ويحدث التعلم بالملاحظة من مشاهدة الأحداث أو الأشخاص أو المواقف.

يذكر بنجامين Benjamin 1995 أن أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي يرون أن السلوك الإنساني سلوك متعلم؛ وأن الفرد لا يقوم بأي سلوك إلا إذا كان هذا السلوك سوف يحقق له مكاسب معينة، ومن هنا يمكن القول إن التطرف كغيره من أنواع السلوك يتم تعلمه عن طريق التفاعل بين الفرد وعوامله الذاتية وبين البيئة بمتغيراتها المختلفة، ويتطرف الفرد لاعتقاده أنه سيجني مكاسب معينة من التطرف، سواء كانت مكاسب معنوية أو مكاسب مادية. كما يرى علماء نظرية التعلم الاجتماعي أن التنفيس عن العدوان لا يقلله ولكن بدلاً من ذلك سوف يزيده، والدليل على ذلك أن فكرة التنفيس البديل من خلال مشاهدة العنف في التلفزيون على سبيل المثال، لا يقلل العنف لدى من يشاهدونه، وإنما تشير الدراسات إلى أن مشاهدة ذلك اللعب العنيف يزيد من العنف الحقيقي لديهم

## النظرية المعرفية:

إن الاتجاهات نحو التطرف تتكون في بداية الأمر بصورة معرفية في أذهان

المتطرفين، ويشكلون منها قناعات وأفكارًا أيولوجية لكي تبرز من خلال هذه الأفكار والقناعات السلوكيات المتطرفة ضد الآخرين والمجتمع، ويزيد ويرتفع الإحساس الوجداني كمكون من مكونات الاتجاه بالكره والحقد ضد المختلفين عنهم.

تعتبر المكونات المعرفية للفرد، هي المحور الرئيس لشخصيته، وهي التي تؤثر على مشاعره وسلوكه، والمكون المعرفي للاتجاهات المتطرفة يتمثل في المعتقدات والأفكار الجامدة التي توجد لدى الفرد عن بعض الأشخاص أعضاء الجماعات الأخرى، وهو ما يأخذ صورة القوالب النمطية الجامدة، كما أن المتطرفين يتصفون بوجود نسق اعتقادي جامد، حيث يتسمون بالتشدد مع أصحاب المعتقدات المناهضة دون أية محاولة منهم للتعرف على تلك الأفكار والمعتقدات والتفكير فيها ويميل الباحث إلى أن النظرية المعرفية عندما اهتمت بتحليل الاتجاهات المتطرفة قد حققت قدرًا من النجاح في ذلك؛ حيث ركزت على مركز الاتجاهات المتطرفة ألا وهو الجانب المعرفي وكيفية تشكيل البنية المعرفية للمتطرفين، وهي بذلك اقتربت من الآليات العملية للتعامل مع المتطرفين أكثر من شرح التركيبة المعقدة لتشكيل الشخصية المتطرفة، مما هيا لها وضع بعض الحلول التي تمكن من التعامل مع التطرف بأنواعه المختلفة انطلاقًا من المكون المعرفي لدى هؤلاء الأفراد.

### نظرية الهوية السلبية:

يرى أريكسون عندما تحدث في نظريته عن الهوية التركيبية أن شعور الشخص بالغضب الشديد وعدم تحقيق الرفاه النفسي والاجتماعي وضيق الرؤية السياسية، كلها من العوامل التي تسهم في فقدان الشخص لشعوره بالهوية؛ مما يدفعه إلى

الوصول إلى حالة من الإحباط تجعله ناقدًا على المجتمع الذي يعيش فيه؛ مما يشكل عنده شخصية سيكوباتية معادية متطرفة.

### أنواع التطرف:

التطرف لا يقتصر على شكل أو نوع واحد أو مجال معين، فيمكن أن يوجد في أي مجال من مجالات الحياة اليومية.

فالتطرف كغيره من الظواهر الاجتماعية المعقدة والمتشابكة له أنواع مختلفة، ومستويات متعددة، فهناك التطرف السياسي، والفكري، والاجتماعي، والديني، والاقتصادي، إلا أن أهم هذه الأنواع وأكثرها فعالية وأثرًا التطرف الديني والاجتماعي، وما يترتب عليهما من أنواع أخرى من التطرف قد تصل إلى درجة التطرف العنيف أو الإرهاب وهذا يؤدي إلى خلل اجتماعي، ومن ثم فالتطرف (الديني - الاجتماعي) يشتمل على أنواع أخرى كالتطرف السياسي والاقتصادي والفكري

يشير الباحثين إلى أنه أيًا كان الشكل الذي يأخذه التطرف إلا أنه يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع توجد منفردة أو مجتمعة:

**أولاً:** التطرف المعرفي: وهو أن ينغلق الشخص على فكرة أو أفكار معينة، ولا يقبل المناقشة أو إعادة النظر فيها، ويعتبرها من الثوابت المطلقة، وهو في هذه الحالة لا يلغي وظيفة عقله فحسب في تمحيص هذه الفكرة أو الأفكار بل إنه يلغي أي رأي آخر مخالف، ولا يسمح لهذا الرأي أن يدخل مجال وعيه فضلاً عن أن يتفهمه أو يناقشه أو يتقبله.

**ثانيًا:** التطرف الوجداني: وهو شعور حماسي طاغ نحو شيء معين يجعل

الشخص مندفعًا في اتجاه معين دون تبصر وربما يدفعه هذا الانفعال إلى تدمير نفسه أو غيره، وربما يندم بعد ذلك حين تخف حدة هذا الانفعال (المؤيد أو الراض). ويعود إلى رشده، وفي بعض الأحيان لا يحدث هذا وإنما يظل الشخص يشحن نفسه (أو يشحنه المجتمع) بشحنات وجدانية هائلة تهدد بالانفجار في أية لحظة.

**ثالثًا:** التطرف السلوكي: وهو المغالاة في سلوكيات ظاهرية معينة بما يخرج عن الحدود المقبولة، وكأن هذه السلوكيات هدف في حد ذاتها، ولذلك يكرهها الشخص بشكل نمطي، وهي خالية من المعنى وفاقدة للهدف. ولا يتوقف الأمر عند الشخص ذاته بل يحاول إرغام الآخرين على التقيد بما يفعله هو قهراً أو قسراً، وربما يلجأ إلى العدوان على الآخرين لإرغامهم على تنفيذ ما يريد.

### الأسباب المؤدية للاتجاه نحو التطرف:

إن الأسباب التي تؤدي إلى التطرف متنوعة متعددة، فقد العلماء إلى أن سبب التطرف ليس سبباً واحداً ولكنه عدة أسباب متنوعة؛ فالمدرسة النفسية التي تفسر التطرف وفقاً لتحليلاتها النفسية إلى أسباب نفسية خالصة تتعلق بالعقل الباطن وبالإحباط، وهناك اتجاه المدرسة الاجتماعية التي تنسب التطرف إلى الظروف الاجتماعية التي يعيش فيها المرء من تقاليد وأعراف وقوانين، ثم هناك المدرسة المادية التاريخية التي تقصر أسباب التطرف على الاعتبارات المادية والدوافع الاقتصادية، وهناك أخيراً أصحاب النظرة الشاملة التي تعود بالتطرف إلى جملة العوامل النفسية والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية التي تحيط بالفرد، مع الاعتراف باختلاف درجة تأثير كل عامل من هذه العوامل

في التوجه المتطرف لسلوك الفرد.

ويمكن إجمال أسباب التطرف في النقاط التالية:

**أولاً: السبب العلمي: ويندرج تحته العوامل التالية:**

- 1- ضعف البصيرة في الدين وأخطاء منهجية في التفكير.
- 2- الاتجاه الظاهري في فهم النصوص.
- 3- اتباع المتشابهات من النصوص، وترك المحكمات البيّنات.
- 4- التباس المفاهيم وعدم فهم الإسلام ومقاصده.
- 5- الميل دائماً إلى التضييق والتشديد والإسراف في التحريم.
- 6- أخذ العلم من الكتب فقط دون تلقيه من أهله وشيوخه المختصين بمعرفته.
- 7- ضعف المعرفة بالتأريخ والواقع وسنن الكون.

**ثانياً: الأسباب النفسية والاجتماعية:**

وتعود إلى الضغوط التي يتعرض لها الفرد والشعور بالهامشية وما ينتج عنها من مشاعر اليأس والإحباط واللامبالاة والعزلة... إلخ

**ثالثاً: الأسباب الاقتصادية والسياسية:**

ومن ذلك سوء توزيع الثروات والفجوة الكبيرة بين الطبقات، وانهيار قيمة العمل واللجوء للطرق غير المشروعة للكسب والثراء، وغياب روح التكافل بين أفراد المجتمع، وانتشار البطالة، والشعور بالظلم والتعرض للقهر في بعض المجتمعات المسلمة، وغيرها من المظاهر التي قد تبذر في نفس المرء بذور

التطرف والإرهاب.

وتشخص الأسباب المؤدية إلى التطرف الديني، فمنها ما يرتبط بالقيم الثقافية السائدة، وبعضها يرتبط بالنظام السياسي، وبعضها الآخر مرتبط بالأوضاع الاجتماعية، وأخيراً ما يتعلق بشخصية المتطرف نفسه، وهذه المكونات تتفاعل فيما بينها، ويمكن إيجازها في الآتي:

١- الفهم " الخاطئ " للدين ومبادئه وأحكامه، ويبدو ذلك في قلة التعمق في معرفة أسراره للوصول إلى العلل والأسباب والكشف عن روح وحكمة النص سواء في القرآن أو السنة.

٢- الإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم المثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع أو سياسة الحكم.

٣- الخطأ في إدراك حقيقة المثل العليا وطبيعة المجتمعات الإنسانية وأسلوب الإصلاح.

٤- الخطأ في تبسيط الأحكام وتعميمها، وسوء الظن بالآخرين والنظرة إليهم نظرة تشاؤمية.

٥- شيوع القهر والقمع - بدلاً من الطمأنينة والحوار سواء على مستوى الأسرة أو المدرسة أو المجتمع أو الدولة، وتكون رد الفعل صورة تمرد عنيف من جانب الشباب إزاء السلوك الذي يمارس القمع، وأحياناً يكون القمع ذاته سبباً لإثارة التطرف والعنف وليس علاجاً له.

٦- غياب الحوار المفتوح من قبل رجال الفكر الديني لكل الأفكار "الواردة" أو المتطرفة ومناقشة بعض الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي

خاصة ما يتعلق بالأمانة والاجتهاد والجهاد والعلاقة بين الدين والسياسة وأسلوب الدعوة.

ويخلص الباحث إلى أن الأسباب التي تؤدي إلى تكوين استعداد لدى الأفراد نحو التطرف متعددة ومتنوعة، فقد يكون مرجع ظاهرة التطرف أسبابًا فكرية أو نفسية أو سياسية أو اجتماعية أو يكون الباعث عليه دوافع اقتصادية وتربوية... إلخ. وبالنظرة الشاملة المتوازنة فإن هذه الأسباب متشابكة تتفاعل فيما بينها بنسب مختلفة باختلاف الظروف التي تحيط بالفرد والمجتمع على السواء، فلا يوجد سبب واحد مستقل بالتأثير دون غيره، فالتطرف ظاهرة معقدة مركبة، وأسبابها كثيرة ومتداخلة.

### الخصائص النفسية والاجتماعية للمتطرفين:

على رغم ما أجمعت عليه البحوث السيكولوجية، ودلت عليه الدراسات الإمبريقية في مجال السلوكيات المتطرفة من حيث إنه لا يمكن تعميم الخصائص السيكولوجية للشخصية المتطرفة التي يتصف بها فرد متطرف واحد على بقية الأفراد المتطرفين، ولا يمكن تعميم هذه الخصائص التي تصف جماعة متطرفة معينة دون غيرها على بقية الجماعات المتطرفة الأخرى بلا استثناء، إلا أن كثيرًا من الأطباء النفسيين والمرشدين والمعالجين النفسيين والأخصائيين الاجتماعيين والعاملين في الجهات الأمنية السرية في بعض المجتمعات العربية والغربية يحاولون صياغة خصائص سيكولوجية واجتماعية عامة مشتركة ومتشابهة قد يتصف بها الشخص المتطرف في أي مجتمع. حيث أورد عمر



## الخصائص التالية على سبيل المثال لا الحصر:

**أولاً:** اضطراب عام في الشخصية وتطرف مطلق في التفكير؛ مما يدل عليه رؤيته المنحرفة حول الأفراد من حوله، حيث يشك فيهم جميعاً أو يشك في إخلاصهم وولائهم له حتى أقرب الناس إليه، وإنهم يحاولون النيل منه واستغلاله وإيذائه، والسخرية من كلامه وتصرفاته.

**ثانياً:** سوء فهم للآخرين، وتفسير دوافعهم وسلوكياتهم بطريقة سلبية، وتأويل كلامهم بما لا يمت إليه بصلة وتحميله بمعانٍ فوق احتمال له حقيقة معانيه؛ مما يجعله أكثر حقدًا عليهم، وأكثر تشددًا في التعامل معهم، فلا يغفر لهم زلة لسان، ولا يتسامح في أي خطأ عفوي من أي فرد كان.

**ثالثاً:** تضخيم الذات، وممارسة جنون العظمة والكبرياء والتكبر على الآخرين، والإحساس بأنه أعلى منهم، وأنهم يتصفون بالدونية بالنسبة لسموه وعلو شأنه الذي يتفاخر ويتباهى بهما؛ مما يجعل نشاطه الحركي زائداً عن الحد اللازم له حيث لا يثبت في مكان واحد، وأنه يتورط بإفراط في مخالفات أخلاقية وقانونية سائدة في المجتمع الذي يعيش فيه. وذلك خلال إحساسه بالنرجسية المفرطة.

**رابعاً:** اضطراب عام في المزاج، وإخلال ملحوظ في أنشطته العادية اليومية سواء كانت مهنية أو دراسة، أو اجتماعية أسرية، وإهمالها وعدم الاهتمام بها، مع الإحساس بالقلق المستمر والتوتر الدائم وعدم انتظام أوقات النوم والراحة مع التظاهر بالبلادة الحسية.

**خامسًا:** الخروج على المعايير الاجتماعية، والاستهانة بالنظام والقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، مع انعدام تحمل المسؤولية نحو نفسه واتجاه الغير؛ مما قد يتسبب في إيذاء نفسه وإيذاء الآخرين دون إظهار أدنى اهتمام بذلك، ودون إظهار أدنى إحساس بالندم عما يفعله. الأمر الذي يجعله لا يكثرث ولا يهتم بمشاعر الآخرين، مع إيجاد تبريرات خاطئة في معانيها ولكنها مقنعة بالنسبة له ولأعماله غير الأخلاقية وغير العادية.

**سادسًا:** الخروج على القانون، وممارسة السلوكيات غير القانونية التي يحاسب عليها بشدة وبجزم، مما قد يتسبب في الحكم عليه بالسجن على فترات زمنية تتراوح مدتها حسب فداحة وشدة إجرامه، ومدى خروجه عن الشرع والقانون وتتضمن سلوكياته غير القانونية بشكل عام في الغش والخداع والنصب والاحتيال والسرقه وانتحال شخصية الغير، وتخریب منشآت المجتمع وممتلكات الآخرين، وتدمير الشريان الحيوي للعلاقات الإنسانية بين الناس وبعضهم وبين الناس وقوة الأمن التي تحميهم وتحرسهم وتدافع عنهم.

**سابعًا:** ممارسة الحيل الدفاعية بكثرة والإفراط في بعضها، مثل: الإسقاط حيث ينفي أية تهمة عنه ويسقطها على غيره، والتبرير حيث يبرر سلوكياته على أنها منطقية وعقلانية، ولها أسبابها ومسبباتها ودوافعها، في حين أنها مخالفة للقانون والشرع والدين في حقيقة الأمر، والنقل حيث ينقل غضبه وحنقه وحقده ومشاعر العذاب التي يعاني منها بسبب شخص معين أو جماعة معينة إلى شخص آخر، أو أعضاء جماعة أخرى

يتعامل معهم بقسوة وعنف واحتقار وإذلال وغيرها من المشاعر السلبية التي ترسبت عنده من تعامله مع أفراد آخرين تسببوا فيها وفي إيدائه منها.

**ثامناً:** الجمود الفكري والانغلاق العقلي وعدم المرونة في تغيير أو تعديل أو تبديل معتقداته التي اعتنقها وأمن بها؛ مما يجعله مستعداً للتضحية بحياته ونفسه إما بالموت، أو بالسجن والتعذيب من أجل الدفاع عنها وحمايتها ونشرها ولو بالقوة القهرية المدعمة بالأسلحة والأعيرة النارية.

**تاسعاً:** التمسك بالانتماء الوهمي لجماعة إرهابية متطرفة معينة أكثر من التمسك بالانتماء الحقيقي المنطقي الطبيعي لعقيدة دينية معتدلة سمحاء، أو لقوى سياسية عادلة تحكم بالحق والشرع والدستور والديموقراطية، أو لمجتمع مسالم آمن لا حول له ولا قوة في أي عنف أو إرهاب.

أضف شاعر الخصائص التالية التي تصف المتطرفين أكثر من غيرهم:

1- الاغتيال المعنوي للشخصيات: غالباً ما يهاجم المتطرفون شخصية خصمهم وخصائصه الخلقية والخلقية أكثر من تركيزهم على الحقائق أو القضايا المثارة، إنهم يطرحون شكوكهم حول دوافعه وصفاته المؤهلة له، وتاريخه، وقيمه التي ينادي بها، أو يتبناها، وكذلك شخصيته وصحته النفسية ومظهره الخارجي، كما أنه غالباً ما يغضب المتطرفون أو يردون بعنف عندما توجه مثل هذه الانتقادات إليهم.

2- إطلاق التسميات والألقاب: يتسم المتطرفون بلجوئهم السريع إلى استخدام

الأسماء والتوصيفات العرقية أو الدينية المنحرفة المفعمة بالكراهية المحقرة (مثل: كافر، علماني، شيوعي، كاذب، متعصب، حقير، مخبر، أو واشٍ، أحمق، مجنون... إلخ). ويحدث ذلك كله من أجل التحقير لخصومهم ومن أجل تحويل الانتباه بعيدًا عن وضعهم الخاص الذي قد يتناقض مع سلوكهم هذا، فقد تقوم جماعة تدعي التدين والأخلاق باستخدام ألفاظ نابية محقرة لوصف خصومهم، ويكون إطلاق مثل هذه الألفاظ في رأي أصحابها كافيًا حتى لو استنكره الآخرون منهم.

3- التنبئ للمعايير المزدوجة: يميل المتطرفون إلى الحكم على أنفسهم واهتماماتهم ومصالحهم، في ضوء مقاصدهم ومعتقداتهم فيعلون من شأنها من خلال التفضيل والتحيز لها، ويحكمون على الآخرين في ضوء أفعالهم؛ حيث ينظرون إليها بطريقة نقدية. إنهم يطلبون منك أن تقبل تأكيداتهم الخاصة المتعلقة بالإيمان والصدق، ولكنهم يطلبون منك أيضًا إثباتًا ودليلاً على معتقداتك الخاصة، وقد يوافقون على شيء اليوم وينكرونه غدًا، والعكس بالعكس أيضًا.

4- الرؤية الثنائية الضدية للعالم: يميل المتطرفون إلى رؤية العالم في ضوء المقولات المطلقة الخاصة بالخير والشر، مع وضد، وليست هناك من درجات وسطى بين هذين الضدين؛ ليست هناك نسبة في الأشياء أو في سلوكيات البشر. هكذا تكون كل الأمور أخلاقية الطابع، تقوم على أساس التصنيف للعالم والناس إلى صواب وخطأ، ويكون الصواب متعلقًا بهم، والخطأ خاصًا بخصومهم، ويكون شعارهم الذي يتبنونه دائمًا هو «من ليس معي فهو ضدي».

5- التأييد لوجود درجة معينة من الرقابة أو الكبت لخصومهم ومنتقديهم: قد يتجلى ذلك في القيام بحملات صحفية، أو إعلامية، أو غير ذلك؛ من أجل إبعاد خصومهم عن وسائل الإعلام. وقد يتجلى ذلك في وضع قوائم سوداء بهؤلاء الخصوم أو العزل السياسي والإعلامي لهم، وقد يتم تكوين «لوبي» يعمل على وضع قوانين أو تشريعات لمنعهم من الكتابة أو الظهور في وسائل الإعلام أو إلقاء محاضرات عامة أو التدريس في المدارس والجامعات، وكذلك مصادرة كتبهم في المدارس والجامعات، ومصادرة كتبهم أو رفعها من المكتبات أو معارض الكتب.... إلخ هكذا يفضل المتطرفون أن تسمع فقط إليهم؛ لأنهم يشعرون بالتهديد ويتخذون مواقف دفاعية عندما يرد عليهم أحد ما أو يطرح رأياً مخالفاً لرأيهم.

6- الاعتقاد بأنه من الجيد القيام بأشياء سيئة من أجل قضية عادلة: قد يكذب هؤلاء المتطرفون، ويشوهون الحقائق ويحرفونها، ويلوثون سمعة الآخرين من خصومهم ويفترون عليهم كذباً، ويطعنونهم في شرفهم ويشهرون بهم، أو يقومون بعمليات رقابة وكبت لهم، أو يقومون بأعمال عنيفة قد تصل إلى الضرب والخطف والقتل أحياناً، هكذا تكون الغاية تبرر الوسيلة، ويكون كل شيء مباحاً ما دامت القضية من وجهة نظرهم أخلاقية وعادلة.

7- الميل إلى استخدام ما يسمى الفكرة أو الرأي الجمعي: يكون المتطرفون، ومنظماتهم، وثقافتهم الفرعية، عرضة لنوع من التماسك الجمعي، القائم على أساس نظر هذه الجماعات إلى داخلها، وينشأ هذا الميل لدى الجماعات المتطرفة؛ من أجل تحقيق الإجماع على قرار معين. ويشمل

هذا النوع من الفكر، أو التفكير أو الرأي الذي يتجه إلى الوصول إلى الإجماع على ميل الأفراد إلى الانصياع إلى معايير الجماعة، والاتفاق معها؛ من أجل الحفاظ على تضامنها واتفاقها في الرأي. وقد يتم على حساب التشويه لملاحظات الأفراد حول الحقائق، فالرأي الفردي ينبغي له أن يتفق مع الرأي الجمعي مهما كان عليه هذا الأخير من خطأ أو تناقض مع الحقائق أو الشواهد المتعارضة معه، ومع تجاهل الملاحظات التي قد تطرح تساؤلات وشكوكًا حول الافتراضات والمعتقدات المشتركة الخاصة بهذه الجماعة.

### مظاهر التطرف:

تتعدد علامات ومظاهر التطرف، وفيما يلي أهم هذه المظاهر:

- 1- تكفير المجتمعات المعاصرة وإباحة دماء أبنائها وأموالها مع اعتبارها مجتمعات تعيش في جاهلية ما قبل الإسلام، لانتشار بعض المظاهر كالربا وشرب الخمر وتبرج المرأة وممارسة الرذيلة في المجتمعات الغربية.
- 2- إهمال الحياة الاجتماعية، ورفض القيم السائدة في المجتمع، ونبذ الأعراف والعادات وتحريم الأنواع المختلفة من السلوك الاجتماعي الذي يسهم في بناء المجتمع، مثل: رفض العمل في الدولة ومؤسساتها، وعدم قراءة المجلات والصحف، ورفض العلاج في مستشفيات الدولة، ومهاجمة عمل المرأة واعتبارها خارجة عن الشرع.
- 3- مقاطعة وسائل الإعلام المختلفة، وإباحة دم العاملين فيها، واعتبار كل مروج لها وصانع ومستهلك كافرًا.
- 4- مقاطعة غير المسلمين في التعاملات الاقتصادية والاجتماعية مع إباحة

دمائهم باعتبارهم كفارًا.

5- تحريم الولاء للدولة أو المجتمع أو للوالي.

### الدلائل التالية على التطرف:

1- التمحور حول الشخصيات والأحزاب والجماعات، والانتصار لمن ينتمون إليهم سواءً في الحق أو الباطل، وادعاء العصمة لهم.

2- تصنيف الناس من خلال الحكم عليهم تقليدًا لمن نقل له ولقنه ذلك الحكم، دون أن يكلف نفسه إعمال عقله وتحري الحقيقة والإنصاف، أو أن يلتقي بالمخالف أو أن يحاوره أو أن يقرأ كتابه.

3- الانطواء والتقوقع: لعدم رغبتهم في الاقتناع بآراء غيرهم، وعدم قدرتهم أن يقنعوا غيرهم، فيرى كل فرد منهم أن رأيه ووجهة نظره هي الحق وما سواها ضلال... مع مرور الوقت ينطوي كل فرد على نفسه، لأنه أغلق باب الحوار والتفاهم، ويتقوقع الأفراد داخل ذواتهم ويدورون حول أفكارهم وآرائهم.

4- النقص العلمي وعدم الاتزان الفكري، فيشتغل بعض هؤلاء عن تخصصه العلمي ليقوم بدراسة جوانب من علوم الشريعة قد تشكل على كبار المتخصصين. فظهر كثير من الأطباء والمهندسين والمعلمين. بل والحرفيين من سباكين ونجارين وخبازين مشغولين بعلوم الجرح والتعديل؟! ومباحث الفقه وأصوله ترجيح دليل على آخر؟! وانصرف هؤلاء عن علومهم وأعمالهم الأساسية؛ مما نتج عنه خلل ونقص علمي وعدم اتزان فكري.

5- التجرؤ على الفتوى: بإصدار فتاوى التكفير والتبديع والتحليل والتحریم...

ويصدر هذه الأحكام من لا يملكون القدرة على فهم نصوص القرآن والسنة، وهم غير مؤهلين لا عقلاً ولا شرعاً لاستنباط الأحكام؛ ونتيجة لذلك ظهرت فتاوى عجيبة غريبة ما أنزل الله بها من سلطان، وفيها تجرؤ على دين الله.

6- الجلافة والغلظة والخشونة وافتعال الخصومات بين المسلمين ومعاداتهم.

استعرض العلماء بعض مظاهر ودلائل التطرف على النحو التالي:

1. التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود حتى ولو خالف برأيه هذا كافة السابقين واللاحقين والمحدثين والمعاصرين الذين اتضحت لديهم الرؤيا لمصالح الناس، ومقاصد الشرع وظروف العصر.
2. تبني الآراء المتشددة والمتزمتة والمضيقية على الناس بصفة دائمة ومطلقة وإلزامهم بها، وتجاهل الآراء الميسرة.
3. سوء الظن بالناس واتهامهم لأدنى سبب دون اعتداد بظروف وأحوال الناس، والتربص بالآخرين وتصيد أخطائهم ليكفروهم بها.







## الفصل الرابع عشر

السلوك





## الفصل الرابع عشر

### السلوك

#### أولاً: السلوك Behavior:

- هو كل نشاط يقوم به الكائن الحي، داخلي أو خارجي، ظاهر أو باطن.
- هو كل ما يصدر عن الكائن الحي من قول أو فعل.

#### السلوك نوعان:

- 1 - السلوك الأستجابي: هو السلوك المحدد بالمشيرات التي تسبقه، وتسمى المشيرات القبلية وهو أقرب الى السلوك اللاإرادي، وهو ثابت ولايتغير والذي يتغير هو المشير.
- 2 - السلوك الإجرائي: هو الذي يتحدد بفعل العوامل البيئية، ومحكوم بنتائجه، فالمشيرات البعدية قد تضعف السلوك أو تقويه، وهو أقرب الى السلوك الإرادي.

#### ثانياً: السلوك الإنساني Human Behavior:

هو مجموعة الأنشطة المتعددة التي يقوم بها الإنسان في حياته لكي يتكيف مع متطلبات البيئة والحياة المحيطة به وهذه الأنشطة هي محصلة التفاعل بين العوامل الشخصية والعوامل البيئية.

#### خصائص السلوك الإنساني:

- 1 - السلوك الإنساني مسبب.
- 2 - السلوك الإنساني موجه نحو الهدف.

3 - السلوك الإنساني الظاهر يمكن ملاحظته، كما يمكن قياسه، أما السلوك الإنساني غير الظاهر فيمكن قياسه يعد هاماً لتحقيق الأهداف كالتفكير والانتباه.

4 - السلوك الإنساني محفز له دوافع متحركة.

5 - السلوك الإنساني ثابت نسبياً.

6 - السلوك الإنساني مرن.

### العوامل المؤثرة في السلوك:

#### أولاً: الوراثة:

وتعني انتقال بعض الخصائص الجسمية أو العقلية بشكل مباشر من الآباء الى الأبناء، أو بشكل غير مباشر من الأجداد أو الأعمام أو الأقارب. وقد تكون هذه الخصائص جسمية كالطول أو القصر أو لون البشرة أو لون العينين، أو تكون عقلية كالذكاء أو بعض الاستعدادات الخاصة كالاستعداد الرياضي أو الفني أو اللغوي، كما أن هذه الخصائص قد تكون سوية أو غير سوية كالتخلف العقلي أو مرض الصلع أو الهيموفيليا (عدم تخثر الدم).

وتنتقل هذه الصفات أو الخصائص عن طريق حبيبات صغيرة تتكون من مواد كيميائية وتعمل كعوامل مساعدة في التفاعل بين الخلية وبيئتها ويطلق عليها (الجينات) التي تتجمع مع بعضها مكونة ما يسمى بـ (الكروموسومات) والتي تختلف من حيث عددها من كائن الى آخر، فهي عند البعوضة (6) كروموسومات أي ثلاث أزواج، أما عند الإنسان فهي (46) فرد من الكروموسومات تنتظم في (23) زوج، وتكون هذه الأزواج متماثلة عند الأنثى

فهي جميعاً من نوع (XX) أما عند الذكر فإن أحد هذه الأزواج يكون مختلف فهو من نوع (YX) وهو المسؤول عن تحديد جنس الجنين فيما إذا كان ذكراً أو أنثى.

وعند تكون الحيوانات المنوية أو البويضات يختزل عدد الكروموسومات الى النصف أي يصبح هناك (23) فرد من الكروموسومات عند الذكر، و(23) فرد من الكروموسومات عند الأنثى، فعند اتحاد الحيوان المنوي بالبويضة تتكون البيضة المخصبة (الزايكوت) والتي تتألف من (46) فرد من الكروموسومات.

وعلى العموم فإن هناك عدد من القوانين المتعلقة بالهندسة الوراثية قد جاء بها (مندل) ولازالت قائمة حتى الآن ويمكن إيجازها بالآتي:

### 1- ملازمة الصفات لأحد الجنسين دون الآخر:

أي أن بعض الصفات تلازم أحد الجنسين دون الآخر مثل مرض (الصلع) الذي يصاب به الذكور دون الإناث، فعند اتحاد كروموسوم (X) من الأم يحمل المرض مع كروموسوم (X) من الأب لا يحمل المرض فإن الأنثى سوف لن تصاب بالمرض لأن الكروموسوم (X) الذكري يتغلب على كروموسوم (X) الأنثوي. على حين أن اتحاد كروموسوم (X) أنثوي لا يحمل المرض مع كروموسوم (Y) الذكري الذي يحمل المرض يؤدي الى تعرض الذكر للإصابة بهذا المرض لأن الكروموسوم (Y) أقوى من الكروموسوم (X) ولهذا نجد ان هذا المرض يلزم الذكور أكثر من الإناث.

### 2 - تحديد جنس الجنين:

ان تحديد جنس الجنين يعتمد على الأب دون الأم لأن زوج الكروموسومات الخاص بتحديد جنس الجنين عند الذكر يكون (YX) على حين يكون عند الأنثى (XX) فعند اتحاد الكروموسومات (X) من الذكر مع الكروموسوم (X) من الأنثى يكون الجنين أنثى، أما إذا اتحد الكروموسوم (Y) من الذكر مع الكروموسوم (X) من الأنثى فان الجنين ذكر.

### 3 - انحياز الصفات:

ونعني بها أن يحمل الوليد صفات أحد الوالدين دون الآخر كأن يحمل صفات الوالد بشكل عام بحيث يكون شبه لأبيه بشكل واضح.

### 4 - وحدة الصفات:

أي أن يأخذ الوليد بعض الصفات من الأب وصفات أخرى من الأم، كأن يأخذ من أبيه طول القامة، ويأخذ من أمه لون العيون.

### أثر الوراثة في السلوك:

هناك العديد من الدراسات التي أوضحت أهمية العوامل الوراثية وتأثيرها في السلوك، ومن بين تلك الدراسات تلك التي أجريت على أسرة رجل امريكي خارج على القانون يدعى (ماكس جوكس) فقد تزوج أولاده من نساء متخلفات عقلياً وبعد متابعة نسل هذه العائلة ولمدة (75) عام تبين أن جميع أحفادهم كانوا لصوص ومجرمين.

وفي دراسة أخرى أجريت على رجل امريكي يدعى (مارتن كليكاك) كان تزوج بامرأة ضعيفة العقل تبين أن جميع أولاده كانوا من المتخلفين عقلياً مجرمين. وقد أتيج لهذا الرجل فرصة للزواج من أمراه عادية وبعد متابعة

وأولاده تبيين أنهم أناس عاديون وأن البعض منهم كانوا قد تقلدوا مناصب إدارية وعلمية متقدمة.

أن النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسات السابقة جاءت لتؤكد أهمية الدور الذي تلعبه الوراثة في التأثير في السلوك.

## ثانياً: البيئة:

تتمثل البيئة بكل ما يحيط بالفرد من مؤثرات مادية أو اجتماعية أو ثقافية منذ لحظة تكوينه وحتى مماته. ومن الباحثين من يقسم البيئة الى قسمين وهما:

### 1 - البيئة قبل الولادة:

ويطلق عليها أيضاً (البيئة الجنينية)، وتعد الحداث التي قد يتعرض لها الجنين خلال هذه الفترة انعكاساً لحالة الأم وصحتها الجسمية والنفسية. فتعرض الأم في الأشهر الثلاث الأولى من الحمل الى الإصابة ببعض الأمراض كمرض الحصبة الألمانية من شأنه أن يؤثر في سلامة الجنين إذ تشير الدراسات الى أن احتمال تعرض الجنين للإصابة بالتخلف العقلي أو العوق الحسي تصل الى نسبة (6%) ذلك لأن قلب الجنين وحواسه وجهازه العصبي يتكون بسرعة خلال هذه الفترة، كما أن تعرض الأم الى للإشعاع أو تناولها للعقاقير يمكن أن يؤثر أيضاً في سلامة الجنين وصحته الجسمية والعقلية. وقد بينت الدراسات أيضاً أن لسوء التغذية خلال فترة الحمل سيما في أشهره الثلاث الأولى تأثير كبير في صحة الجنين العقلية بسبب تأخر نمو الخلايا العصبية نتيجة لسوء التغذية فضلاً عن ذلك فأن للحالة النفسية للأم



أثر كبير في سلامة الجنين إذ تعرض الأم للصدمات الانفعالية قد يترتب عنها وفاة الجنين بسبب زيادة كمية الهرمونات التي تفرزها الغدد الصم.

## 2 - البيئة بعد الولادة:

ما أن يولد الجنين حتى يبدأ بالتعرض الى مؤثرات البيئة الخارجية الذي تحوله من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي وذلك من خلال عملية التطبيع الاجتماعي التي تبدأ بالأسرة باعتبارها نواة للمجتمع، فيبدأ يكتسب بالتدرج العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات الاجتماعية.

ومن الدراسات التي تؤكد أهمية الأسرة في حياة الطفل تلك التي قامت بها طبيبة الأطفال (سالي بروفزليتون) حيث أخذت مجموعتين من الأطفال بلغت كل منهما (75) طفل وقد عاش أطفال أحد المجموعتين مع أسرهم أما اطفال المجموعة الأخرى فقد نشأ في ملجأ للأيتام وقد لوحظ عند متابعتهم في الشهر الرابع من العمر أن أطفال هذه المجموعة كانوا كما وصفهم أحد الباحثين (كالدemy المصنوعة من الخشب) إذ كانوا قليلي الحركة يتسمون بالجمود وعندما بلغو الشهر الثامن لم يظهر لديهم أي اهتمام باللعب أو بمن يحيط بهم وكانت تعبيراتهم تتسم بالخوف على العكس من الأطفال الذين نشأوا في أسرهم إذ كانوا اميل الى اللعب والحركة الى جانب كونهم اجتماعيين فهم يبتسمون بوجه الأشخاص الآخرين ويشعرون بالرضا والسعادة. ولا بد من الإشارة هنا الى أن الكثير من علماء النفس عدوا السنوات الأولى من حياة الإنسان مهمة جداً في نموهم الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي ومنهم عالم النفس (فرويد) الذي أكد على أهمية السنوات الخمس الأولى من عمر الفرد ودورها في تشكيل شخصيته مستقبلاً. كما أن عالن النفس (بياجيه) قد أكد هو الآخر

على اهمية الأستشارات الحسية والحركية التي يتعرض لها الطفل خلال السنتين الأولى والثانية ودورها في نموه العقلي.

### 3 - التفاعل بين الوراثة والبيئة:

تبين لنا مما سبق أنه لا يمكن الفصل بين تأثير الوراثة والبيئة في النشاط النفسي للفرد بشكل عام، ولا يمكن القول بتأثير أحدهما دون الآخر في هذا النشاط فكل منهما يعد مكملاً للآخر في تأثيره في السلوك الأنساني بكل أبعاده الفكرية والمهارية والوجدانية، فالوراثة تؤثر في تكوين الجهاز العصبي والغدي وفي تكوين العضلات والمستقبلات الحسية وكذلك في الجانب المزاجي. أما البيئة فأن تأثيرها يبدأ منذ اللحظات الأولى لتكوين البيضة المخصبة (الزايكوت) فأن ما تتعرض له الأم من ضغوط نفسية أو حالات مرضية أو تعاطيها للعقاقير أو تعرضها للأشعاع الى جانب سوء التغذية كلها تعد من بين المتغيرات المهمة التي قد تعوق استكمال الإمكانات الوراثية للجنين ويستمر تأثير البيئة بعد الولادة من خلال ما يتعرض له الفرد في مراحل حياته المختلفة من مؤثرات بيئية قد يكون لها تأثيراتها الواضحة في شخصية الفرد بكل أبعادهما الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية سواء كانت تلك التأثيرات معيقة للنمو السوي للشخصية أو محققة لذلك النمو السوي من خلال تهيئة الفرص أمام الفرد لاستثمار إمكانياته وقدراته المختلفة وتطويرها الى أقصى حد ممكن.

والواقع ان كلا من الوراثة والبيئة يشتركان في كل صفة من صفات الإنسان، أي أن الوراثة والبيئة ضروريان للنمو فأن أي صفة في أي فرد ماهي إلا ثمرة تفاعل الوراثة والبيئة لأن كل من الوراثة والبيئة يشكلان قدرات الفرد ومهاراته

وخصائصه النفسية فالوراثة تهيئ الإمكانات للسلوك أما البيئة فتحدد الشروط لأطلاق هذه الإمكانات، فالطالب قد يملك استعداد عقلي عالي (ذكاء) ولكن هذه الإمكانات يمكن أن تعاق بعوامل بيئية غير مواتية وبالتالي فان هذا يؤدي الى انخفاض مستوى الذكاء.

ولكن هل يمكن القول مثلاً أن 50% من الفروق الفردية بين الأفراد في الذكاء تعود الى الوراثة وأن 50% من الفروق تعود الى البيئة ؟ أن العلاقة بين الوراثة والبيئة هي علاقة متشابكة ومتفاعلة.

## الفصل الخامس عشر

الذكاءات المتعددة والذكاء الوجداني

## الفصل الخامس عشر

### الذكاءات المتعددة والذكاء الوجداني

#### المقدمة

أثبتت الدراسات الحديثة أن هناك جملة من الذكاءات، وليس ذكاءً واحداً ويقصد به الذكاء العقلي - يتمتع به قلة من الأفراد، ويحرم منه البقية. فمن الناس من وهبه الله قدرة عقلية متألفة، وآخر له موهبة ومهارة حاذقة في مجال آخر لا يستغني عنه المجتمع، فكان من أفراد المهندس، والطبيب، والمعلم، والفنان، والصانع، والمحامي، والمزارع، والقائد، والتاجر... الخ.

وعليه فإن الذكي من كانت عنده قدرة فائقة في أحد حقول الحياة ومجالاتها المتعددة في جميع صورها المختلفة، فليس الذكاء مقصوراً على القدرة العقلية المجردة، وإنما هو القدرة الفائقة في مجال حيوي عقلياً كان أو فنياً أو اجتماعياً أو يدوياً أو حركياً وغيرها من الصور.

إن من يظهر قدرة عقلية في مجال لا يعني أن لديه مثل هذه القدرة في كل المجالات، وإن كان من المحتمل أن يكون ذلك في بعض منها. فمن له قدرة شعرية لا يشترط له الموهبة نفسها في القصة أو الرواية، ومن له قدرة في الموسيقى ليس بالضرورة له قدرة في المهارات الميكانيكية والحركية.

وفي هذا المجال سوف نربط بين نظرية الذكاءات المتعددة والتعلم، باعتبار أن نمط التعلم عند الفرد هو مجموعة ذكاءاته في حالة عمل في موقف تعلم طبيعي، ولذلك فإن الأهمية التربوية للذكاءات المتعددة تظهر من خلال مساعدتها للمعلم على توسيع دائرة استراتيجياته التدريسية ليصل إلى أكبر المستهدفين من الطلبة على اختلاف ذكاءاتهم،

وتظهر أيضاً من تقديمها لنموذج التعلم ليس له قواعد محددة فيما عدا المتطلبات التي تفرضها المكونات المعرفية لكل ذكاء.

لذا سوف نركز هنا على الذكاءات التي لها علاقة بالعملية التعليمية، من هذه الذكاءات: الذكاء اللغوي، والمنطقي الرياضي، والجسمي الحركي، والاجتماعي، والوجداني، والموسيقي، والفني.

### الذكاءات المتعددة

الذكاء	التعريف
الذكاء اللغوي	هو القدرة على: استخدام اللغة الأم - أو غيرها من اللغات - شفويًا أو تحريريًا بكفاءة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والتواصل مع الآخرين والإقناع وطرح المعلومات وبيانها.
الذكاء المنطقي الرياضي	هو القدرة على: التفكير الاستدلالي والاستنباطي والعلمي كما يتضمن القدرة على استخدام الأعداد بفاعلية والعلاقات المنطقية والتصنيف والتلخيص والاستنتاج والتعميم والحساب واختيار الفروض وإجراء العمليات الرياضية بسهولة ودقة والتعامل مع الأفكار بشكل علمي.
الذكاء الجسمي الحركي	هو القدرة على: استخدام الجسم ككل أو أجزاء منه في إنجاز مهام محددة، وحل مشكلات معينة، وإنتاج أشياء، التعبير عن أفكار ومشاعر،

التعريف	الذكاء
الأمر الذي يستلزم قيام الجسم بحركات تتسم بالدقة والمهارة والانسجام والفاعلية.	
هو قدرة الفرد على: تكييف نفسه وفقاً لبيئته الاجتماعية، وما يستجد فيها من أوضاع اجتماعية بطريقة إيجابية وفعّالة كما يعني قدرته على حسن التصرف في علاقته بالآخرين من خلال التواصل والفهم والتفاعل والتعاون مما يؤدي إلى نجاحه في تحقيق رغباته، وتكيّفه الاجتماعي، وإسعاد الآخرين بدرجة فائقة	الذكاء الاجتماعي
هو قدرة الإنسان على: إدراك مشاعره أو عواطفه ومشاعر الآخرين وعلاقته بهم، والتعبير عنها وتنظيم الانفعالات التي تساعد على النمو العقلي والوجداني، وتحقيق السعادة لنفسه ولمن حوله وكسب محبتهم، وحل مشكلاتهم والتعاطف معهم وذلك بروح تتسم بالمثابرة.	الذكاء الوجداني
والقدرة على: إدراك الصور الموسيقية كما هو الحال عند الموسيقي المتذوق وتمييزها كما هو الحال عند الناقد الموسيقي وتحويلها كما هو الحال عند المؤلف والتعبير عنها كما هو الحال عند المؤدي إنتاج وتذوق الإيقاع، وطبقة الصوت واللحن وامتلاك مهارات في الغناء، والتميز بين الأصوات المختلفة من حيث مدى ملاءمتها للغناء والإيقاع	الذكاء الموسيقي

التعريف	الذكاء
هو القدرة على: تذوق، واستحسان، وإنتاج الأشياء الجميلة. والقدرة على الرسم، وذلك من خلال عمل تصميمات وتكوينات من الخطوط والألوان تتسم بالتميز والدقة.	الذكاء الفني

لقد اقتصر مفهوم الذكاء لدى العديد من الباحثين والعامّة لفترة طويلة من الزمن على المجال المعرفي ( ) والذي يشير إلى مجموعة من القدرات المعرفية كالتفكير المجرد، والاستدلال، والحكم، والذاكرة. غير أن هذه النظرة أثارت حفيظة بعض علماء النفس من أن المدرسة المعرفية أصبحت تسيطر على علم النفس على حساب الجانب الانفعالي للإنسان، مما قد يؤدي إلى اختلال النظرة المتزنة له باعتباره كائناً يجمع بين العقل والقلب.

حديثاً بدأ الاهتمام بمفهوم الذكاء الوجداني كبنية نفسية يمكن من خلالها تفسير العديد من جوانب السلوك الإنساني.

وتمتد جذور مفهوم الذكاء الوجداني إلى مفهوم "ثورندايك" في 1920 عن الذكاء الاجتماعي والذي يشير إلى القدرة على فهم وإدارة الآخرين للتصرف بحكمه في العلاقات الإنسانية أما الجذور الحديثة له فترجع إلى مفهوم "جاردينر" عن الذكاءات المتعددة حيث رفض فكرة العامل العام، وترجع بصفه خاصة إلى مفهومه عن الذكاء الشخصي والذكاء الاجتماعي، وعلى الرغم من استخدام المصطلح في التراث النفسي منذ فترات طويلة فإن مفهوم الذكاء الوجداني كما هو عليه الآن لم يظهر بشكل واضح إلا من خلال دراسة "ماير وسلوفي" في 1990، وكذلك كان لكتاب "جولمان" في 1995 عن الذكاء الوجداني تأثير كبير في انتشار هذا المصطلح مما أدى إلى زيادة ملحوظة في بحوث الذكاء الوجداني.

ويذكر إن زيادة الاهتمام بمفهوم الذكاء الوجداني قد يرجع إلى سببين:



الأول: يكمن في فكرة اختلاف الأفراد في المهارات الانفعالية القابلة للقياس والتي تعد الأفكار الهامة في حد ذاتها فهي تعد إيداناً بفتح منطقة جديدة تماماً في مجال الفروق الفردية لم يتم تغطيتها من خلال المقاييس المعهودة للذكاء والشخصية.

الثاني: أهمية النتائج المتوقعة من الناحية النظرية عن ارتباط الذكاء الوجداني بمدى كبير من المتغيرات ذات الأهمية، فالمهارات الاجتماعية لدى مرتقي الذكاء الوجداني يتوقع أن ترتبط بالمواطنة الصالحة والعلاقات الشخصية، كما يرتبط الذكاء الوجداني بمهارات داخل الشخص مثل تنظيم المزاج وانخفاض القلق والضغط.

كذلك ذكر (جولمان) بأن الصحة الوجدانية تتنبئ بالنجاح في الدراسة، والعمل ، والزواج، والصحة الجسمية، كما تشير الدراسات الحديثة إلى أن الذكاء الوجداني يتنبأ بـ 80% من نجاح الإنسان في الحياة.

هناك تفاوت بين الأفراد في مستوى الذكاء الوجداني كما هو الحال في الذكاء العقلي كما ان هناك تفاوت في مستوى هذين النوعين لدى الفرد الواحد فقد يكون الشخص من ذوي القدرات العقلية المرتفعة بينما يكون منخفض الذكاء الوجداني ففي دراسة أجراها كل من "كيلي وكابلان" على مجموعة من موظفي "شركة بل" الأمريكية الحاصلين على درجات مرتفعة في الذكاء العقلي 15% منهم فقط تم تصنيفهم على أنهم موظفون مميزو الأداء (لديهم قدرات مرتفعة على إدارة الأزمات، يتمتعون بالذكاء الوجداني).

#### التعريف اللغوي للذكاء الوجداني:

الذكاء: ورد في معجم لسان العرب ذكا: نكت النار تزكو ذكواً واستذكت: اشتد لهبها واشتعلت، والذكاء ممدود حدة الفؤاد، والذكاء: سرعة الفطن.

الوجدان: ورد في معجم المنجد: الوجدان هو النفس وقواها القاهرة.

#### التعريف النفسي:

يعرفه "ماير وسلوفي" بأنه القدرة على إدراك الانفعالات بدقة، وتقييمها، والتعبير عنها، والقدرة على توليد الانفعالات، أو الوصول إليها عندما تيسر عملية التفكير، والقدرة على فهم الانفعال والمعرفة الوجدانية، والقدرة على تنظيم الانفعالات بما يعزز النمو الوجداني والعقلي.

يعرفه بأنه عبارة عن مجموعة من الصفات الشخصية والمهارات الاجتماعية والوجدانية التي تمكن الشخص من تفهم مشاعر وانفعالات الآخرين، ومن ثم يكون أكثر قدرة على ترشيد حياته النفسية والاجتماعية انطلاقاً من هذه المهارات.

### التعريف الإجرائي للذكاء الوجداني:

هو مجموع الدرجات (الدرجة الكلية) التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الذكاء الوجداني.

وتعتبر الدرجات المرتفعة دليل على أن صاحبها تتمتع بقدرة على التعبير عن انفعالاتها وفهم انفعالات الآخرين والتعامل معها بشكل سليم.

يرى (ثورندايك) أن الذكاء ليس محصوراً في الذكاء العقلي وإنما هناك نوع من الذكاء يتمثل في قدرة الشخص على التعامل مع الآخرين والتصرف بحكمة في المواقف الإنسانية.

اما (جاردينر) فيرى أن الذكاء الوجداني نوع من أنواع الذكاء المعهودة يتضمن مجموعة من القدرات تسهم بصفة عامة في التفكير المنطقي وترتبط بالقدرة العقلية العامة وتنظم هرمياً من العمليات النفسية الأساسية إلى العمليات ال أكثر تعقيداً وأتركيباً ومن المفترض أن تنمو وتتطور بتطور العمر والخبرة بطريقة تتشابه مع نمو القدرات العقلية المتبلورة أو المكتسبة.

ويصف (ماير وسلوفي) وزملائهم الذكاء الوجداني بأنه " مجموعة القدرات العقلية المرتبطة بتجهيز ومعالجة المعلومات الانفعالية " وتختص بإدراك الانفعالات واستخدام الانفعالات في تيسير عملية التفكير والفهم الانفعالي وتنظيم وإدارة الانفعالات

ويذكر أن الذكاء الوجداني كقدرة عقلية يشير إلى المهارات المعرفية المتطلبة لحل المشكلات التي تواجه الفرد في حياته اليومية وهو بذلك يختلف عن الذكاء المعرفي وحل المشكلات الأكاديمية التي تكون عادة محددة تحديداً كاملاً ولها حل واحد صحيح بينما مشكلات الحياة اليومية متعددة وغير محددة ويمكن النظر إليها من زوايا مختلفة وليس لها حل واحد صحيح أو حل مطلق بل ربما تؤدي إلى الاستجابات المتباينة إلى نفس النواتج المرغوبة وكذلك يختلف الذكاء الوجداني عن الذكاء المعرفي في عدم توفر معايير مطلقة يمكن في ضوءها تفسير الذكاء الوجداني.

### مكونات الذكاء الوجداني:

ربما لم يجد جولمان تعريفاً لغوياً أو اصطلاحياً محدداً وموجزاً للذكاء الوجداني في هذه المرحلة، لذلك تحدث عن أبعاد خمسة لذلك النوع من الذكاء وهي:

### - الوعي بالذات: (Self – awareness)

الوعي بالذات هو أساس الثقة بالنفس وحسن إدارتها، فنحن في حاجة دائماً لمعرفة مواطن القوة ومواطن الضعف لدينا بشكل موضوعي، ونتخذ من هذه المعرفة أساساً لقدراتنا. كما أننا بحاجة لأن نتعلم منذ الصغر التعرف على مشاعرنا وتسميتها التسمية الصحيحة فلا نخلط بين القلق والاكتئاب والغضب والشعور بالوحدة والشعور بالجوع.. الخ. فهذا الوعي الموضوعي بالذات يجعلنا أكثر كفاءة في إدارتها ويجعل قراراتنا أقرب للصواب.

### - التعاطي مع الجوانب الوجدانية بشكل عام:

### (Handling emotions generally)

نحن نحتاج أن نعرف كيف نعالج ونتناول المشاعر التي تؤذينا وتزعجنا وتلك التي تسعدنا. وهذا المران المستمر في المعرفة والمعالجة والتناول يزيدنا خبرة يوماً بعد يوم في إدارة جهازنا الوجداني لنستفيد من مميزاته الهائلة ونتجنب مخاطره الضارة.

### - الدافعية: (Motivation)

إن وجود دوافع قوية تحثنا على التقدم والسعي نحو أهدافنا هو العنصر الثالث للذكاء الوجداني. ويعتبر الأمل مكون أساسي في الدافعية، أن يكون لدينا هدف وأن نعرف خطواتنا خطوة خطوة نحو تحقيقه، أن يكون لدينا الحماس والمثابرة لاستمرار السعي.

### - التعاطف العقلي (التفهم): (Empathy) ..

التعاطف العقلي (التفهم) هو المكون الرابع في الذكاء الوجداني ويعني: قراءة مشاعر الآخرين من صوتهم أو تعبيرات وجههم وليس بالضرورة مما يقولون. إن معرفة مشاعر الغير قدرة إنسانية أساسية نراها حتى لدى الأطفال. يقول جولمان أن الطفل في الثالثة من عمره والذي يعيش في أسرة محبة يسعى لتهدئة غيره من الأطفال أو التعاطف معهم إذا بكوا، على حين أن الأطفال الذين يسيء آباؤهم معاملتهم أو يهملونهم فإنهم يصرخون في وجه الطفل الذي يبكي وأحياناً يضربونه.

ويؤكد جولمان أن الذكاء الوجداني متعلم، وأن التعلم يبدأ منذ السنوات الأولى في الحياة ويستمر.

ويذكر جولمان حالة قاتل ارتكب سبعة جرائم قتل وفي إحدى المقابلات الإكلينيكية أجاب على السؤال: هل كنت تشعر بأي شفقة نحو الضحايا؟ أجاب: لا أبداً، ولو كنت شعرت بشفقة لما استطعت فعل ما فعلت. ونستخلص من ذلك أن التعاطف هو الذي يكبح قسوة الإنسان، وهو يحافظ على تحضر الإنسان وأن الذكاء الوجداني لا يرتبط بنسبة الذكاء العقلي المعروفة.

### - المهارات الاجتماعية (Social Skills)

كلما كان الإنسان مزوداً بمهارات اجتماعية مناسبة وكافية كلما كانت قدرته على التعامل مع المواقف والأزمات أفضل. أما أولئك الذين يفتقرون للمهارات الاجتماعية فإنهم يتخبطون ويعانون من اضطرابات سوء التوافق.

الفصل السادس عشر  
سيكولوجية القلق

## الفصل السادس عشر سيكولوجية القلق

### مقدمة:

يموج العصر باضطراباته وضغوطه التي تصاحب التغيرات السريعة والمتلاحقة في شتي مناحي الحياة، ويقف الإنسان وسط هذه الضغوط حائراً قلقاً على أسرته تارة، وعلى مكانته الاجتماعية وتحقيق طموحاته تارة أخرى يبحث وسط هذه التغيرات على الطمأنينة وسكينة النفس فلا يجدها.

ومن خلال هذا كله يظهر القلق مرض العصر الحديث مطلاً برأسه على شتي نواحي حياتنا. لذا فسوف نحاول في خلال هذا الفصل ان نتناول موضوع القلق من شتي جوانبه.

### أولاً: تعريف القلق:

يعرف جود Good القلق بأنه توقع الشر والتوتر والاضطراب المميز بالخوف والرعب أو الحيرة وهو المجهول المصدر تماماً أو غير المعروف مصدره بالنسبة للفرد وهو قد يشتمل على توقع الشر المستمر للأحداث المستقبلية، كما هو موجود في الانفعالات العاطفية المعقدة تجاه أي قرار أو موضع اختيار. وهو حالة يظهر فيها الفرد انفعالات قلق عام لأي مشكلة أو قرار يواجه غالباً حتي يصبح القلق جزء من شخصيته ويحدث بدون أي تبرير موضوعي.

كما يعرف القلق بأنه حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث ويصحبها خوف غامض وأعراض نفسية وجسمية. اي يتفق مع التعريف السابق ويقول ان القلق يشبه الخوف ويختلف عنه فهو يشبهه في انه يهدد كيان الفرد، ويختلف عنه في ان الخوف غالباً ما يكون من مصدر معين في العالم الخارجي يهدد بشدة كيان الفرد.

أما القلق في أكثر حالاته فإنه شعور بالتهديد من شيء واضح المعالم في العالم الخارجي وغالباً ما يكون مرتبطاً بالإحساس بالذنب والخوف من تحطيم المعايير الاجتماعية.

كما أن القلق من وجهة النظر المرضية ينشأ بسبب عجز الفرد عن حل صراعاته بالطريقة المباشرة أو بواسطة إحدى الوسائل التعويضية وما أعراض الاضطراب النفسي إلا تعبيراً عن قلق غير محتمل في الوقت نفسه وسيلة للتخلص منه وبذلك يكون القلق نقطة البداية لكل ألوان سوء التكيف واضطراب الشخصية، وإذا زادت حدته إلى درجة تعوق تكيف الفرد أصبح حالة عصابية.

كما يعرف القلق بأنه الخبرة الشعورية التي لا يمكن تقريرها، والتي تتصف بالخوف الشديد والتشاؤم ويمكن إدراكها كشيء منبعث من الداخل وغير متصل بتهديد خارجي ويتفق ذلك مع تعريف غالي وعلام (1974) من أن القلق خبرة عنيفة من الخوف والتوجس يدركها الفرد كشيء ينبعث من داخله ولا يمت بصلة إلى موقف تهديد خارجي واقعي.

ويعرف القلق بأنه خبرة انفعالية غير سارة يعاني منها الفرد عندما يشعر بخوف أو تهديد من شيء دون أن يستطيع تحديده واضحاً.

ويعرف القلق أو الحصر بأنه شعور بالخوف والخشية من المستقبل دون سبب معين يدعو إلى الخوف أو هو الخوف من المزمّن فالخوف مرادف للحصر، إلا أن الخوف استجابة لخطر محدد، بينما الحصر استجابة لخطر غير محدد، طالما أن المصدر الحقيقي للخطر غير معروف للشخص العصامي فإن استخدام الحصر يقتصر على المخاوف العصبية.

وللقلق سلسلة من الأعراض تنتج عن التكوين النفسي السيئ أو الفاشل مع ضغوط هذه الحياة ومشاكلها وتسببه الأفعال الزائدة التي تحاول مقابلة هذه المشاكل وإن هذه الأعراض تصاحب ردود الأفعال العاطفية.

## ثانياً: أصل القلق:

### أ- نظرية فرويد في أصل القلق:

اهتم فرويد بالإجابة عن سؤال حول طبيعة الموقف الاوّل الذي سبب القلق لأول مرة يقول فرويد (ان القلق ظهر في الأصل كرد فعل لحالة خطر) ويعني ذلك ان القلق ظهر لأول مرة لدي الطفل أمام حالة خطر، فما هي حالة الخطر هذه ؟

إن وجود الطفل مستقلاً عن أمه جسدياً يبدأ مع عملية خاصة فيها تنقطع فجأة صلة كانت موجودة من قبل على شكل معين بين الطفل وأمه وان عملية الميلاد هذه صدمة يتعرض لها الطفل، وهي خطر حقيقي تهدد حياته لذلك نقول ان رد الفعل تجاه صدمة الميلاد هو القلق الاوّل الذي تعمل فيه العناصر الفيزيولوجية عملاً رئيسياً.

ثم ينمو الطفل هنا أساس ويبقى تعلق الطفل بأمه. فإذا أردنا رؤية حالة الخطر مجدداً وجدناها في حالة غياب الأم وعدم الاشباع وزيادة التوتر الناشئ عن الحاجة. فالخطر يتكرر إذا بشكل جديد، ويواجه الطفل بالقلق من جديد، وهو قلق يشبه صدمة الميلاد. أما في الكبر فان استثارة الطاقة الجنسية (أي اللبيدو) وعدم إشباعها بسبب تصادمها مع قيم المجتمع وتقاليده فهي المنبع المتجدد للقلق.

وهكذا نري أن صدمة الميلاد، برأي فرويد هي العامل الاوّل في ظهور القلق أول ما ظهر عند الانسان. ويعتبر الميلاد على هذا باكورة القلق الذي يطمس حالة السرور الأولي في مرحلة ما قبل الميلاد. ان الانسان يقضي بقية حياته لاستبدال هذا الفردوس المفقود على قدر استطاعته وبطرق مختلفة ولكنه في كل لحظة يخشى أن تتكرر عملية الانفصال مرة أخرى في مستقبل حياته.

### ب- رأي هورني:

تختلف هورني عن فرويد من حيث النظرة إلى أصل القلق. فعلي حين تعطي فرويد صدمة الميلاد وعدم إشباع الغريزة الجنسية المستثارة دوراً أساسياً تري هورني بان القلق



يأتي من خبرات الفرد طوال حياته، وتعطي للقيم الاجتماعية دوراً كبيراً وتري هورني أن القلق يرجع إلى ثلاث عناصر:

1- شعور الفرد بالعجز والضعف وانه لا يفهم نفسه ولا الآخرين.

2- شعور الفرد بالعداوة وانه يعيش وسط عالم عدائي.

3- شعور الفرد بالعزلة وانه يعيش وسط عالم ملئ بالتناقض.

**وهذه العوامل تنشأ من الأسباب التالية:**

أ- انعدام الدفء العاطفي في الأسرة وشعور الطفل بأنه منبوذ ومحروم من الحب والعطف والحنان وانه مخلوق ضعيف وسط عالم عدائي هو أهم مصدر من مصادر القلق.

ب- بعض أنواع المعاملة التي يتلقاها الطفل تؤدي إلى نشوء القلق لديه. فالسيطرة المباشرة وغير المباشرة وعدم العدالة بين الأخوة والإخلاف بالوعود وعدم احترام الطفل والجو الأسري العدائي كلها عوامل توظف مشاعر القلق في النفس.

ج- البيئة وما تحويه من تعقيدات ومتناقضات وما تشتمل عليه من أنواع الحرمان والإحباط، كل هذا يجعل الطفل يشعر أنه يعيش في عالم متناقض ملئ بالغش والخداع والحسد والخيانة.

### **ثالثاً: سيكولوجية القلق:**

القلق هو القاسم المشترك الأعظم في الاضطرابات النفسية، والقلق هو الحالة التي يشعر بها الفرد إذا تهدد أمنه أو تعرض للخطر أو لقي إهانة أو أحبط مسعاه أو وجد نفسه في موقف صراعي حاد. ولذا يعتبر القلق من أكثر التعبيرات الشائعة في مجال علم النفس عموماً.

والقلق خبرة انفعالية مكدره أو غير سارة، يشعر بها الفرد عندما يتعرض لمثير يهدده أو يخيفه أو عندما يقف في موقف صراعي أو إحباطي حاد وكثيراً ما يصاحب هذه الحالة

الانفعالية الشعورية بعض المظاهر الفسيولوجية خاصة عندما تكون نوبة القلق حادة مثل ازدياد ضربات القلب وزيادة التنفس وارتفاع ضغط الدم وفقدان الشهية وزيادة إفراز العرق والارتعاش في الأيدي والأرجل، كما قد يتأثر إدراك الفرد للموضوعات المحيطة به في موقف القلق.

وقد أورد "والتر ميشيل" حالة رجل يصف مشاعره أثناء نوبة القلق التي تتناوبه وكان يسير مع ابنه في الطريق. عندما سرنا في ذلك الماء تحت ناطحات السحاب خيل الي أن هذه المباني الضخمة تتأرجح وأنها سوف تسقط فوق رأسينا ومع أنني كنت أدرك أن خوفاي هذا محص وهم وليس له أساس في الواقع إلا أن تخيل انهيار المباني كان مفزعاً للغاية. وقد تصورت ان هذه المباني سوف تسحقني وقد خارت قواي وشعرت بضعف في رجلي بحيث أنها لم تعد تستطيع حملي ولم أعد قادراً على أن أخطو خطوة واحدة وأصبح من المتعذر على ان أتتنفس وكنت افتح فمي طلباً للهواء. وشعرت بزيع في بصري وان الدنيا قد أظلمت أمامي. كما شعرت بأن ضغط ما قد يتراكم داخل صدري ويوشك أن ينفجر وشعرت مرة أخرى ان المباني الضخمة سوف تنهار وتتحطم وقد كنت خائفاً من أن يلحق ابني الهلع الذي ينتابني ". أنه انه في مواقف القلق فان الفرد لعدم معرفته الدقيقة لما يثير القلق فإنه يعجز عن إتيان السلوك المناسب أو الكفاء لاستبعاد هذه المثيرات أو تجنبها.

## 2- حالة من القلق وسمة القلق:

القلق مثله مثل الإحباط والصراع عملية نفسية شائعة بين جميع الناس فكلنا يخبر القلق ويعاني منه في بعض المواقف. أي أنه خبرة يومية حياتيه عند الإنسان في جميع الأعمار وهذا يقودنا إلى التفرقة التي أصبحت معروفة ومعترفاً بها في علم النفس حديثاً. وهي التفرقة بين نوعين من القلق:

النوع الأول " هو القلق كحالة " أو " حالة القلق " ANXITY STATE

النوع الثاني " هو القلق كسمة " أو " سمة القلق " ANXITY TRAIT

وتشير حالة القلق إلى وضع طارئ ووقتي عند الفرد يحدث له إذا تعرض لأحد الموضوعات التي تثير هذا القلق وباختفاء هذه الموضوعات بالقضاء عليها أو بالابتعاد عنها تنتهي حالة القلق. وتتفاوت شدة هذه الحالة حسب درجة التهديد أو الخطر Threat التي يدركها الفرد متضمنة في الموقف وهي حالة أقرب - كما يظهر إلى حالة الخوف.

أما سمة القلق فتشير إلى أساليب استجابة ثابتة نسبياً تميز شخصية الفرد.. أي أن القلق المثار في هذه الحالة أقرب إلى أن يكون مرتبطاً بشخصية الفرد منه إلى مثيرات الموقف. ولذا يرتبط التفاوت في درجة هذا القلق بدرجة القلق التي تسم الفرد أكثر من ارتباطها بحجم التهديد أو الخطر المتضمن في هذا الموقف.

وهذا القلق الأخير هو الأكثر ارتباطاً بالصحة النفسية للفرد وهو الذي يتحدث عن العلماء كعرض للاضطرابات العصبية. ولذا يمتد في نشأته ونموه إلى خبرات الطفولة والمثيرات التي يتعرض لها الفرد أثناء التنشئة الاجتماعية وهذا يعني أن كل الناس يمرون بـ " حالة القلق " إذا عرض لهم ما يقلق، ولكن بعضهم فقط هم الذين يتسمون بـ " سمة القلق " .

وربما كان كاتل (Cattell) أول من أشار إلى النوعين من القلق، وقد تابع "سيلرجر (SPEILBERGER) هذه التفرقة ووضعها في إطار نظري وأوضح أن الفرد الذي لديه سمة القلق يكون أكثر تنبهاً ووعياً من الآخرين لدرجة الخطر في المثيرات التي تتعرض له وقد يدرك بعض الموضوعات باعتبارها مهددة له وخطره عليه، وهي في الواقع ليست كذلك وتكون استجابته القلقة أو المعبرة عن القلق دالة على قدر الخطر والتهديد الي أدركه.

## رابعاً: النظريات النفسية والقلق:

### 1- التحليل النفسي والقلق:

كان فرويد من أكثر علماء النفس استخداماً لمصطلح القلق، بل أن إذاعة هذا المصطلح وشيوعه يعود في جزء كبير منه إليه، وينظر فرويد إلى القلق باعتباره إشارة إنذار بخطر قادم يمكن أن يهدد الشخصية أو يكدر صفوها على الأقل. فمشاعر القلق عندما يشعر بها الفرد تعني أن دوافع ألهي والأفكار غير المقبولة والتي عملت الأنا بالتعاون مع الأنا الأعلى على كبتها - وهي دوافع وأفكار لا تستسلم للكبت بل تجاهد لتظهر مرة أخرى في مجال الشعور - تقتر ب من منطقة الشعور والوعي وتوشك ان تنجح في اختراق الدفاعات، وعلى هذا تقوم مشاعر القلق بوظيفة الإنذار للقوي الكابته مثله في الأنا والأنا الأعلى لتحشد مزيد من القوي الدفاعية لتحول دون الكبت والنجاح في الإفلات من أسر اللاشعور. وعلى أية حال فان المكبوتات إذا كانت قوية فان لهذه القوة أثرها السلبي على الصحة النفسية لأنها أما أن تنجح في اختراق الدفاعات والتعبير عن نفسها في سلوك لا سوي أو عصابي أو أن تنهك دفاعات الأنا بحيث يظل الفرد مهياً للقلق المزمن المرهق والذي يعتبر صورة من صور العصاب أيضاً.

ثم عاد فرويد بعد ذلك وميز في القلق ثلاث صور تقابل المنظمات النفسية الفعالة في الشخصية حسب ما افترض في نظريته وهي الأنا إلهي والانا الأعلى، وأنواع القلق التي تقابلها هي القلق الموضوعي والقلق العصابي والقلق الخلفي.

### أ- القلق الموضوعي OPGECTIVE ANXIETY

هذا النوع أقرب أنواع القلق إلى السواء وهو قلق ينتج عن إدراك الفرد لخطر ما في البيئة، ويكون للقلق في هذه الحالة وظيفة إعداد الفرد لمقابلة هذا الخطر بالقضاء عليه أو بتجنبه أو باتباع أساليب دفاعية ويلاحظ أن هذا النوع من القلق يثار بفعل مثير واقعي في البيئة الخارجية ويدركه الأنا على نحو مهدد.

لذا فان هذا القلق أقرب إلى الخوف من حيث أن كليهما يثار بفعل موضوع خارجي في البيئة ومحدد نسبياً كذلك ما اسماه سبيلرجر بحالة القلق لان من اتوقع ان الفرد حينما يدرك أحد موضوعات البيئة باعتبارها مهدداً أو خطر فإنه يستجيب لذلك بدرجة من القلق.

#### ب- القلق العصابي:

القلق العصابي ينشأ نتيجة محاولة المكبوتات الإفلات من اللاشعور والنفاد إلى الشعور والوعي ويكون القلق هذا بمثابة إنذار للانا ان يحشد دفاعه حتى لا يصير اللاشعوري شعورياً. وإذا كان القلق الموضوعي يعود إلى مثيرات خارجية في البيئة فان هذا القلق يرجع إلى عامل داخلي وهي دفعات الهي الغريزية والتي توشك ان تتغلب علي الدفاعات وتخرج الأنا إخراجاً شديداً لأنها تجعله في صدام مع المعايير الاجتماعية والعقوبات الذاتية علي تجاهلها والخروج عليها ويتجلى عدم تحديد مثيرات القلق بوضوح في حالة القلق العصابي حيث تكون هذه المثيرات داخلية بل لاشعورية بعيدة عن إدراك الفرد. ويتمثل القلق العصابي في بعض الصور منها مشاعر الخوف الدائمة التي يستشعرها الفرد في جميع المواقف حتى غير المخيف منها، وذلك نتيجة الإلحاح المستمر لغرائز ألهي المكبوتة على الأنا والدفاعات، مما يجعل الفرد في حالة خوف وتوجس دائمين من أن تغلبه غرائزه، فنجده يتجنب كثيراً من المواقف، ويتسم سلوكه بالعزلة والانطواء، ويستنفذ جزءاً كبيراً من طاقته في تعزيز دفاعاته، وبالطبع فان الفرد ينسب إلى هذه الموضوعات الخارجية في الموقف صفات التهديد والخطر ينبعثان من داخله.

ومن صور القلق العصابي أيضاً " الفوبيا " PHOBIA وهي الخوف الزائد من أشياء ليس لها أن تولد الخوف. مثل السيدة التي تمتلئ رعباً من منظر القطط أو بعض الحيوانات أو الحشرات، أو الرجل الذي لا يستطيع أن ينظر من مكان مرتفع أو يستبد به الخوف الشديد إذا وجد نفسه في مكان مغلق أو مكان متسع. وهي مشاعر ترتبط بملايسات إثارة بعض الدوافع في الطفولة تعرضت للنسيان فيما بعد.

## ج - القلق الخلفي MORAL ANXIETY:

هذا النوع من القلق ينشأ نتيجة تحذير أو لوم الأنا الأعلى للفرد يقترف أو يفكر في الإتيان بسلوك يتعارض مع المعايير والقيم التي يمثلها جهاز الأنا الأعلى. أي أن هذا التنوع يتسبب عن مصدر داخلي مثله مثل القلق العصابي الذي ينتج من تهديد دفعات ألهى الغريزية.

يتمثل هذا القلق في مشاعر الخزي والإثم والاشمئزاز ويصل هذا القلق إلى درجته القصوى في بعض أنواع الأعصاب كعصاب الوسواس القهري الذي يعاني صاحبه من السيطرة المستبدة للانا الأعلى. ويخاف أكثر ما يخاف من لوم ضميره القاسي.

وبالطبع يمكن أن نتوقع أن الاطفال الذين يعيشون في ظل أساليب تنشئة والديه معينة هم الذين يعانون من الأنا الأعلى المتزمت. وهم الذين يكونون عرضة لهذا النوع من القلق، وتتسم هذه الأساليب التربوية غالباً بالصرامة أكثر مما تتسم بالتسامح، وتتشد المستويات المثالية من السلوك الخلفي أكثر مما تتعامل مع المستويات الواقعية السائدة وتلجأ إلى الحساب الشديد عند مخالفة القواعد بدلاً من التفهم وتقدير الظروف.

أما التحليليون فقد تناولوا القلق من زوايا مختلفة. فقد تحدثت " كارين هورناي" KAREN HORNEY عن القلق الأساسي وهو قلق يخبره الطفل إذا لم يحصل على إشباع دائم ومستمر وحاد من جانب الأم. وهذا القلق الأساسي يتعرض له كثير من الناس، ويولد بعض الحاجات العصابية. ومن يستطيع أن يحقق التوازن بين هذه الحاجات يتسم سلوكه وشخصيته بالسواء، أما من يفشل في إحداث هذا التوازن ينتهي به الأمر إلى صور لا سلوكية من السلوك يغلب عليها طابع العدوان أو العزلة أو الخضوع.

أما " الفريد أدلر" ADLER وكان من اتباع فرويد وانشق عليه والى مدرسة علم النفس الفردي فيري أن القلق يتولد عن شعور الفرد بالنقص والعجز. وهو شعور حقيقي يستشعره الطفل عندما يقارن بين إمكانياته وإمكانيات الكبار المحيطين به وتستولي عليه نتيجة لذلك مشاعر الدونية. ويحاول الطفل أن يتغلب على هذا النقص بالتعويض. فإذا نجح

التعويض احتفظ الفرد بشخصيته في الإطار السوي. أما التحليليون الآخرون مثل " أريك فروم" و" سوليفان" فهما يؤكدان أهمية العلاقات الاجتماعية التي ينشأ في وسطها الطفل. ويذهبان إلى أن القلق ينشأ من أن تكون هذه العلاقة على نحو مهدد للفرد. فإذا اتسمت هذه العلاقات بالتسلطية والتباعد، فإن هذا الفرد يشعر بمشاعر الاغتراب العزلة. والطفل في هذا الموقف يتنازع دافعا أحدهما يدفعه إلى أحضان الوالدين حيث الأمن والدفع والآخر يدفعه بعيداً عنهما طلباً للاستقلال.

## 2- المدرسة السلوكية والقلق:

المدرسة السلوكية فلأنها مدرسة تعلم، فأنها تنظر إلي القلق علي أنه سلوك متعلم من البيئة التي يعيش وسطها الفرد تحت شروط التعديم الإيجابي والتدعيم السلبي، وهي وجهة نظر مباينة تماماً لوجهة نظر التحليل النفسي فالسلوكيين لا يؤمنون بالدوافع اللاشعورية ولا يتصورون الديناميات النفسية أو القوي الفاعلة في الشخصية علي صورة منظمات الهى (الغرائز) والانا (الذات الواعية) والانا الأعلى (الضمير) كما يفعل التحليليون بل أنهم يفسرون القلق في ضوء الاشتراط الكلاسيكي وهو ارتباط مثير جديد بالمثير الأصلي ويصبح هذا المثير الجديد قادراً على استدعاء الاستجابة الخاصة بالمثير الأصلي.

وهذا يعني ان مثيراً محايداً يمكن ان يرتبط بمثير آخر من طبيعته ان يثير الخوف وبذلك يكتسب المثير المحايد صفة المثير المخيف ويصبح قادراً على استدعاء استجابة الخوف مع انه في طبيعته الأصلية لا يثير مثل هذا الشعور. وعندما ينسى الفرد هذه العلاقة نجده يشعر بالخوف عندما يعرض له الموضوع الذي يقوم بدور المثير الشرطي. ولما كان هذا الموضوع لا يثير بطبيعته الخوف فان الفرد يستشعر هذا الخوف المبهم الذي هو القلق.

وقد استطاع جون واطسون John Watson زعيم المدرسة السلوكية ان يخلق خوفاً لدي الطفل البرت الذي كان يبلغ من العمر أحد عشر شهراً، وكان قد تعود اللعب مع أحد

حيوانات التجارب ثم شرط واطسون رؤية الطفل لهذا الحيوان بمثير مخيف في أصله وهو سماع صوت عال ومفاجئ وبعد حدوث الاشتراط أصبح الطفل يخاف من الحيوان الذي كان يسر لرؤيته من قبل ويعتبر الحيوان في هذه التجربة بمثابة الموضوعات المثيرة للقلق عند الراشدين مع أنها كانت موضوعات محايدة في أصلها ولكنها ارتبطت بموضوعات مثيرة للخوف مع تعرض رابطة الاشتراط إلي النسيان.

### 3- المدرسة الإنسانية والقلق:

تؤكد المدرسة الإنسانية على خصوصية الإنسان بين الكائنات الحية، ولذا تركز دراستها على الموضوعات التي ترتبط بهذه الخصوصية مثل الإرادة والحرية والمسئولية والابتكار والقيم وترى أن التحدي الرئيسي أمام الإنسان هو أن يحقق وجوده وذاته كإنسان وكائن متميز عن الكائنات الأخرى وكفرد يختلف عن بقية الأفراد وعلى إنسان يسعي لتحقيق هذا الوجود لان هذا الهدف النهائي الذي يجب ان يوجه الإنسان في حياته، ولذا فان كل ما يعوق محاولات الفرد لتحقيق هذا الهدف يمكن أن يثير قلقه.

ومن أهم العوامل المرتبطة بالقلق عند أصحاب هذه المدرسة بحث الإنسان عن مغزى لحياته أو هدف لوجوده وإذا لم يهتد الانسان إلى هذا المغزى فانه سيكون فريسة للقلق. ويرتبط فشل الإنسان في الاهتمام إلى مغزى لحياته بالتناقضات القائمة في المجتمعات الصناعية الكبرى التي تتسم بعدم التكافؤ بين العمال وأرباب العمل، مما يجعل الفرد يشعر بالضالة والعجز والعزلة.

### خامساً: أعراض القلق:

#### أ- أعراض جسمية:

وهي أكثر أعراض القلق النفسي شيوعاً، فنحن نعلم أن جميع الأجهزة الحشوية في الجسم متصلة وتتغذى بالجهاز العصبي اللاإرادي والذي يحركه الهيبيوثلاموس المتصل بمراكز الانفعال، ولذا فقد يؤدي إلى تنبيه هذا الجهاز وظهور أعراض عضوية في أحشاء



الجسم المختلفة، بل أحياناً يكبت المريض الانفعال ولا يظهر إلا الأعراض العضوية، وهنا يتجه المريض ناحية أطباء القلب، والصدر، والأمراض الباطنة حسب نوع الأعراض وأهم هذه الاعراض الآتي:

### - الجهاز الدوري:

هنا يشعر المريض بآلام عضلية فوق القلب والناحية اليسرى من الصدر مع سرعة دقات القلب، بل والإحساس بالنبضات في كل مكان، ويبدأ في عند سرعة النبض، وإن حاول قياس النبض فيحس بالنبضات في رأسه ومخه مما يجعله في حالة ذعر من احتمال حدوث انفجار في المخ، والذي بالطبع ان يحدث كذلك يشعر المريض ببعض ضربات القلب غير منتظمة، وتكون الصدمة الكبرى عندما يقيس ضغط الدم فيجده مرتفعاً بعض الشيء من جراء الانفعال، وأن أخطأ الطبيب وأخبره أنه يعاني من الضغط المرتفع. فسيبدأ المريض المسكين في سلسلة من الأبحاث ورسم القلب، مما يزيد من قلقه وبالتالي من أعراض الآلام والنبضات والضغط، وهكذا يكون في حلقة مفرغة تنتهي أخيراً بالعلاج النفسي.

### - الجهاز الهضمي:

وهو من أهم الأجهزة التي يظهر بها القلق النفسي ويكون في هيئة صعوبة في البلع أو الشعور بغصة في الحلق، أو سوء الهضم والانتفاخ وأحياناً الغثيان والقيء، أو الإسهال أو الإمساك بل ويتعرض المريض أحياناً إلي آلام مغمص شديد يحتار الأطباء في تشخيصه كذلك نوبات من التجشؤ تتكرر كلما تعرض الفرد لانفعالات معينة وقد تم ملاحظة هذه الظاهرة في النساء فقط خصوصاً المتزوجات واللاتي يختلفن في شخصياتهم عن الأزواج وعن طريق التعبير عن الانفعال، وكثيراً ما يكون القيء علامة رمزية للاحتجاج علي موقف معين، أو الشعور بالتقرز أو الاشمزاز من شخص ما.

### 3- الجهاز التنفسي:

وهنا يشكو المريض من سرعة التنفس والنهجان والتنهدات المتكررة مع الشعور بضيق الصدر وعدم القدرة على استنشاق الهواء، وأحياناً ما تؤدي سرعة التنفس إلى طرد ثاني أكسيد الكربون، وتغيير درجة حموضة الدم، وقلة الكالسيوم النشط في الجسم مما يجعل الفرد عرضة للشعور بالتميل في الأطراف، وتقلص العضلات، ودوار تشنجات عصبية، وأحياناً الإغماء وتبدأ القصة بأن المريضة تذهب إلى مكان مزدحم أو مغلق، أو تتعرض لانفعال شديد من فقد عزيز أو وفاة، فتبدأ في الشعور بالتميل ثم الدوخة ثم تتشنج ويغمي عليها. وما حدث هو أن القلق أدى إلى سرعة التنفس دون تحس بتنفسها لأننا لا نحس بالتنفس إلا إذا اشتد وتغير عن الطبيعة وأحياناً ما تتهم هذه المريضة بالدلال والحساسية.

#### 4- الجهاز العصبي:

ويظهر القلق هنا في شدة الانعكاسات العميقة عند فحص الجهاز العصبي للمريض مع اتساع حدقة العين، وارتجاج الأطراف خصوصاً الأيدي مع الشعور بالدوار والدوخة والصداع.

#### 5- الجلد:

يكون القلق النفسي عاملاً أساسياً في نشأة الكثير من الأمراض الجلدية مثل حب الشباب، والأكزيما، والارتكازيا، والصدفية، والبهاق وسقوط الشعر. مما جعل أطباء الجلد يهتمون بعلاج الناحية النفسية لمرضاهم أو إحالتهم عند فشلهم في علاج الصداع إلي الطبيب النفسي.

#### ب- أعراض نفسية:

تظهر الأعراض النفسية للقلق في عدد من الأشكال:

#### 1- التوتر أو التهيج العصبي:

وهنا يصبح المريض حساساً لأي ضوضاء بل يقفز من مكانه عند سماعه لرنين التليفون أو الجرس، ويفقد أعصابه لأتفه الأسباب، وتبدأ الأم في ضرب وعقاب أولادها علي أقل سبب ثم تتدم بعد ذلك وتبكي، ويثور الزوج علي زوجته من إجابة عادية ويتهمها بأنها تعتدي علي كرامته؟، وتصبح هذه الإثارة العصبية مصدراً للنزعات العائلية بل وأحياناً ما تحطم الحياة الزوجية ويلاحظ هذا التوتر بين الطلبة قبل الامتحانات، فيبدأ في الشكوى من ضجيج المواصلات، وصراخ أخوته، وشجار والديه، ويطلب الانتقال من المنزل، ويثور لأتفه الأسباب، ويعطيه الوالدان عذره، بأن أعصابه " تعبانة " لقرب الامتحان، وما إلي ذلك من أعراض القلق النفسي.

## 2- عدم القدرة على التركيز:

وسرعة النسيان، والسرحان مع الشعور بالاختناق، والصداع، والإحساس بطوق يضغط على رأسه، ويكون ذلك مصحوباً أحياناً باختلال أي يشعر الفرد أنه قد تغير عن سابق عهده وأن العالم قد تغير من حوله، ويبدأ في القلق علي أتفه الأمور ويضخمها في رأسه.

## 3- فقد الشهية في الطعام:

مع فقد الوزن، والأرق يتميز بالصعوبة في النوم، أي يرقد على سريره، ويتقلب الساعة بعد الأخرى دون أون تغفل عينيه، وان نام فيصحب نومه أحلام مزعجه مما يجعل حياته سلسلة من العذاب.

4- ترتبط حالة القلق بأفكار خاصة أو موضوعات خاصة كالموت والمصائب وفي هذه الحالة يتأثر سلوك القلق تأثراً قوياً وظاهراً بموضوع القلق. وكثيراً ما تتكرر زيارته للأطباء دون أن يطمئن على الرغم من كل ما يقوله له الأطباء في نفي وجود مرض خاص به.

5- يميل الشخص القلق إلي توقع الشر والمصائب، ويهزه هذا التوقع هزاً قوياً يمس ثقته بنفسه ويدعو إلى اضطراب في السير المألوف لمحاكماته وأحكامه، وإلى وجود صعوبة في تركيز الانتباه لديه.

## سادساً: أنواع القلق:

تختلف الشدة بين حالة قلق يمر بها شخص ما، وحالة قلق أخري يمر بها الشخص نفسه كذلك يبرز فرق بين عدد من الأشخاص في شدة القلق لديهم في ظروف واحده، فقد يكون القلق عند أحدهم من النوع السوي المألوف، وعند الآخر شديداً غير سوي.

### أ- القلق الموضوعي OBJECTIVE ANXIETY:

هو رد فعل يحدث لدي الفرد عند إدراكه خطراً خارجياً واقعياً أو ينتظر حدوثه بعد وجود إشارة تدل عليه تأتي من العالم الخارجي ومثال ذلك:

قلق البحار الخبير حين ينظر إلى سحابه صغيرة تظهر في الأفق ويقدر استناداً إلى خبرته الشخصية أنها ربما تكون نذير إعصار شديد وتجنباً للخلط الذي قد يحدث بين الخوف وبين القلق الموضوعي. نود الإشارة هنا من جديد أن القلق الموضوعي يشبه الخوف، ولكن المثير في حالة القلق غامض بينما يكون محدداً في حالة الخوف ويختلف الاثنان كذلك من حيث أن رد الفعل متناسب مع شدة الخطر الخارجي.

### ب- القلق الخلقي أو الذاتي MORAL ANXIETY:

يكون مصدر القلق "الخطر" هنا احتمال غضب الأنا الأعلى ويغلب فيه أن يأتي نتيجة حكم الأنا الأعلى بارتكاب الشخص ذنباً. لذلك يظهر القلق هنا على شكل شعور بالذنب عام ومتشعب ويتخذ صوراً مختلفة، دون وعي بالظروف التي صاحبتة.

والإنسان بطبيعة الحال لا يستطيع أن يهرب من ضميره هنا يثور القلق، وكأنه نذير خطر بأن هناك دافع محظور كان مصدراً للألم والعقاب يوشك على الانطلاق، يهدد الأنا المثالية EGO-IDEAL التي كونها الوالدين عند الفرد، ونحن نجد مصدر القلق الخلقي كامناً في تركيب الشخصية كما هو في العصابي، هو صراع داخل النفس INTRAPSHYCHIC وليس صراعاً بين الشخص والعالم الخارجي.

فالقلق الخلقي الخطر فيه لا يكمن في العالم الخارجي. أنه هنا داخل الفرد.... إنها مشاعر الإثم والخجل تظل تلهب نفسه حتى تصبح غير محتملة حتى أن الشخص ينزل بنفسه العقاب على نفسه تكفيراً عما بدر منه من ذنب وحتى يحصل على الراحة.

### ج- القلق العصابي ANXIETY NEUROSIS:

هو مرض نفسي يبدو في شكل نوبات قوية من القلق النفسي الشديد والمنحرف، ويتكرر ظهورها العنيف ولا يتصل بموقف معين. وتبدو هذه النوبات في سلسلة من الأعراض تعبر عن تكيف غير مناسب مع الظروف المحيطة التي يعيش ضمنها الفرد.

#### يمكن أن نميز في نوبة القلق العصابي الأعراض التالية:

##### 1- الأعراض النفسية:

يظهر المريض شديد الحساسية عظيم التوتر، ويعترف بالخوف الشديد ولكنه لا يعرف مم يخاف، يشعر بضيق شديد حين يقترب موعد النوبة التي تأتي على شكل هجمة يشعر فيها بان شيئاً هائلاً سوف يقع وكلما زاد شعوره بالحصر ضعف ضبطه لحالة القلق لديه ويبدو غير قادر علي تركيز انتباهه حول أي أمر معين، ويشعر الفرد بالعجز والحيرة الشديدة والتشاؤم، وكأنه وحده في الدنيا ولا مساعد له بينما تهدده ظروف الدهر كلها.

##### 2- الأعراض الفيزيولوجية:

تسرع ضربات قلب المريض، ويتصعب العرق منه، ويكثر ارتجافه وهياجه، ويضطرب جسمه، ويصبح غير قادر علي السكون حيث يزرع الأرض ذهاباً وإياباً ويضرب كفيه ولا يعرف ماذا يفعل.

##### 3- ان العرض البارز في القلق العصابي قلة النوم وعدم القدرة على الدخول فيه، مما

يزيد أنهاك المريض وحساسيته وهياجه.

##### 4- ان الغالب في نوبات القلق العصابي لا تتكرر كثيراً. فإذا غلب عليها التكرار

والتدهور، ولم يتم علاجها علاجاً نفسياً. فربما تتطور حالة القلق العصابي إلى إحدى حالات الذهان.

ويرجع القلق العصابي الي عامل الكبت والحصر، وبخاصة إذا مس الكبت خطيئة فظيعة ارتكبت ولم يكن البوح فيها. كما يرجع إلى خبرات الطفولة وصدماها المؤلمة وصراعاتها التي لم تحل. ويعود جزء من هذه الخبرات إلى الصلة بين الولد والوالدين وما فيها من قسوة وعدوان أو فيض من العناية والحماية، كما يعود القلق العصابي إلى الاحباطات الشديدة المقترنة بقلّة إمكانيات الفرد في مواجهة الشدائد، ويغلب أن يصيب هذا المرض من يعلو ذكائهم عن المتوسط بسبب كثرة المسؤوليات التي يتحملها هؤلاء ومستواها وبسبب انهم يرتفعون غالباً عن اللجوء الي بعض الوسائل الدفاعية الأخرى مثل التعويض والتقمص التي تبدو في منطقتهم أدنى من القلق في أسسها المقبولة.

#### د - قلق الامتحان TEST ANXIETY:

حالة القلق التي تنتاب الفرد حينما يقف في الاختبار وتكون قدراته موضع فحص وتقييم، وهو وإن كان نمطاً من القلق أقرب إلى قلق الحالة، فإنه يرتبط أيضاً بنمط السمة، حيث يكون الأفراد من ذوي الدرجة المرتفعة في سمة القلق أكثر عرضه للشعور بالقلق في موقف الاختبار من غيرهم.

ويعرف "سيلرجر" قلق الامتحان بأنه سمة شخصية في موقف محدد، ويتكون من الانزعاج والانفعالية ويطلق عليه في بعض الأحيان قلق التحصيل وهو نوع من قلق الحالة المرتبط بمواقف الامتحان بحيث تثير هذه المواقف في الفرد شعوراً بالخوف والهم عند مواجهتها، وإذا زادت درجته لدي فرد ما أدّى إلى إعاقة الفرد عن أداء الامتحان، وكانت استجابته غير متزنة.

#### هـ - قلق المستقبل:

هو القلق الذي يحدث بسبب التفكير أو السلوك أو النشاط تجاه المستقبل والشخص الذي يعاني من قلق المستقبل هو الشخص الذي يعاني من التشاؤم من المستقبل أو الاكتئاب والأفكار الو سواسية وقلق الموت واليأس كما أنه يتميز بحالة من السلبية والانطواء والحزن والشك والتثبيت والنقص وعدم الشعور بالأمن.

وهناك أنواع أخرى من القلق مثل:

و - **القلق الهائم والطلق**: وهو قلق غير محدد للموضوع.

ي - **القلق الشامل**: وهو قلق يشمل جميع جوانب حياة الفرد.

ل - **قلق الموت**: هو نوع من أنواع القلق يحدث بسبب التفكير في الموت والخوف منه.

### سابعاً: أسباب القلق:

أظهرت بعض الدراسات أن نسبة أعراض القلق في النساء أعلى منها لدى الرجال، وقد يعود ذلك في جانب منه إلى الضغوط الاجتماعية والاحباطات التي تتعرض لها النساء أكثر من الرجال، كما بينت هذه الدراسات أيضاً أن لمرحلة النمو (العمر) أثراً ضموره لدى المسنين. ويظهر القلق لدى الأطفال بأعراض مختلفة عنه لدى الراشدين فيكون الخوف لدى الأطفال على شكل خوف من الظلام ومن الحيوانات ومن الأغراب أو خوف من الوحدة في المنزل أو خوف من الحرمان من الام، كما يظهر في شكل أحلام مزعجة.

وإذا رجعنا إلى الوراء لفحص طفولة مرضي القلق لوجدنا أن الغالبية الساحقة كانت تعاني في طفولتها من القلق ومن السلوك غير المتكيف وان كان ذلك لا يمنع أن أرباب الطفولة السوية قد يصابون بالقلق، وبالمثل فان المصابين بالقلق لا يصبحون جميعاً عصابين أي مرضي نفسيين وهنا نتساءل عن العوامل التي توجد في بيئة الطفل والتي قادتته إلى امتصاص الصراع وجعله صراعاً داخلياً ومعاناته من مشاعر الإثم والذنب والخطيئة وعدم النضج الاجتماعي والنفسي؟ كيف يكتسب الأطفال سمة القلق؟ لماذا يسير النمو سيراً طبيعياً عند البعض ويتعثر عند البعض الآخر؟ يكتسب الطفل سمات الشخصية الأساسية من أسرته حيث يعتمد اعتماداً كلياً على والديه. فالطفل قد يلقي الحب والحنان والدفيء والإشباع والقبول وقد يتعرض للقسوة والعنف والعقاب والطرده والنبذ والإهمال وقد يلقي التدليل والإذعان لمطالبة وقد يلقي مزيجاً متذبذباً من هذه الأنماط من التعامل.

أما القلق في مرحلة المراهقة فيظهر بشكل الشعور بعد الأمن والاستقرار وبالخجل ومن العوامل المرتبطة بالقلق بالإضافة إلى الجنس والعمر، والوراثة فقد بينت دراسة أن 15% من أبناء وأخوة مرضي القلق يعانون من نفس المرض، كما وجدت دراسة أخرى أن نسبة القلق في التوائم تصل إلى 50% وان 65% منهم يعانون من بعض سمات القلق.

**وفي الحقيقة أن أسباب القلق عديدة ويمكننا إيجازها فيما يلي:**

- 1- الاستعداد الوراثي.
- 2- الضعف النفسي العام والشعور بالتهديد الداخلي أو الخارجي الذي تفرضه بعض الظروف البيئية بالنسبة لمكانة الفرد وأهدافه والتوتر النفسي الشديد والأزمات والصدمات المفاجئة والمخاوف الشديدة.
- 3- مواقف الحياة الضاغطة. فالضغوط الثقافية والبيئية الحديثة ومطالب المدنية المتغيرة والبيئة القلقة المشبعة بعوامل الخوف والهجم ومواقف الضغط والحرمان والوحدة وعدم الأمان واضطراب الجو الأسري وتفكك الأسرة.
- 4- مشكلات الطفولة والمراهقة ومشكلات الحاضر التي تنشط ذكريات الصراع في الماضي والأساليب الخاطئة في التنشئة الوالدة مثل القسوة والتسلط والحماية الزائدة.
- 5- التفكير بالمستقبل. بسبب هذا العامل القلق للإنسان ويساعد في ذلك خبرات الماضي المؤلمة وضغوط الحياة العصرية وطموح الإنسان وسعيه المستمر نحو تحقيق ذاته وإيجاد معني لوجوده. وهناك فرق بين القلق والخوف بحيث يصعب التمييز بينهم في حالات كثيرة وذلك بسبب أوجه الشبه التالية الموجودة بينهما:

فكل من القلق والخوف عبارة عن حالة انفعالية تنطوي على الضغط والتوتر الداخلي ويصحبها التغيرات الفيزيولوجية المتماثلة وكل منها يستثار بشعور بوجود خطر يهدد الشخص ويدعوه إلى العمل من أجل الدفاع والمحافظة على البقاء وكذلك يمكن الخوف أن يكون أحياناً أشد مما يستدعيه موضوع الخطر وأن ينتقل الشخص إلى حالة من القلق ضعيفة أو شديدة وهو بذلك يشبه القلق.



## أما أوجه الاختلاف بين القلق والخوف فهي:

1. يكون موضوع الخوف معروفاً عند الشخص ومدركاً ولا يكون الأمر على هذا الشكل دائماً في حالة القلق. فإذا أخذنا القلق الناجم عن إشارات ذاتية قلنا إنه يتميز عن الخوف تميزاً واضحاً.
2. الأصل في الخوف أن يكون موضوعه موجوداً في العالم الخارجي ولا يصدق ذلك في كل أشكال القلق فالمثير في عدد من أشكال القلق ذاتي وليس له وجود في العالم الخارجي. لذلك فالشخص يخاف من شيء مجهول لا يدرك كنته ولا يعرف مصدره.
3. إذا صدف وكان القلق من النوع الذي يكون مثيرة موجوداً في العالم الخارجي فإن خطرة يكون غامضاً بينما خطر المثير الخارجي في حالة الخوف يكون محدوداً.
4. إن الخوف يكون متناسباً من حيث الشدة مع الموضوع الذي أثاره. أما القلق والعصابي منه بشكل خاص فشده أعظم من شدة إشارات الخطر أو موضوعه.
5. في القلق يضفي الشخص من نفسه على الموقف أكثر مما يفعل في الخوف وفي هذا الصدد يقول العالم روبنز ROBBINS.
- أن القلق استجابة تعبر عن معاني داخلية لدى الشخص الذي يعانیه وان الشخص ينزع إلى وصف العالم الخارجي بهذه المعاني الذاتية.
6. إن الخطر في القلق موجه إلي كيان الشخصية بينما لا يكون الشعور بالتهديد في حالة الخوف يمثل هذه الشدة والتعميم.
7. يشعر الفرد في حالة القلق بالعجز تجاه المصدر المجهول ومن هنا ينطلق في محاولة الدفاع بينما لا يكون هذا الشعور بالعجز منطلقاً في حالة الخوف.
8. إن حالة الخوف تكون عابرة ومؤقتة والقلق أكثر طولاً في بقائه.

9. تصاحب القلق والخوف تغيرات فيزيولوجية متعددة ولكن الآثار التي يتركها القلق في الجسد أقوى عمقاً وقد تكون خطيرة. ويأتي السؤال الآن:

هل يعد القلق سبباً في حدوثاً الكبت؟ يذهب كارول إلى أن هذا القول يصدق على القلق عندما يكون مرتبطاً بمشاعر الذنب لان الشخص الذي يشعر بالقلق يرغب في نسيان الحدث أو الأحداث التي أدت إليه. ويقال إن القلق المزمن أو الحاد يؤدي إلى الإصابة بالامنيزيا Amnesia أي فقدان الذاكرة وتمثل قمة كبت الذكريات وتاريخ حياة المريض، كذلك يؤدي القلق إلى الشعور بالأوهام والخيالات الوهمية.

وقد يلجأ الشخص القلق لكبت قلقه عن طريق سبب مقبول ومعقول ليحل محل السبب الحقيقي حتى يصبح من الصعب عليه أن يتذكره. وهناك طريق آخر قد يسلكه مريض القلق ولا يتضمن عملية الإبدال هذه وإنما هناك عملية كبت مباشرة للقلق الذي لا يدرك الآتيان أسبابه إدراكاً شعورياً وفي الغالب ما تؤدي هذه الطريقة الثانية إلى مزيد من التفكك في الشخصية بالقياس إلى الطريقة الأولى.

ومن خلال عملية التنويم المغناطيسي يمكن إضعاف عملية المقاومة أو الكف وتصيح المادة المنسية أكثر قابلية للتذكر. ففي حالة طالب جامعي كان يعاني من القلق أو بالأحرى من نوع معين من القلق يطلق عليه القلق حر الانسياب Free-floating Anxiety وكان يعاني من علاقة اجتماعية وأعماله الأكاديمية ومستقبله بعد التخرج وفي الحقيقة كان قلقاً حول كل شيء وكان يعرف أنه قلق ولكنه لم يكن يعرف لماذا هو قلق.

### ثامناً: ردود الفعل الحصرية:

هناك ما يعرف باسم ردود الفعل الحصرية فيها تطفو الاستجابات الحصرية بحرية وانسياب ولا تتخذ هذه الاستجابات خطأ واضحاً ومحدداً كما هو الحال في الأعصاب الأخرى كعصاب الفوبيا. وتتسم ردود الفعل الحصرية بالشعور العام والمتطرف بتوقع الشر وعدم اتخاذ القرارات والشعور بأن المريض لا حول له ولا قوة والشعور بالسخط أو الضجر والتبرم والحنق وفيه يخاف الفرد من المستقبل ومن مسئولياته ومن أخطاره ويلقي

هذا الرعب من المستقبل أضواء كثيفة على كل أنشطة الفرد ودائماً ما يكون الشخص القلق غير مستقر ويخشى أن يرتكب خطأً ويجد صعوبة في الوصول لقرار معين ولذلك فهو يفضل عدم اتخاذ قرار خاطئ فالشخص هنا حساس جداً للفشل وخاصة للفشل الخلفي وإذا قبل علي اتخاذ قرار بعمل ما فإنه يندم على ذلك وقد يتحول شعوره بالسخط إلي عدوان ضد نفسه أو ضد الآخرين بل أنه قد يتعدى علي أولئك الذين يعتمد عليهم.

وترتبط الاضطرابات الحشوية أو المعوية بحالة القلق والمعروف أن الجهاز الهضمي يتأثر بالانفعالات الشديدة مما يؤدي إلى شعور المريض بالآلام المعدية كما قد يعاني من قرحة المعدة والتهابات القولون والشعور بالغثيان. ويتعرض مريض القلق لتوقعات مخيفة أو مخاوف غير محددة بأن شيئاً خطيراً سوف يحدث ودائماً لا يرتبط هذا الخوف بموقف أو بموضوع معين وتعجز حيل الدفاع عن ضبطه وقد يشعر المريض بالدوخة وبالغرق البارد ولا شك ان الإحباط والصراع يمثلان اضطراباً للجهاز التنفسي للفرد. وقد ينجح الفرد في مواجهة هذا الاضطراب وقد يفشل في بعض الأحيان وذلك في حالة وجود الارتباك والموانع ولذلك يقع الفرد فريسة للقلق.

كان أثر القلق على أداء الفرد لمختلف الأعمال موضوعاً لعدد من الدراسات المتنوعة في إطار أن القلق دافع بمعنى أن التخلص من القلق أو تخفيض درجته يعتبر من أقوى الدوافع. وقد تمت معظم تجارب التعلم بالاستفادة من دافع التخلص من القلق أو التخفيض من حدته. وظهر أن الحيوانات التي كان يسمح لها بالتخلص من القلق بإتاحة الفرصة لها بتجنب المثيرات المؤلمة كانت تتعلم أسرع من تلك التي لم يكن يسمح لها بذلك ولكن العلاقة بين القلق والأداء ليست علاقة بسيطة أو مستقيمة، بل أنها علاقة منحنية.

فالقلق يعمل في كثير من المواقف وكأنه جهاز إنذار مبكر، وينشط الكائن لكي يبذل جهداً لينجز ما أمامه أو يجد حلاً لما يواجهه. فالقلق باعتبار خوفاً مرتبطاً بعقوبة أو بخبرة غير سارة ستجعل الكائن أكثر تنبهاً ويقظة حتى يتجنب هذه الخبرة المؤلمة. وكما أن القلق يحمي الكائن من الألم بزيادة وعيه ونشاطه ليتجنب مصادر القلق فإنه يحميه أيضاً

في بعض الحالات بتخفيض درجة وعيه حتي لا ينتبه الي ما يكدر. وعلي هذا فان للقلق  
آثاره المتمثلة في الدفاع الإدراكي perceptual defense.

وقد أوضح الباحثون منذ زمن طويل طبيعة العلاقة المنحنية بين القلق والأداء، فمنذ ما  
يقرب من ثمانين عاماً أوضح كل من "يركس ودوسون" YERKES DODSON في  
عام 1908 إن إثارة القلق عندما تكون منخفضة أو غائبة فان الأداء الفرد يكون ضعيفاً  
أو غير كاف. كذلك فان الإثارة عندما تكون قوية جداً فان الأداء يتدهور.

وبذلك يكون للقلق تأثيران متباينان على الأداء، التأثير الميسر والتأثير المعوق. فإذا كانت  
درجة القلق متوسطة وفي الحدود المعتدلة كان تأثيرها أقرب إلى التيسير، ويحدث هذا في  
مجال المهارات الحركية كما يحدث في مجال الأنشطة الذهنية. وقد أوضحت ذلك  
البحوث التي تناولت أداء الرياضيين، وكذلك أداء العمال الذين يعملون على آلات معقدة،  
وأيضاً أداء الطالبة في الامتحانات. كما أن القلق الشديد يؤثر تأثيراً سلبياً على الأداء في  
كل هذه الحالات.

كثيراً ما نلاحظ في حياتنا اليومية أن الطالب الذي لا يبالي ولا يهتم، أي ينعدم لديه القلق  
أجزاء الامتحان قد لا يبذل جهداً للتحصيل والاستيعاب وبالتالي يكون عرضه للفشل أو  
الرسوب، كذلك فان الطالب الذي يقلق بدرجة عالية إلي حد الفرع من الامتحان ويشد  
خوفه منه يسوء تحصيله وينسي الكثير مما استوعبه ويتدنّى مستوي إجابته في الامتحان  
ويكون عرضه للفشل والرسوب أيضاً. وهذا يعني أن هناك قدراً متوسطاً أو معتدلاً من  
القلق يكون مضطرباً ليشدّ همه الفرد ويرفع من مستوي أدائه.

## تاسعاً: علاج القلق:

### أ- العلاج النفسي:

والمقصود به التفسير، والتشجيع والإيحاء، والتوجيه والاستماع إلي صراعات المريض، أما  
التحليل النفسي فيحتاج الكثير من الوقت والجهد والمال، ولذا يستحسن عدم إتباعه إلا في  
الحالات الشديدة المزمنة التي يتطلب علاجها التضحية بالوقت والمال كما يمكن

استخدام طريقة التحصين المنظم التي ابتدعها ولبي WOLPE حيث يشجع المريض علي إعداد مدرج القلق علي شكل قائمة متدرجة من الموقف التي تثير القلق عنده، ثم يدرّب علي الاسترخاء في جلسات حيث يتخيل خلالها المواقف المقلقة بدءاً بأضعافها وانتهاءً بأقواها، ثم يطلب منه معايشة أمثال هذه المواقف في الحياة الفعلية.

مثال ذلك: قائمة القلق الناشئ عن الخوف من المرتفعات:

- عند المشي بالقرب من حافة ربوة والنظر إلى أسفل.
- عند الوقوف على تل والنظر إلى أسفل لرؤية مجري مائي.
- عند النظر من نافذة من الطابق السادس.
- عند الهبوط من درج طويل.
- عند الوقوف على صندوق خشبي للوصول إلى شيء مرتفع.
- عند الوقوف بدون حراك على كرسي.
- عند الوقوف على منصة مرتفعة أو خشبة مسرح.
- عند الوقوف الثابت علي الأرض المستوية.

هذه القائمة نجدها تدرج من المواقف الصعبة جداً والتي تثير نسبة عالية جداً من القلق إلى أقل المواقف إثارة للقلق. وغالباً يستخدمون مدرج عددي من " منه إلي صفر " للتعبير عن أقصى درجات القلق وأقلها.

#### ب- العلاج السلوكي:

خصوصاً في حالات الخوف المرضي وذلك بأن يدرّبون المريض على الاسترخاء إما بتمرينات الاسترخاء الرياضية أو تحت تأثير عقاقير خاصة بالاسترخاء، ثم إعطاؤه منبهات أقل من أن تصدر قلقاً أو تسبب ألماً، ويزيد المنبه تدريجياً حتى يستطيع المريض مواجهة موقف الخوف وهو في حالة استرخاء ودون ظهور علامات القلق. وهنا ينطفيئ

الفعل المنعكس الشرطي المرضي، ويتكون عنده فعلاً منعكساً سويّاً، وتستطيع تطبيق هذا العلاج في الخوف من الأماكن المتسعة أو الضيقة، أو الحيوانات.

### ج- العلاج البيئي والاجتماعي:

كثيراً ما نلجأ إلى إبعاد المريض عن مكان الصراع النفسي أو الصدمة الانفعالية، بل ننصح بتغيير الوضع الاجتماعي سواء العائلي أو في العمل عندما تحتم الضرورة ذلك.

### د- العلاج الكيميائي:

في حالات القلق الشديدة فلا مانع من إعطاء بعض العقاقير التي تقلل من التوتر العصبي مثل الليبريم والفاليوم والمبروباميت، أما العلاج الكيميائي الأصلي للقلق فيتخلص في إعطاء بعض العقاقير الخاصة بالهرمونات العصبية في مراكز الانفعال بالمخ والتي أثبتت الدراسات العديدة فاعليتها في استئصال القلق وذلك مثل النياميد، الماريلان، النارديل، والبارنيت كذلك يحتاج المريض أحياناً غلي العلاج بالنوم المستمر لمدة 20 ساعة يومياً. وأخيراً بدء علاج بعض أمراض القلق بالعقار منظم ضربات القلب (أندرال).

### هـ - العلاج الجراحي:

توجد بعض الحالات النادرة من القلق النفسي المصحوبة بالتوتر الشديد والاكنتاب والتي لا تتحسن بالعلاج النفسي أو الكيميائي أو السلوكي، والتي تشل حياة المريض اجتماعياً وخصوصاً في الشخصيات السوية قبل المرض، هنا نلجأ أحياناً إلى العملية الجراحية في المخ لتقليل شدة التوتر والقلق وحتى يستطيع المريض العودة إلى الحياة الاجتماعية العادية، وفي هذه العملية تقطع الألياف العصبية الموصلة بين الفص الجبهي في المخ والتلاموس. أو تقطع الألياف الخاصة بالانفعال الموجود في المخ الحشوي، ويقطع هذه الألياف تتوقف الدائرة الكهربائية الخاصة بالانفعال ويصبح الفرد غير قابل للانفعالات الشديدة المؤلمة، وأحياناً ما تجري هذه العملية بكل هذه المراكز كيميائياً أو كهربياً.

### و- العلاج الكهربائي:

لا تفيد الصدمات الكهربائية في علاج القلق النفسي إلا إذا كان يصاحبه أعراض اكتئابيه شديدة، وهنا سيختفي الاكتئاب ولكن علاج القلق يحتاج لمعرفة الصراعات النفسية المختلفة مع العلاجات السابق ذكرها، أما المنبه الكهربائي فأحياناً ما يفيد في بعض حالات القلق النفسي المصحوبة بأعراض جسمية.

### ي - العلاج الديني:

أن القلق الناتج بشكل خاص عن الخوف مما هو آت، الخوف من المجهول، قد يخفف منه وإلى حد كبير الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والتسليم بقضائه وقدره والإيمان بأنه لن يصيب المرء إلا ما كتبه الله له.

كما أن القلق الناشئ عن توقع الشر الذي لا يمكن الذي رده وخاصة لدي تلك النفوس الأثمة التي خرجت على أوامر الله وارتكبت نواهيها، وفقدت كل أمل في رحمته، ومثل هذه النفوس لا يمحو قلقها إلا إذا علمت وآمنت أنه لن يغفر الذنوب إلا الله وأن رحمته واسعة، وباب الفرج مفتوح على مصراعيه شريطه أن يتوب الاثم توبة نصوحة ويعود إلى التنفيذ أوامر الله والابتعاد عما نهى عنه.

ولكن يتأتى هذا للمضطرب لا شك أنه بحاجة ماسة لواعظ ديني مفتوح القلب صافي الذهن يأخذ بيده ويسري عنه همومه ويعيد تربيته ليمحو السلوكيات المنحرفة، ويحل محلها السلوكيات السوية التوافقية سواء مع النفس أو مع المجتمع أو مع أوامر خالق هذا الكون. فمجال العلاج الديني للمصاب بالقلق مجال رحب وقابل للدراسة والتطوير خاصة في المجتمع الإسلامي.

ويختلف سير مرض القلق حسب الفرد، فمن نوبة واحدة لمدة قصيرة تختفي دون عودة خصوصاً في الشخصية السوية الي مرض مزمن لا يستجيب لكل أنواع العلاج في الشخصية العصابية، وبين هذين النوعين يوجد الكثير من المرضى الذين يتعرضون لنوبات من القلق النفسي كل أونة وأخرى يتخللها فترة من الصحة النفسية السليمة.

وقد أوضع الدكتور أحمد عكاشة من خلال خبرته الاكلينيكية والمتابعة لمدة 10 سنوات لحالات القلق تصوراً للهيكل العام لمصير القلق النفسي في مصر موضعاً فيه أن حوالي ثلثي الحالات يشفون أو يتحسنون تحسناً ملحوظاً خلال هذه الفترة، ومن أكثر الحالات صعوبة في العلاج وعرضة أن تكون مزمنة مثل حالات الخوف من الأماكن المتسعة. يوجد الكثير من العوامل التي تؤثر في سير المرض، فمن العوامل الهامة التي تحسن مصير المرض الآتي:

(1) تاريخ عائلي سوي مع اختفاء الأعراض العصابية في العائلة.

(2) شخصية متكاملة ثابتة سوية قبل المرض.

(3) عدم تعرض المريض لاضطراباته نفسية سابقة قبل مرضه الحالي.

(4) حدة بدء المرض أي أن الاعراض بدأت فجأة.

(5) ذكاء فوق المتوسط.

أما العوامل التي تسيء لمصير المرض فهي:

(1) تاريخ عائلي واضح للعصاب مع شخصية عصابية معرضة لنوبات متكررة من الاضطرابات النفسية.

(2) زحف المرض ببطء على المريض.

(3) طول مدة المرض، فكلما طالت مدة الاعراض قل الامل في الشفاء.

(4) بعض الاعراض الإكلينيكية مثل توهم العلل البدنية، الإدمان الاعراض القهرية المتعددة، أعراض الهستيريا الانفصالية، وحالات المخاوف الشديدة.







## المراجع





## المراجع

## المراجع

- (1) أبو زيد ( أحمد )، عبد الحميد ( هبة ) .(2015). اضطرابات السلوك الفوضوي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- (2) صادق (آمال)، أبو حطب ( فؤاد). (2017). نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- (3) زهران (حامد). (1972). علم نفس النمو. الطفولة والمراهقة. ط5. القاهرة: عالم الكتب.
- (4) زهران (حامد). (1990). علم نفس النمو. القاهرة: عالم الكتب
- (5) الأشول (عادل). (1983). علم نفس النمو. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- (6) كمال (عبد العزيز) (د.ت). ملاحظات تقييمية على نظرية كولبرج في مراحل النمو الأخلاقي. كلية التربية. قطر: جامعة قطر.
- (7) آل مشرف (فريدة). (2000) مشكلات طلبة جامعة صنعاء وحاجاتهم الإرشادية(دراسة استطلاعية) المجلة التربوية(جامعة الكويت) العدد54 المجلد 14 ص 171 - 207.

- (8) السيد (فؤاد). (1975). الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي.
- (9) الدسوقي (مجدي). (2016). مقياس التعامل مع السلوك التمرى. القاهرة: الأنجلو المصرية.
- (10) الدسوقي (مجدي). (2016). مقياس السلوك التمرى للأطفال والمراهقين. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- (11) الدسوقي (مجدي). (2017). سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- (12) المرسي (محمد). (1993) دراسة مسحية مقارنة لأهم مشكلات طلاب وطالبات الكليات المتوسطة في سلطنة عمان. مجلة الإرشاد النفسي العدد الأول. القاهرة: القاهرة.
- (13) شلبي (محمد) ؛ الدسوقي (محمد)؛ إبراهيم (زيزي). (2016) تشخيص الأمراض النفسية للأطفال مستمدة من إجراءات الفحص النفسي. الجزء الثالث. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- (14) يوسف (محمد)، عبد السلام (فاروق). (1989). النمو من الطفولة إلى المراهقة. النمو من الطفولة إلى المراهقة. المملكة العربية السعودية. الكتاب الجامعي.

- (15) الخولى (محمود). (2008). العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة.  
القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- (16) منسي (محمود). (1988). الحاجات الإرشادية لطلاب كلية التربية:  
دراسة مقارنة بين طلاب كليتي التربية بالمدينة المنورة والإسكندرية.  
مجلة كلية الآداب العدد 36. الإسكندرية: جامعة الإسكندرية.
- (17) منسي (محمود)، محضر (عفاف). (2001) علم نفس النمو  
الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.
- (18) حنورة (مصري). (1988) مشكلات الشباب الكويتي بين الماضي  
والحاضر والمستقبل مجلة العلوم الاجتماعية العدد (16) المجلد (1)  
ص ص 17 - 36.
- (19) فهمي (مصطفى). (1974). سيكولوجية الطفولة والمراهقة. القاهرة:  
مكتبة مصر
- (20) حلمي ( منيرة). (1965). مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية.  
القاهرة: دار النهضة العربية
- (21) إبراهيم الفقي (2008). قوة التفكير الإيجابي. الرياض: دار الولاية  
للنشر والتوزيع.

(22) إبراهيم محمد سعيد (2021). استراتيجية مقترحة في تدريس المنطق للتغلب على أخطاء التفكير وخفض قلق القياس لدى طلاب المعاهد الثانوية الأزهرية. مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، 59، 2، 255-242

(23) أحمد حسين محمد (2018). أخطاء التفكير وعلاقتها بأساليب اتخاذ القرار لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية، جامعة بنها، 79، 18، 74-90.

(24) أسامة صالح (2013). التطوير الذاتي. ط2. جدة: دار المجتمع.

(25) سعيد بن صالح الرقيب (2008). أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية. مجلة المؤتمر الدولي عن تنمية المجتمع: تحديات وآفاق في الجامعة الإسلامية بماليزيا، 25، 7، 36-50.

(26) Charles , D., looft , W. (1973). Readings in psychological Development through life. NewYourk. Rinehart and Winston.

(27) Ethical Standards for Research with children Newsletter (1993). SRCD.

(28) Havighurst, R.(1972). Development tasks and Education. New York. Mc Grawhill Book.

- (29) Atkinson, John W., 2018: "Motivation and achievement". New York, John Wiley.
- (30) Ausbel, L., 2023: "Perceived parent attitudes as determinant of children's ego structure" *Child development*, N. 25, pp.173-183.
- (31) Bandura, A. and Huston, A.C., 2017: "Identification as a process of incidental learning". *J. Abnormal Soc, Psych.*, N.63, pp.311-318.
- (32) Finger, J. A and Schlessler, G., 2014: "Non intellectual predictors of Academic sciences in school and college".
- (33) Johnson, Bette M., and Collins, W., 2018 "systematic patterns of parenting as reported by adolescents": *Journal of adolescents research* vol.6, 6,N.2,pp.235-252.
- (34) Kagan, J. E., 2022., : "Psychology an introduction by Harcourt Beace", N.Y, Jovanovich.
- (35) Kennedy, W, and Willcoot H., 2022,,: "Youth parent relations of mathematically Gifted adolescents", *J. of clinical psychology*, n.19, pp282-290.
- (36) Maclelland, D.C, et al., 2019.,: "The achievement motive" New York, Appleton-century-fields.



- (37) Murray, H., (2020): “Explorations in personality” Aclinical and experimented study, N.Y, Oxford Uni.
- (38) Rindone, P., and poline., (2019): “Factors Affecting Achievement Motivation and Academic of Native American students”, Of the American Education Research Association. New orleans, L.A.
- (39) Schacfer, E.S. and Bell, R.Q., 2022: “Patterns of attitudes to ward child rearing and the family” J. Abnor. Soc Psychology Vol. 57, pp.391-395.
- (40) Steinberg. L. et al.,(2019): “Authoritative parenting, psychosocial maturity and Academic Success Among Adolescents” J. Child Development, Vol. 60, N. 6.
- (41) Taylor, R. W., (2015 )“The validity and Reliability of the Human Trait Inventory Designed to Measure under and over-Achievement”, The Journal of Ed. Research, Vol. 59, N.5.
- (42) Watson D.G., (2014): “Parenting styles and child behavior”, In Dissertation Abstracts



## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	<u>الفصل الأول:</u>
6	التطور التاريخي لعلم النفس - التعريف - الميادين - المدارس
	<u>الفصل الثاني:</u>
45	مناهج البحث
	<u>الفصل الثالث:</u>
72	الدوافع
	<u>الفصل الرابع:</u>
96	الشخصية
	<u>الفصل الخامس:</u>
107	التعلم
	<u>الفصل السادس:</u>
150	الفروق الفردية
	<u>الفصل السابع</u>
161	التوافق النفسي

الصفحة	الموضوع
	<u>الفصل الثامن:</u>
179	الانفعالات والعواطف والاتجاهات
	<u>الفصل التاسع:</u>
201	الانتباه والادراك
	<u>الفصل العاشر:</u>
217	التذكر والنسيان
	<u>الفصل الحادي عشر</u>
239	التفكير
	<u>الفصل الثاني عشر</u>
261	الارشاد النفسي
	<u>الفصل الثالث عشر</u>
275	سيكولوجية التطرف والنظريات المفسره له
	<u>الفصل الرابع عشر</u>
300	السلوك
	<u>الفصل الخامس عشر</u>
310	الذكاءات المتعددة والذكاء الوجداني

الصفحة	الموضوع
319	الفصل السادس عشر سيكولوجية القلق
348	<u>المراجع:</u>